

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

- ❖ أ. د. ذنون يونس الطائي : الاستاذ الدكتور محمد علي
داهش: المنهج والرؤية في تاريخ
المغرب العربي الحديث والمعاصر
٦١-٢٥
- ❖ د. اكرم محمد يحيى خطط خانات الموصل خلال العهد
العثماني
- ❖ أ. م. د. نبهان حسون السعدون الرؤية المكانية في رواية السيف
والكلمة لعماد الدين خليل -
دراسة تحليلية -
- ❖ م. د. هدى ياسين يوسف المظاهر الحضارية في الموصل
من خلال رحلة ابن جبير
(ت٤٦١٧هـ/١٢١٧م)
- ❖ م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار علاقة تشكيل هوية الأنما
بالتواافق النفسي والاجتماعي
لدى طلبة المرحلة الثانوية في
مدينة الموصل
- ❖ م. عبد الرزاق صالح محمود واقع السكن العمودي في مدينة
الموصل - دراسة ميدانية -
- ❖ م. هناء جاسم محمد السبعاوي الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة
اقتصادياً على التنمية الأسرية
- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

*** أ. د. ذنون يونس الطائي**

تاريخ قبول النشر

٢٠١١/١٢/٢١

تاريخ استلام البحث

٢٠١١/٩/١٣

ملخص البحث :

يتناول البحث بالتحليل الاسهامات العلمية للاستاذ الدكتور محمد علي داهش في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، على مدى اكثر من ثلاث عقود من البحث والتأليف والتابعات العلمية والمشاركات في الندوات والمؤتمرات فضلا عن الاشراف على طلبة الدراسات العليا في تخصصه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

Approach and Vision of Prof. Dr. Mohammed Ali Dahesh in Morocco's history of Modern and contemporary Arab

Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee

Abstract:

The research analys and contribute of scientific Professor. Dr. Mohammed A. Dahesh in the history of the Arab Masghreb Modern and contemporary over more than three decades of research and another pand follow-ups scientific and posts in

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

semineverse and conferences as well as supervising graduate students in the specialization Modern Morocco history.

مقدمة:

يعد الدكتور محمد علي داهش، واحداً من أبرز أساتذة التاريخ الحديث في جامعة الموصل، المتفرد بتأريخه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر. سنته الجدية والرصانة في إنجاز البحوث والمؤلفات العلمية والأكاديمية وفي حسن اختيار الموضوعات التاريخية. وهذا ما نستتتجه من خلال إنجازاته البحثية المتواترة ومشاركاته العلمية في الندوات والمؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجها. وهو يتولى التحليل والاستنتاج والرؤية الشمولية في ربط الأحداث التاريخية بعضها مع البعض الآخر. ويشعر في مؤلفاته بمدى احاطته بالتاريخ المغربي العام وقدرته الفائقة على تفكيك الأحداث وربطها في سياقها التاريخي. كما يستخدم لغة واضحة بعيدة عن التراكيب اللغوية الصعبة، وغريب الألفاظ، وهو بذلك يقدم مادته العلمية بكل يسر للقارئ متوكلاً على التعليق حيثما اقتضت الضرورة العلمية، مع إيجاد المقاربات التاريخية وصولاً نحو تحقيق الفكرة العلمية المبتغاة.

من أجل ذلك كله كانت هذه الدراسة في نتاجاته العلمية وأيضاً منهجه العلمي ورؤيته التاريخية في إطار مساهماته بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

نشأته:

ولد محمد علي داهش في محلة المكاوي بمدينة الموصل في ٢٤ تشرين الثاني (١٩٥٣)^(١). من أسرة عربية تنتمي إلى عشيرة العذيبان الطائية، ونشأ وترعرع في هذه المحلة وما جاورها من مناطق شعبية ملائمة، مثل رأس الكور وعبدو خوب والخاتونية وحظيرة السادة. وكانت ابرز المناطق التي شهدت صباح وشبابه، هي المنطقة المعروفة بالتسمية الشعبية (دكة بركة) التي تتوسط محلة المكاوي وعبدو خوب وتمتد حتى شاطئ نهر دجلة، وتقع فيها حمام (بور سعيد) وقد سكن آجداده في

أ. د. ذنون يونس الطائي

هذه المنطقة المطلة على نهر دجلة منذ نهاية القرن الثامن عشر. وفي وسط هذه المنطقة بنى اجداده (جامع العذباني) منذ سنة ١٨٠٢م^(٢). وامتهن اجداده في اطراف جنوب مدينة الموصل (قرية العذبة) بعد مجئهم من خارج المدينة وسكناه فيها، زراعة الحنطة والشعير وتربية الماشي والاتجار بها مع تجار سوريا وفلسطين، وظلت هاتان المهنتان قائمتان (الزراعة وتربية الجاموس خاصة) حتى سبعينيات القرن العشرين. حيث منعت الحكومة آنذاك تربية الحيوانات داخل المدن، كما أمرت بتسليم الانتاج من الحنطة والشعير إلى السايلولات الحكومية مباشرة. ومما يذكر ان جده ووالده امتهنا مهنة الزراعة وبيع الحبوب في سوق الحنطة القديم في منطقة باب الطوب، ومن هنا جاء لقبه الرسمي (العلاف) غير انه لم يستخدم اللقب العشائري او المهني المسجل رسمياً، واكتفى باسمه الثلاثي في كتاباته^(٣).

مراحل حياته الدراسية:

تابع مؤرخنا جميع مراحل دراسته في مدينة الموصل حتى المرحلة الجامعية، اذ اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة ابي تمام الابتدائية سنة ١٩٦٦، وانهى دراسته المتوسطة في متوسطة الحرية للبنين سنة ١٩٦٩ ثم في الاعدادية المركزية سنة ١٩٧٢. وبذلك فهو لم يكمل او يرسب في سنوات دراسته في الامتحانات النهائية طوال سني دراسته^(٤). حتى تخرج بقسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل سنة ١٩٧٦، وكان ترتيبه السابع على دورته، وعن سبب اختياره قسم التاريخ يقول: "بانني ومنذ الصغر اسمع والدي يتحدث عن الحرب العالمية الثانية، وعن ملوك العراق ووزرائه، وعن يونس السبعاوي وانتفاضة سنة ١٩٤١، وغير ذلك الكثير من الحقائق والخرافات، فأحبيت التاريخ وكنت دائماً احصل على درجات عالية في هذا المجال"^(٥). وفي مرحلة الإعدادية بدأ حبه للتاريخ ينمو ويزدادوعيه بأهمية دراسته والتعمق فيه، لا بل التخصص في التاريخ الحديث، وجاء هذا التوجه كما نقل عنه، اثر تأثيره بمدرس التاريخ في الاعدادية المركزية وهو الاستاذ الفاضل عدنان حبيب ويدركه بقوله: "كان مدرساً ملخصاً في مهنته، جداً وصادقاً في اداء تعليمه ووظيفته"،

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

عارفاً في اختصاصه، متضلعاً في مادته، وكان حبه للتاريخ يدفعه إلى اعطاء المحاضرات الاضافية المجانية في المدرسة وفي الساعة السابعة صباحاً قبل ابتداء الدوام الرسمي، فقد كان نموذجاً للمدرس المخلص لمهنته ووطنه جزاء الله خير الجزاء^(٦). وهذا ما دفعه إلى التعلق أكثر بمادة التاريخ وشغفه به، وبفضلة كان التوجه الجديد نحو التخصص في الدراسة الجامعية.

بعد تخرجه في كلية الاداب - كما ذكرنا - التحق بخدمة العلم وقضى سنة ونصف في الخدمة العسكرية الالزامية تسرح بعدها في شباط سنة ١٩٧٨، وعيّن (مساعد باحث) في كليته^(٧)، وخلال المدة ١٩٧٨-١٩٨١ مارس مهنته موظفاً ومحاضراً لمادة (الثقافة القومية) التي كانت تدرس في جميع مراحل الدراسة الجامعية. وفي سنة ١٩٨١، التحق بالجامعة المستنصرية في بغداد، وفي المعهد العالي للدراسات القومية (كلية العلوم السياسية حالياً)، وحصل على شهادة الماجستير من قسم الدراسات التاريخية سنة ١٩٨٣ وقبل انتهاء المدة الزمنية وكانت رسالته بعنوان (جمهورية الريف في مراكش ١٩٢٦-١٩١٩)، وفي هذه الرسالة أرخ ولأول مرة دراسة اكاديمية باشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، تتحدث عن ثورة الريف المغربية وقائدها المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وموقف الشعب المغربي من الاحتلال الاسپاني والفرنسي للمغرب^(٨).

عاد بعد ذلك إلى قسم التاريخ، كلية الاداب، وعاود نشاطه المهني في التدريس حتى سنة ١٩٨٧، وخلال الفترة ذاتها عين معاون مدير اسكان الطلبة (١٩٨٣-١٩٨٥)^(٩)، حيث اوفد بعدها إلى تشيكوسلوفاكيا (جمهورية التشيك حالياً) لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث^(١٠) وفي العاصمة التشيكية (براغ) التحق بجامعة جارلس - كلية الفلسفة، قسم دراسات الشرق الاوسط والهند. وقبل انتهاء المدة الزمنية (أربع سنوات)، حصل على شهادة الدكتوراه في ١٤ شباط ١٩٩١ عن اطروحته الموسومة (جامعة الدول العربية وحركات التحرير الوطني في المغرب

أ. د. ننون يونس الطائي

العربي ١٩٤٥-١٩٦٢) باشراف الاستاذ الدكتور ادوارد جومبار^(١). والاطروحة تؤرخ لتطور موقف جامعة الدول العربية من قضايا التحرير في المغرب العربي ضد الاحتلال (الفرنسي والاسباني والابطالي)، وهو موقف جريء للجامعة على الرغم من هيمنة الظاهرة الاستعمارية طوال مرحلة الخمسينات في معظم احياء الوطن العربي.

كانت مرحلة حياته الدراسية الجامعية والعليا، من اخصب فترات حياته المعرفية، وهي التي مهدت له التواصل العلمي والانجاز الاكاديمي في مابعد لاسيمما بعد حصوله على شهادتي الماجستير والدكتوراه، وعن هذه المرحلة الدراسية، يقول عنه استاذه الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "وقد وجدته وعبر كل تلك السنوات طالباً متحثهاً، مواطباً، محباً للتاريخ، عاشقاً له، راصداً لاحادثه، وهذا ما ساعده لأن يكمل دراسته.."^(٢). وقد نصح وعيه التاريخي والمعرفي من خلال مجموعة كبيرة من الاساتذة في مختلف مراحل دراسته العليا، وينظر منهم الاساتذة: خضر جاسم الدوري، كاظم هاشم النعمة، توفيق سلطان اليوزبكي، عماد الدين خليل، عبد المنعم رشاد، عامر سليمان، هاشم يحيى الملاح، ابراهيم خليل العلاف، وغيرهم من الاساتذة في بغداد ومنهم: نزار الحديثي، مظفر الادهمي، مظفر الامين، عماد عبد السلام رؤوف، وأخرين من تركوا في نفسه الكثير من الاحترام والتقدير لجهودهم العلمية الراعية لمواهبه وحبه للتاريخ^(٣).

المهام الادارية والعلمية:

كلف مؤرخنا بالعديد من المهام الادارية والعلمية، ففي بداية حياته الوظيفية عين سكرتيراً لقسم التاريخ في كلية الاداب منذ سنة ١٩٧٨، فضلاً عن تدريسه مادة الثقافة القومية، وبعد حصوله على شهادة الماجستير سنة ١٩٨٣، عين معاون مدير اسكان الطلبة الى جانب المهام التدريسية كما ذكرنا آنفاً، وبعد عودته من تشيكوسلوفاكيا وحصوله على شهادة الدكتوراه، استمر في التدريس في قسم التاريخ لمواد الدراسة الاولية، فضلاً عن الدراسات العليا (الماجستير). وفي السنوات ١٩٩٥-١٩٩٩ عين رئيساً لقسم الدراسات التاريخية في مركز الدراسات التركية

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

(الإقليمية حالياً)^(١٤)، فضلاً عن التدريس، وفي نهاية ١٩٩٩ عين رئيساً لقسم التاريخ في كلية الاداب، واستمر في عمله رئيساً للقسم حتى منتصف سنة ٢٠٠١، حيث اعفي من المنصب بناءً على طلبه^(١٥). فعاد تدريسيّاً في القسم، وتفرغ بعد سنة ٢٠٠٣ لتدريس طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) والاشراف على الرسائل والاطاريج الخاصة بالدراسات العليا. وخلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٧٨ لغاية ٢٠٠٣ والى جانب المهام الادارية والتدريسية، كلف بمهام نائب رئيس جمعية المؤرخين والاثاريين العراقية- فرع نينوى، وكان رئيسها الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، وقام الى جانب زملائه في عقد ندوات متعددة تخص مستقبل العراق والوطن العربي ودول الجوار، وقد طبعت بشكل محدود ضمن اعمال الجمعية، فضلاً عن اشتراكه في العديد من الندوات والمؤتمرات التي كانت تعقدها كلية الاداب ومركز الدراسات الإقليمية والاتحادات المهنية، الى جانب النشر في الصحف والمجلات العراقية والعربية، كما اصبح منذ سنة ٢٠٠١ عضو هيئة تحرير (مجلة ادب الرافدين) الصادرة عن كلية الاداب، واستمر في عمله حتى سنة ٢٠٠٣^(١٦).

ومنذ سنة ١٩٩٥ بدأ الاستاذ الدكتور محمد علي داهش بالتدريس والاشراف على طلبة الدراسات العليا في قسم التاريخ، كلية الاداب، كما اسلفنا- وقد تركزت معظم جهوده العلمية في مجال الاشراف على التخصص الدقيق الخاص بتاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، واستطاع تكوين مجموعة متميزة في تخصصها العلمي داخل جامعة الموصل، لا بل يعد مؤرخنا صاحب حضور متميز في جامعة الموصل وفي الجامعات العراقية الاخرى في مجال تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، وبعد من ابرز المتخصصين في هذا المجال على صعيد الجامعات العراقية، بالنظر لغزاره اصداراته من المؤلفات والبحوث واسرافه على الرسائل والاطاريج الجامعية، وفي ذلك يقول الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "يد الدكتور محمد علي داهش في ضوء بحوثه ودراساته وكتبه المنشورة، وفي ضوء معرفتي الشخصية به، كونه

أ. د. ذنون يونس الطائي

تلميذاً وصديقاً وزميلاً في الحياة المهنية، من ابرز المتخصصين في تاريخ المغرب العربي المعاصر، فهو صاحب مدرسة مغاربية في جامعة الموصل بالعراق والوطن العربي من خلال ما كتبه وما اشرف عليه من رسائل ماجستير واطاريج دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ سنة ١٩٩٥^(١٧).

المراقب العلمية:

ارتقى مؤرخنا بدأياة السلم الوظيفي والعلمي وهو في بداية تعيينه في الوظائف الحكومية فحصل على لقب (مساعد باحث) في قسم التاريخ، كلية الآداب سنة ١٩٧٨، ونال لقب (مدرس مساعد) بعد حصوله على شهادة الماجستير سنة ١٩٨٣، وحصل على لقب (مدرس) سنة ١٩٨٦ وفي المدة الاصغرية للترقية، وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٩١، نال مرتبة (استاذ مساعد) اعتباراً من سنة ١٩٩٢^(١٨)، ثم نال مرتبة (الاستاذية) في المدة الاصغرية ايضاً واعتباراً من سنة ١٩٩٧^(١٩)، ومنذ تلك الفترة غداً استاذ التاريخ العربي المعاصر، والمغرب العربي المعاصر تحديداً في التخصص الدقيق.

النتاج العلمي:

تنوعت آماكن نشر نتاجه العلمي والثقافي ما بين العراق والعديد من الأقطار العربية. كما تتنوع عطاؤه الثقافي والعلمي ما بين المقالة والدراسة والمؤلفات. ومنذ سنة ١٩٧٢ وحينما كان طالباً في المرحلة الجامعية الأولى، بدأ بالنشر بعد مرحلة القراءات العشوائية غير الممنهجة، وقد بدأ بالنشر في الصحف المحلية، لاسيما بعد حصوله على شهادة البكالوريوس وتعيينه مساعد باحث في قسم التاريخ. وعليه فقد تركز عطاؤه الثقافي على المقالة السياسية والتاريخية من خلال الصحف الموصالية وال伊拉克ية التي كانت تصدر آنذاك (الرسالة، الحباء) و (الجمهورية، العراق، الثورة) وفي العديد من المجالات المحلية وال伊拉克ية (الاشتراكي، الجامعة) و (اليرموك، حراس الوطن) وقد تواصل في كتابة المقالات حتى سنة ٢٠٠٠. حيث كتب الكثير من المقالات عن (انتفاضة الاقصى الثانية) التي هزت الكيان الصهيوني، وترك تأثيرات

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

واضحة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الاسرائيلية^(٢٠). والمتصفح لمقالاته الصحفية يلحظ وضوح الاسلوب وسلامته، وتسلسل الافكار، ومقدرتة على التقاط الحدث والكتابة عنه، بلغة قوية متماسكة تعكس اهتماماته الادبية وحسه التاريخي المرهف. وهو في كل كتاباته كما قرأتها سابقاً، يؤكد على المصالح الوطنية والعربيّة وضرورة الدفاع عنها ضد كل من يحاول النيل من الوطن والامة العربية. واذكر ان الشاعرة الدكتورة بشرى البستاني، اشادت بمقالاته المنشورة في جريدة الحباء (الموصليّة) وأشارت الى احد مقالاته التي نشرت سنة ١٩٨٥ والتي اكدها ضرورة بناء الاتحادات الاقليمية العربية لتحقيق التقارب العربي بشكل تدريجي، مما يعكس وعيها بتعامل مع الواقع العربي، كما هو في الواقع لا في التصور والعواطف والامنيات^(٢١).

وبعد حصوله على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه واصل مؤرخنا، عطاءه العلمي الاكاديمي والثقافي، وعلى اسس اكثير رصانة علمية، وبدأ ينشر في المجالات العربية، الى جانب المجالات العراقية، فمنذ سنة ١٩٨٤، بدأ يضع بصماته في الدراسات الاكاديمية المنشورة خارج العراق، وكانت مجلة (رسالة الخليج العربي) التي تصدر في السعودية عن مكتب التربية لدول الخليج العربي، اولى محطات النشر، وتنابعت بعدها دراساته في مجلة (دراسات عربية) التي تصدر في لبنان وللسنوات ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٨، كما نشر في قطر في مجلة (مرأة الامة) سنة ١٩٨٦، وفي مجلة جامعة قطر (حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية) سنتي ١٩٩٥، ١٩٩٨، وفي ليبيا نشر في مجلة (العلوم الاجتماعية الانسانية) سنة ١٩٩٦، وفي (مجلة كلية الاداب والعلوم) التي تصدر عن جامعة قار يونس في بنغازي سنتي ١٩٩٩، ٢٠٠٠. وفي سوريا نشر العديد من الدراسات في مجلة (الفكر السياسي) للسنوات ٢٠٠٢-٢٠٠٤، وهي مجلة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، كما نشر في المغرب في مجلة (التاريخ العربي) التي تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة سنة

أ. د. ننون يونس الطائي

٤ ٢٠٠٤ وسنة ٢٠١١ . وفي الامارات العربية المتحدة، نشر العديد من المقالات والدراسات في مجلة (الثقافة والترااث) فضلاً عن الدراسات الاكاديمية التي نشرت داخل العراق في مجلة (اداب الرافدين) و (المؤرخ العربي) و (صدى التاريخ) و (افق عربية) و (دراسات تركية)^(٢٤).

بلغ عدد البحوث والدراسات الاكاديمية حصراً والمنشورة في المجالات العراقية والعربية اكثر من عشرين دراسة. وقد تميزت دراساته بالجدة والرصانة العلمية، مع الاحاطة بموقف شمولي عن الحدث او الفكرة المطروحة على وفق المنهج المعتمد في كتاباته كما سيأتي. وجاءت معظم دراساته عن تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، وينفرد مؤلفه (الدولة العثمانية والمغرب) عن تاريخ المغرب العربي في الفترة الحديثة وطبيعة علاقته بالدولة العثمانية.

ومنذ سنة ١٩٩٦ بدأ الدكتور داهش بنشر كتبه التي تتعلق بمعملها بالشخص الدقيق، وحاول فيه رسم لوحة شاملة لتطورات الاوضاع المغاربية من جميع النواحي، وقد نشر كتبه داخل العراق وخارجها، وهي على التوالي:

- ١ الشريف احمد الريسوني، حياة وجهاد (تطوان، ١٩٩٦) وقد ترجم الى اللغة الفرنسية في المغرب بعنوان:

My Ahmed Raissouni Face au Colonialisme Franco- Spagnal,
Mossa. El-Borgi, Tetwan-Morocco-1998.

- ٢ محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، (بغداد، ٢٠٠٢).
- ٣ العلاقات المغاربية-العثمانية، (بغداد، ٢٠٠٣).
- ٤ اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر (ابو ظبي، ٢٠٠٣).
- ٥ اتحاد المغرب العربي ومشكلة الامن الغذائي (مشترك)، (ابو ظبي، ٢٠٠٤).

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

- ٦ الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤).
- ٧ الدولة العثمانية والمغرب، اشكالية الصراع والتحالف، (الموصل، ٢٠٠٤). وقد طبع مرة اخرى في (بيروت، ٢٠١١).
- ٨ المغرب في مواجهة اسبانيا (الموصل، ٢٠٠٦). وقد طبع مرة اخرى في (بيروت، ٢٠١١).
- ٩ مشكلة الصحراء الغربية، من معاهدة مدريد الى مفاوضات نيويورك، ٢٠٠٨ (الموصل، ٢٠٠٨).
- ١٠ المغرب العربي المعاصر (الموصل، ٢٠٠٩).
- ١١ الصحراء الغربية، دراسة تاريخية وسياسية، ٢٠١١-١٨٨٤ (الموصل، ٢٠١١).
- ١٢ دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المكتب الجامعي، (عمان، ٢٠١٢) (٢٣).

والملاحظ ان اصدارات مؤرخنا الى جانب الدراسات والبحوث المنشورة، انه تابع تأليف الكتب ونشرها بسنوات متلاحقة، وهذا يدل على النضج العلمي وشمولية التفكير وتوافق الجهد العلمي المبذول وأهمية الموضوعات المنتخبة بجد وكفاءة.

المنهجية والرؤية التاريخية:

يلاحظ في جل ما كتبه الدكتور داهش، انه يعتمد المنهج الوصفي التحاليلي، القائم على متابعة (الظاهرة- الحدث- الفكرة)، بشكل يراعي التسلسل والتحقيق ب الزمني. وهو ما يعرف بالمنهج (الكريونولوجي)^(٢٤). ونتلمس هذا المنهج من خلال كتبه عن المغرب العربي المعاصر منذ الاحتلال وحتى الاستقلال، ثم متابعة التطورات السياسية (و الاقتصادية والاجتماعية احيانا) في مرحلة ما بعد الاستقلال

أ. د. ننون يونس الطائي

حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، فهو يؤمن: "بان التطور التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لاقطان المغرب العربي في القرن العشرين، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال والحقبة اللاحقة حتى مطلع القرن الواحد والعشرين، قد شهدت كوابح داخلية وخارجية اسهمت في تراجعه وانتكاسته وقد ذلك الى العجز عن مواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية"^(٢٥).

وبعد الاطلاع على مؤلفاته المنشورة، تقتضي الامانة العلمية الاشارة الى ان المؤلفات العامة الصادرة عن تاريخ المغرب العربي امثال مؤلفات: صلاح العقاد وجلال يحيى وشوفي الجمل وسمير امين ورأفت الشيخ وحسن صبحي وحكمت شبر ونعمه السعيد وآخرون. قد أرخت للتاريخ الحديث والمعاصر لكل من تونس والجزائر والمغرب، ونادرًا ما أضيفت ليبيا، اما تاريخ موريتانيا فلم يدرج في أي كتاب عام عن تاريخ المغرب العربي المعاصر، كما ان هذه المؤلفات توقفت عند حدود مرحلة الاستقلال في مطلع ستينيات القرن العشرين. وكأنما كانت تخشى التعامل مع الواقع المعاصر في ظل أنظمة شمولية أحاطت بجميع التطورات في مرحلة ما قبل وما بعد الاستقلال، مراعيًّا في ذلك رؤيته التاريخية وتطوراتها حول تاريخ المغرب العربي المعاصر ضمن ثلاثة دوائر، هي: الدائرة الوطنية والإقليمية والعربية. ومنذ سنة ١٩٩٦ اشاد بكتاباته المؤرخ المغربي محمد بن عزوز حكيم حين اشار في تقديمته لمؤلفه (الشريف احمد الريصوني..) بان "اصحابها الدكتور داهش من المؤرخين المعاصرين ومن ممتهني التاريخ على الخصوص.. وهو باحث مشهور بجديته واحلاقه للبحث العلمي والموضوعي"^(٢٦).

ان تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، وعلى ما يبدو، وبكل تطوراته واسκالاته ومعطياته، قد ترك تأثيره الواضح على تفكير ومنهجية الدكتور داهش، حيث تتوضح سيرورة الرؤية والمنهجية العامة التي تقوم من التركيز على الفرد (الكافح المسلح) الى التركيز على النخبة الوطنية (الكافح السياسي) واخيرا التأكيد

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

على الشعب وواجهات الرأي العام فيه. ولا بد هنا من التأكيد على ان منطقة المغرب العربي، قد شهدت معاناة مركبة من الاحتلال الفرنسي (والاسباني والايطالي)، فلم تقف حدود السياسة الاستعمارية، السيطرة على الارض والاقتصاد والثروات المعدنية فحسب، وإنما سعت ايضاً الى محاولة استลاب (الهوية) الوطنية والعربيّة والاسلامية، لبناء المغرب العربي لا بل حتى استلاب الخصوصية المحلية، وهذا ما جعل المعاناة مركبة ما بين الدفاع عن الحرية والدفاع عن الهوية. "وعليه فقد كانت السياسة التعليمية للمحتلين تقوم على تجرييد الشعب الجزائري (مثلاً) من هويته الدينية والتقاليف العربية بالعمل على محاربة اللغة العربية والقضاء عليها من أجل فرنسة الشعب"^(٢٧).

ولما كان الاستعمار قد بدأ عسكرياً، فإن المواجهة حتماً ستكون عسكرية، وعلى ذلك شهدت اقطار المغرب العربي كفاحاً مسلحاً وراء قيادات شعبية متعددة في كل الاقطارات، وفي كافة مراحل الاحتلال حتى الاستقلال. وهنا تتصب رؤية مؤرخنا على دور (البطل) الذي يمتلك الاهلية القيادية والشخصية الجذابة (الكاريزما)، وفي هذا المجال يأتي تأكيده على "بعض الشخصيات التي ادت دوراً كبيراً في صنع الاحداث التاريخية وتوجيهها بفضل ما تمنتت به من مواهب عقلية وشخصية ومركزها اجتماعياً يؤهلها لأن تحتل موقعاً قيادياً في مجتمعنا، و تستطيع ان تسم الاحداث بوسها وبخاصة اذا كانت الظروف المجتمعية تسمح لها بالتعبير عن منطقاتها واهدافها وتsem في تعميق دورها بشكل فعال في مسيرة الاحداث التاريخية وصنعها"^(٢٨). في الاطار نفسه يؤكد ان الشخصية القيادية يجب ان تتمتع بالوعي السياسي والثقافي، والجدية والاخلاص، والكفاءة بالعمل، والإيمان الكامل بعدلة القضية التي يقاتل من اجلها والاستشهاد من اجل ذلك، وفي ضوء بدايات هذه الرؤية التاريخية جاء بحثه (عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة الليبية ضد الاستعمار الايطالي)، الذي شارك فيه سنة ١٩٧٩ في المؤتمر العالمي الذي عقد في مدينة بنغازي بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ ليكون المدخل والارضية التي وقف عليها

أ. د. ذنون يونس الطائي

في دراسته العليا بعد ذلك حينما كتب سنة ١٩٨٣ عن المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالته الماجستير الموسومة (جمهورية الريف في مراكش ١٩٢٦-١٩١٩). اذ يعده لولب حركة النضال الوطني والشعبي في المغرب في صفة بقوله: "اندفع محمد بن عبد الكريم الخطابي في مجال النضال ببلاغة الخطيب المفوه مستعرضاً جوانب القضية المصيرية مع الاحتلال الاسپاني، وذلك باشارة الضمائر وايقاظ الحماس فيها، وكثيراً ما كان يشتهد في احاديثه بنضال المشرق العربي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى - ثورات مصر وفلسطين والعراق وسوريا- والى شيء من هذا القبيل يشير مجالسوه قائلين: انهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقت صلاة الصبح او العصر حيث كان يوم الناس ويلقي عليهم احاديثه لكي يستبروا بها فكانوا يتقبلونها بكل اهتمام ويتحرقون شوقاً لتنفيذها"^(٢٩). وفي ضوء هذه المنهجية جاءت معظم مقدمات كتاباته عن تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، حيث اعطى (الفرد-القائد)، موقعاً متميزاً في هذا الاسلوب الكفاحي الذي يقوم على حرب الکمائين او كما تعرف بحرب العصابات او الانصار.

ان الاطار العام والهيكلية الشاملة، أي المنهجية والرؤية التاريخية التي سار عليها الدكتور داهش، توضح انه بدأ ينتقل الى الدائرة الاوسع بعد انتهاء مرحلة الكفاح المسلح وفشلها، بسبب عوامل داخلية وخارجية، و تطلب ظروف الصراع نقلة نوعية في المواجهة، من الارياف الى المدن ومن القائد-الفرد، الى (النخب) الوطنية. وعليه غدت المدن مركز التقل في العمل الوطني كما هو معروف في تاريخنا العربي المعاصر، ومع ذلك، ومن خلال القناعة بان الكفاح ضد الاستعمار الذي "يخاف ولا يخجل" كما قال عنه الخطابي، يتطلب دعم الكفاح السياسي النخبوی بظهيره الشعبي وبالعودة الى العمل العسكري المنظم في ضوء توجيهات النخبة الوطنية، وهذا يعني تلازم وتدخل العمل السياسي مع العمل العسكري للضغط على القوى الاستعمارية المحتلة حتى تتعترف باستقلال البلاد وحريتها^(٣٠). ولم يغفل الدكتور

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

داهش في هذه الرؤية التاريخية للكفاح المغاربي ضد الاستعمار، ان يؤكّد على دور الشعب وواجهاته الوطنية كافة، وبذلك انطلق من رؤية شعبية تؤكّد على ان النجاح في المواجهة مع المحتل يجب ان تتم بتحشيد كل الطاقات الوطنية لا بل والارتكاز ايضاً على المحيطين الاقليمي والعربي وحتى الاسلامي في دعم المواجهة الوطنية، لانه يعبر عن رؤيته التاريخية عن ان الهم الوطني جزء من الهم العربي - الاسلامي في مواجهة الغرب الاستعماري ونزعته التي لا تقف عند حدود الاستغلال لارض، بل تتعدي ذلك الى محاولة نزع (الهوية) الوطنية والدينية بحرب صليبية مكشوفة مارستها السياسة الفرنسية بشكل خاص في اقطار المغرب العربي، وفي ضوء هذا الاتجاه الرؤيري لتطورات الاحداث التاريخية ينطلق مؤرخنا من رؤية عربية تؤكّد وحدة المصير المغاربي والعربي - الاسلامي^(٣١). وفي داخل هذه الرؤية الواسعة، يشدد على ان العامل الحاسم في النجاح انتزاع الحقوق الوطنية وتحقيق الاستقرار والتقدم، يكون بالوحدة الوطنية في المواجهة لأن الجميع مستهدفون من المحتل، لا فرق بين عربي وبربري وزنجي في حسابات المحتل الاستعماري. وعليه وفي ضوء رؤيته التاريخية، فان الوحدة الوطنية هي القاعدة الاساسية للمواجهة، وهي الارض الصلبة التي تتكسر عليها مخططات القوى الاستعمارية^(٣٢).

ولا يغفل الدكتور داهش التأكيد على ان مرحلة ما بعد الاستقلال يجب ان تتأطر بنظام دستوري يحدد شكل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويقترن بالعمل الديمقراطي وتأكيد حرية المواطن والعمل السياسي الوطني والمساواة في الحقوق والواجبات، والاشارة والاشادة بكل مظهر يعزز كرامة الانسان وحقوقه في ظل سيادة القانون^(٣٣). وهنا يقول ايضاً "على الرغم من ان مرحلة الاستقلال للاقطار العربية في المغرب العربي قادت الى انشغال المؤسسات الحاكمة بالقضية الوطنية ومعالجة مشكلات ومخلفات المرحلة الاستعمارية وابتعادها عن الافكار والبرامج والمناخ النصالي الوحدوي الذي جمعها في مرحلة ما قبل الاستقلال، الا انها ادركت ومنذ

أ. د. ننون يونس الطائي

منتصف الستينيات، وعلى ضوء اخفاقات التنمية الوطنية، ان العودة للعمل الوحدوي الاقليمي (المغاربي) كفيل بتحقيق النهوض التنموي وتحقيق (الامن) الوطني في المجالات كافة"^(٣٤).

وتتجدر الاشارة الى ان مؤرخنا، وعلى الرغم من ايمانه العميق بضرورة الوحدة الوطنية وقوتها وتطویرها، فإنه يؤمن وفي ظل تعدد الاتيّات داخل كل قطر مغاربي، باحترام التنوع داخل الوحدة الوطنية، ووحدة السيادة الترابية، وهو يرفض انتقال "التنوع" الى فكر وسلوك واتجاه مضاد للوحدة الوطنية، وللغة والثقافة العربية الاسلامية السائدة في اقطار الوطن العربي عامة وفي المغرب العربي خاصة (الاتجاه الامازيغي * الجديد)، ويعد ذلك خطوة بالاتجاه الخاطئ، لأن حقائق الجغرافية والتاريخ وصيرورة المجتمع وتحولاته الثقافية والدينية والحضارية، تؤكد وحدة (الهوية) الوطنية في ظل التنوع داخل الوحدة. وفي ضوء التمسك بالوحدة الوطنية يحاول الدكتور داہش ان يؤكد، ان الوحدة الوطنية قوّة، وان مصير المكونات الاجتماعية بصرف النظر عن انتماماتها القومية والدينية والمذهبية، مصير واحد، وان الدفاع عن وحدة المصير يجب ان تكون هدف الجميع^(٣٥).

اذا كان التأكيد على الوحدة الوطنية كضرورة لا بد منها للبناء والتقدم، فان مؤرخنا ينتقل في رؤيته التاريخية المعاصرة، وهي تقوم على ان الحجوم الصغيرة لا مكان لها في هذا العالم المعاصر، وان الضرورة الوطنية لا بل، المصالح الوطنية تقتضي التقارب على طريق التعاون والاتحاد في مجالات الحياة المختلفة من اجل ضمان حاضر ومستقبل افضل. وفي ظل محيط اقليمي وعربي واحد، تقتضي وحدة المصير ان يكون التقارب ضمن المحيط الاقليمي والعربي اکثر فائدۃ. ولا بأس من التقارب والتعاون مع التجمعات الدولية، وبما يخدم المصالح المشتركة بعيداً عن الاحتواء والاستلاب، وعليه يدعو الدكتور داہش الى اقتران العمل الوطني بالعمل الاقليمي كمرحلة او خطوة في طريق العمل العربي المشترك، وفي اساسياته قيام

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

السوق العربية المشتركة التي تمت الدعوة إليها منذ سنة ١٩٦٤. وفي ذلك يقول عنه الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "وهو من الداعين لنقوية الوحدة الوطنية وبالتنوع داخل الوحدة المغاربية ومن دعوة التعاون والتقارب على طريق التكامل والاندماج العربي"^(٣٦).

و ضمن هذا الاتجاه جاءت كتاباته عن ضرورة استمرار العمل في (اتحاد المغرب العربي) الذي نشا سنة ١٩٨٩، والذي توقف اعماله منذ سنة ١٩٩٥ وبقى مسلولاً حتى الان (٢٠١١). ان دعوة مترجمنا الى العمل الاقليمي المشترك خطوة نحو العمل العربي المشترك، تأتي في ظل تحديات داخلية وخارجية تواجهه اقطار المغرب العربي، حيث التنمية الوطنية تتميّز (urgae)، لم تستطع ان تحقق الاكتفاء الذاتي من السلع الاستراتيجية او تقديم الخدمات الاجتماعية الضرورية في مرحلة ما بعد الاستقلال، ناهيك عن التحديات الخارجية التي تدفع الى ضرورة التكامل والتجمع الاقليمي، حيث الاتحاد الاوربي والشركات الدولية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي والبيوتات المالية في باريس ولندن، كل ذلك يدفع الى ضرورة العمل المشترك. ويرى ان الحل لكل تلك المشكلات الوطنية هو في ضرورة التقارب الحقيقي والتعاون البناء وتحقيق التكامل عن طريق الاندماج الفعلي وعلى وفق ما جاء في مقررات واجتماعات واتفاقيات القمم المغاربية واللجان المنبثقة عنها، ويتطلب ذلك تفعيل آليات العمل المغاربي بإعادة الحياة الى (اتحاد المغرب العربي) والتفاعل الاكثر مع المحيط العربي وضمن اطار العمل العربي المشترك في ظل جامعة الدول العربية (بيت العرب) والمحيط الافريقي^(٣٧).

ولما كان الخلاف الجزائري- المغربي حول مشكلة الصحراء الغربية، ومشاكل الحدود، وامور اخرى، عطلت المسار الاتحدادي، فان الدكتور داهش، يرى ان حجر الزاوية في البناء المغاربي المشترك او اقامة اشكال من الكونفدرالية او الفيدالية او أي شكل من اشكال التعاون، تقتضي حل الخلاف المغربي- الجزائري

أ. د. ننون يونس الطائي

ومن ثم الوصول الى حل للمشكلة الصحراوية وبما يضمن الحقوق (المحلية) لإقليم الصحراء وفي ظل التتوّع داخل الوحدة الوطنية والمغاربية الجامعة^(٣٨)، منطقاً من "ان الشعب هو صاحب المصلحة الحقيقية او لا و اخراً، فله حق الحياة في ان يعيش بحرية وكرامة ورفاه في اقطار مغاربية (وعربية) تكتنز بعناصر القوة المادية والقوى البشرية الموحدة تاريخياً ودينياً وقومياً وحضارياً وكفاحياً حاضراً واحداً"^(٣٩).

ولم يغفل مؤرخنا في رؤيته التاريخية الواقع ومستقبل اقطار المغرب العربي، وللأقطار العربية عامة، التأكيد على ان المسار السياسي والعمل الاتحادي المشترك يجب ان يقوم على اشراك فعلى للشعب وواجهاته الوطنية واتحاداته ونقاباته المهنية، لأنها الضابطة والضامنة لاستمرارية العمل الاتحادي وتحديد مساره الصحيح والسليم في إطار المنهج الديمقراطي وبما يتلاءم مع مصالح الشعب الحاضرة والمستقبلية^(٤٠). وعليه فإنه يعود ويشدد على أهمية ايجاد حل شامل لمشكلة الصحراء الغربية، وايجاد حل للخلاف الجزائري المغربي ويرى أن الحل "يكمّن في اللقاء المباشر بين طرفي النزاع وبرعاية وإشراف المنظمة الدولية وللأطراف ذات العلاقة، وان اللقاء المباشر بين طرفي النزاع، المقترب بالمرونة وعدم التصلب في الموقف المطلبي، هو الطريق للوصول الى الحل الذي يرضي الطرفين على الأقل في المرحلة الحالية، من اجل التمهيد والتأسيس لحل نهائي ينهي المشكلة ويحقق الاستقرار المحلي والوطني والاقليمي والعربي". واخيراً وصل الى القناعة بأن الحل العربي (جامعة الدول العربية) خاصة وبالتعاون مع المنظمات الدولية، هو المدخل الصحيح للحل، لأن القضية الصحراوية قضية عربية في الاول والاخر^(٤١).

المغرب العربي والهوية:

استطاع الدكتور محمد علي داهش ان يقدم لنا صورة واضحة عن التطورات السياسية و(الاقتصادية والاجتماعية) في مرحلة ما قبل استقلال اقطار المغرب العربي وبعد الاستقلال، وتبيّن عبر الكفاح العسكري المسلح والسياسي الإسلامي، او من خلال تلازم المسارين المسلح والسياسي في مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

للضغط على المحتل وآخرجه، ان الشعب وقواه الوطنية وقفا موقفا واحدا موحدا ضد المحتل وسياسته في المجالات كافة، ولم تقف القوى الاجتماعية (البربر في الجزائر والمغرب) و (الأقلية الزنجية في موريتانيا) بعيدة عن التلاحم الوطني، فقد قام ابناء المغرب العربي في كفاحهم المسلح والسياسي (قبة رجال واحد) يجمعهم الوطن ويوحدهم الدين واللغة وثقافتها العربية الإسلامية، وكانت هذه القسمات الواحدة الموحدة هي المعبرة عن مسيرتهم التاريخية والحضارية منذ الفتح العربي للمغرب والأندلس وحتى الفترة الحديثة والمعاصرة، ففي تلك الفترة، دق المحتل الفرنسي اسفين التفرقة العنصرية من خلال الجهود اللغوية والتعليمية الثقافية وعبر الارساليات التبشيرية والسياسية التعليمية والثقافية في العمل للقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي طوال سنوات الاحتلال للاقطاع المغاربية، واذا كان المحتل قد افلح في مجال اللغة وثقافتها بفرنسا معظم ابناء المغرب العربي الا انه اخفق في المجال الديني الذي مارسه مع الاقلية البربرية، فلم يستطع على الرغم من الجهود المبذولة عبر (الظهاير - المراسيم - القرارات) الخاصة بالبربر، ان يخرجهم من اسلامهم، فقد ظلوا متمسكين به وبلغتهم العربية وثقافتها وعلومهما. اذ يوضح ذلك بتاكيده على "ان تاريخ المغرب العربي المعاصر، وبخاصة بعد مرحلة الاستقلال يكشف بوضوح ان هناك ازمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية حادة، في بعض الاحيان وهي من اثار المرحلة الاستعمارية على الاغلب، وهناك تحديات قديمة- جديدة، تواجه الهوية العربية الإسلامية في معظم الاقطاع المغاربية، بدأت تعبّر عن نفسها في النزعة الفرنكوفونية [الفرانكوفونية: حالياً منظمة ترعاها فرنسا وتضم الدول التي وقعت تحت سلطة الاستعمار الفرنسي او الدول الناطقة باللغة الفرنسية كلغة رسمية او لغة منشرة] والنزعة البربرية (الامازيغية) والنزعة الزنجية، وكلها بدعم واسناد خارجي، وهذا يعني ان الوحدة الوطنية والهوية لكل قطر مغاربي اصبحت مهددة وبدرجات متفاوتة"^(٤٢).

أ. د. ننون يونس الطائي

وبعد الاستقلال بدأت الجهود المغاربية في مجال التعريب للقضاء على آثار المرحلة الاستعمارية في المجال الثقافي، ويبدو أن الجهود في هذا المجال لم تتحقق النجاحات الكاملة، ويعود الدكتور داهش ويؤكد على أن كوابح متعددة لا زالت تفعل فعلها وتقف دفاعاً عن مصالحها ضد التعريب من القوى السياسية والحزبية والتكنوقратية المتفرنسة، ناهيك عن بعض القوى الثقافية (البربرية) التي بدأت تلقى دعماً من الخارج لتعطيل عمليات التعريب "إذ اشتربت القوى الاستعمارية في سياسة واحدة قامت على الغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغاربي، فضلاً عن السيطرة والاستحواذ على الأرض وامكانياتها الاقتصادية وتجريد أهالي البلاد من ممتلكاتهم، ولم يقف الأمر عند حدود الاستيلاب السياسي والاقتصادي، بل مارست عدواناً قومياً وحضارياً استهدف الإنسان وجوداً و هوية من خلال القتل والنفي والتشريد وتشجيع الاستيطان الاستعماري، ومحاولة القضاء على لغته ودينه وقيمه وتقاليده"^(٤٣).

وشهدت الفترة المعاصرة منذ الاستقلال وبخاصة في نهاية القرن العشرين تجاوباً منظماً من قبل بعض الأجنحة (الإمازيغية - البربرية) التي تدفع باتجاه الدفاع عن اللغة الفرنسية وثقافتها وتتمسك بالولاء الداخلي وبخاصة في الجزائر والمغرب نتيجة لهذه التنوءات الثقافية التي بدأت تجد لها سندًا من بعض القوى السياسية والثقافية المدعومة من باريس وواشنطن، وهذه الظاهرة الفرنكوفونية بدأت تتشط حتى في مجال القضاء على الدين الإسلامي عند البربر وذلك بمحاولات تصيرهم من خلال الارساليات التبشيرية التي تجتهد عبر ما يسمى (المساعدات الإنسانية) لاستغلال الوضع الاقتصادي والاجتماعي المزري لبعض المكونات الاجتماعية، ومحاولة اخراجهم من الدين الإسلامي وعليه يشير الدكتور داهش إلى أن "أحد أسباب نتامي الحركة الإسلامية في المغرب العربي هو للرد على تسامي الحركة الفرنكوفونية"^(٤٤).

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

ان الدفاع عن الوحدة الوطنية في الاقطان المغاربية واحترام التنوع داخل الوحدة الوطنية، وضرورة نقوية الموقف الوطني ببعديه الاقليمي والعربي- الاسلامي، يعد المنطلق الاساس للرؤية التاريخية لتاريخ المغرب العربي المعاصر عند الدكتور داهش، وهو في ذلك لا يقف عند حدود الابعاد السياسية (والاقتصادية والاجتماعية) وانما يحاول ان يكمل رسم الصورة المغاربية من خلال الحديث عن (الهوية اللغوية والدينية)، ومن هنا ينطلق مؤرخنا من موقف عروبي واسلامي واضح يدفع الى ضرورة تمسك ابناء المغرب العربي باللغة العربية وثقافتها لانها لغة القرآن، وهي لغة جامعة للمكونات الاجتماعية المغاربية جميعها لان الجميع مسلمون، مع التأكيد على احترام التنوع الاهجاتي او المحلي لبعض المكونات الاجتماعية، لانها تدرج ضمن اطار الثقافة العربية الاسلامية الجامعة، فليس هناك خوف من هذا التنوع، لأن هذه المكونات عاشت ضمن الاطار الثقافي والحضاري والديني الجامع^(٤٥).

ومن جهة اخرى يؤكد على ان تعلم اللغة الفرنسية او أي لغة اخرى حالة مطلوبة في ظل متطلبات العصر، ولكن للاستخدام في اطار التخصصات العلمية وليس بديلا عن اللغة الوطنية والقومية التي هي اللغة العربية، وعلى هذا الاساس يشدد على ضرورة الاستمرار في الجهود التعريبية ودعمها عربيا في اطارها العربي الاسلامي، وبذلك يربط بين التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل يحافظ على الهوية الوطنية والعربية والاسلامية في ظل محاولات دوّابة لعلومة الثقافة ومحو الهويات الوطنية تمهدأ لتسيد ثقافة الغرب ومن ثم تسهيل مهمة الهيمنة على العقول والآفونس ثم على الارض ومواردها^(٤٦).

أ. د. ننون يونس الطائي

الخاتمة:

ما سبق وجذنا بان ما قدمه الدكتور محمد علي داهش، من نتاج علمي، كان على وفق خط متصاعد، وفي تجدد دائم وتطور نحو الامام، في المجالات المتعددة ل بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، و تعد مساهمة ثرة وهي ولا ريب نتيجة مسان وجهود حثيثة في إطار البحث التاريخي، وقد اعتمد النظرة الشمولية في معالجة القضايا التاريخية، مؤكداً في موضوعاته على الدوام أهمية مسامين العمل الوحدوي، كما نسج تلك الأعمال العلمية على وفق نسق فكري واضح محور حول بؤرة الجهد الوطني المغاربي، وقد شدد في كتاباته على أهمية الموقف العربي والإسلامي في رسم الصورة المغاربية للأقطار المتعددة، فضلاً عن الحديث عن (الهوية) اللغوية والدينية دون اغفال ترابط النسيج الاجتماعي في المغرب العربي عموماً.

وما فتئ يركز على ضرورة تماسك المسار السياسي والعمل الوطني المشترك الذي يقوم على اساس الاشتراك الفعلي للشعب ومنظمه الجماهيرية في الممارسات الديمقراطية وفي رسم السياسات المستقلة المغاربية.

ودعا ايضاً الى تفعيل اليات العمل في (اتحاد المغرب العربي) بوصفه الصيغة الملائمة لتحقيق الوحدة المغاربية في ظل التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه اقطار المغرب العربي، ومؤكداً في ذات الوقت على التوجه العام في الانفتاح على العالم اقتصادياً وتناسق السبل الكفيلة برفع وتائر الانجاز السياسي والتنموي ومن خلال التعاون مع التكتلات الاقتصادية العربية خاصة والدولية عامة.

ولاشك ان انجازات الدكتور داهش العلمية على صعيد البحوث والمؤلفات ومشاركاته في الندوات والمؤتمرات تعد علامة مضيئة في تاريخ اقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر، وشكلت اضافة نوعية للمكتبة العربية نفخر بها لما امتاز به من رصانة ومواطبة في مجال البحث العلمي الاكاديمي.

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الهواشم:

- (١) انظر هوية الاحوال المدنية، الرقم ٢٧٩٤٠٢ في ٢٠٠٢/١١/٨ .
- (٢) مقابلتي معه في ٢٠١٠/٤/٥ .
- (٣) المقابلة نفسها.
- (٤) المقابلة نفسها.
- (٥) السيرة العلمية والذاتية للاستاذ الدكتور محمد علي داهش (بحوزته) ص ٢ .
- (٦) المصدر نفسه، ص ٣ .
- (٧) انظر، الامر الجامعي المرقم ١٠٨٢٢/٩/٧ في ١٩٧٨/٤/٢٥ .
- (٨) محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش ١٩١٩-١٩٢٦ ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٨٣ .
- (٩) انظر الامر الجامعي بالاعفاء بعد انتهاء المدة، ذي الرقى ش ١٠٧١٢ في ١٩٨٥/٧/٢ .
- (١٠) انظر، الامر الجامعي المرقم ١٤٧٣٩/١٧/٩ في ١٩٨٧/١٢/٣٠ .
- (١١) انظر، الامر الجامعي، جامعة جارلس، كلية الفلسفة، الرقم ٥١١/vb في ١٩٩١/٣/١٥ ، وانظر قرار دائرة البعثات والعلاقات الثقافية المعطوف على الكتاب السابق، المرقم ص. ب ٢٠٦١ في ١٩٩١/١٢/١٣ . قرار تقييم الشهادة.
- (١٢) انظر مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف: الدكتور محمد علي داهش والبعد المغاربي في المدرسة التاريخية العراقية المتاحة على الموقع الالكتروني:
<http://www/afb.blogspot.com.blogspot.com>
- (١٣) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٣ .
- (١٤) انظر، الامر الجامعي المرقم ٤٩٢/٨/٩ في ١٩٩٥/١٢/٢٤ .
- (١٥) انظر، الامر الجامعي المرقم ٦٨٢/٨/٩ في ٢٠٠١/٧/٥ .
- (١٦) السيرة العلمية الذاتية، المصدر السابق، ص ٣ .
- (١٧) مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، المصدر السابق.
- (١٨) انظر، الامر الجامعي المرقم ٧٤٦٢/١٠/٩ في ١٩٩٣/٩/٢١ .
- (١٩) انظر، الامر الجامعي المرقم ٥٥٧١/١٦/٩ في ١٩٩٨/٩/٢ .
- (٢٠) للتفاصيل، عن اثر اتفاقية الشعب الفلسطيني على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية الصهيونية انظر محمد علي داهش: "اتفاقية الاقصى واثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصهيونية (بحوزته)." .
- (٢١) انظر، السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٤ .
- (٢٢) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٥ .
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ٥ .

أ. د. ننون يونس الطائي

- (٢٤) للتفاصيل عن المنهج الكرونولوجي، انظر، ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص ص ١٢٠-١٣١.
- (٢٥) محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، (الموصل، ٢٠٠٩) ص ١١٣.
- (٢٦) محمد علي داهش، الشريف احمد الريسيوني، حياة وجهاد، (تطوان، ١٩٩٦)، المقدمة، ص ٤.
- (٢٧) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ص ٢٦-٢٧.
- (٢٨) داهش، احمد الريسيوني، المقدمة، ص ٤.
- (٢٩) محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكافح المغربي ضد الاستعمار (بغداد، ٢٠٠٢)، ص ١٠١؛ وللمزيد عن ادوار الخطابي النضالية، انظر: محمد علي داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، (الموصل، ٢٠٠٦)، ص ١١٣ وما بعدها.
- (٣٠) محمد علي داهش، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤).
- (٣١) محمد علي داهش، اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، (ابو ظبي، ٢٠٠٣).
- (٣٢) محمد علي داهش، "محمد بن عبد الكريم الخطابي، الوحدة والنهضة في مواجهة التحديات الاستعمارية"، مجلة آفاق عربية، العدد (٨)، بغداد، ١٩٩٣.
- (٣٣) للمزيد من المقاربات التاريخية انظر، محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، مرحلة ما بعد الاستقلال لكل قطر مغاربي (مخطوط).
- (٣٤) محمد علي داهش، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ص ٦-٧.
- * الامازيغية هي احدى اللغات الافريقية القديمة الحية، ويتحدث بها الامازيغ في الجزائر والمغرب ويسعون الان الى احياء التراث الامازيغي في المغرب العربي.
- (٣٥) للاطلاع على طبيعة الموقف العربي من الظهير البربرى في المغرب، راجع، محمد علي داهش، "الموقف العربي من الظهير البربرى في المغرب"، مجلة التاريخ العربي، (الرباط، ٢٠٠٤)؛ وانظر: بحثه المغرب والهوية العربية الاسلامية، دراسة في التجربة الفرنسية في المغرب العربي (بحوزته).
- (٣٦) انظر، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، المصدر السابق.
- (٣٧) للمزيد انظر، محمد علي داهش، اتحاد المغرب العربي ومشكلة الامن الغذائي، (ابو ظبي، ٢٠٠٤)؛ وانظر: بحثه "المغرب العربي وضرورة التجمع الاقليمي"، مجلة أداب الرافدين، الموصى، ٢٠٠٤.

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤى في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

- (٣٨) للاستزاده والوقوف على تفاصيل مشكلة الصحراء الغربية، راجع، محمد علي داهش، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد الى مفاوضات نيويورك ،٢٠٠٨ ،(الموصل، ٢٠٠٩).
- (٣٩) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ١١.
- (٤٠) محمد علي داهش، "اتحاد المغرب العربي الواقع والمستقبل (ندوة) النظام السياسي العربي والاقليمي، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ٢٠٠٩، ص ١٠.
- (٤١) محمد علي داهش،مشكلة الصحراء الغربية (الموصل،٢٠٠٨) ص ص ٦-٥.
- (٤٢) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ١٠.
- (٤٣) محمد علي داهش، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ٥.
- (٤٤) للاستزاده، انظر، محمد علي داهش، المغرب والهوية العربية الاسلامية، (بحث مخطوط بحوزته).
- (٤٥) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ٢٨.
- (٤٦) المصدر نفسه، ص ٢٨.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

د. أكرم محمد يحيى*

تاريخ قبول النشر
٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث
٢٠١٢/٥/٢٧

ملخص البحث :

تعد خانات الموصل احدى ابرز العوائير الاسلامية التي تضمنتها المباني الخدمية في المدينة خلال العصر العثماني وذلك لما تتمتع به من موقع ستراتيجي وجغرافي هام في العراق والمنطقة عامة، فالخان بمفهومه البسيط المبني الذي يدل على المتجر ومكان التجارة ومزاولي اعمال البيع والشراء ومحل اقامتهم وتجارتهم كما استخدمت كذلك للدلالة على محطة ونزل المسافرين والقوافل التجارية وكذلك للدلالة على موقع بناء الخان وقيل هي منزل مؤثر ونزل مفروش مهياً للطعام والشراب يقصده المسافرون من التجار والحجاج والرحلة والمتبضعين من ابناء المناطق النائية والاقصية المجاورة من اجل الاقامة وحفظ البضائع والسلع ، وقد عرفت بسميات عدة منها الكار والخانة والوكالة والسماسرة والسوق والنزل والتيم والتيمك، وهي تقوم مقام الفنادق في الوقت الحاضر، وقد اختلف الباحثون في اصولها ومصادر اشتقاقها، بين فارسية وتركية وتنمية ومغولية، الى انهم اجمعوا على انها ذات اصول غير عربية، إذ انشأ العديد من عوائيرها ضمن بنايات مستقلة وفي اماكن

* مدرس، قسم الآثار، كلية الاداب، جامعة الموصل.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

متنوعة على الطرق الخارجية والقوافل وفي مراكز المدن والموانئ والمناطق الساحلية، أو بالقرب من اضحة الاولى ومراقد الصالحين لزيارتهم والاحتفال بموالدهم، أو لايواء اصحاب القوافل والمسافرين الذين لامؤى لهم، فاشتهرت بها معظم البلاد العربية والاسلامية منذ بدء العصر الاموي كان اقدمها ما انشاء في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك بن مروان الذي يعود له الفضل في انشاء اقدم المباني الخدمية في العصر الاسلامي والمتمثلة بالخانات التجارية في بادية الشام وكان على مقربة من قصر الحير الغربي اذاك، ثم انتشرت بعدها في البلاد العربية والاسلامية ومنها العراق عامة ومدينة الموصل خاصة والتي لاتزال اثار معضمها شاخصة الى يومنا هذا وبمختلف عناصرها العمارية والفنية ومنها، خان (المفتى) و Khan (حمو القدو) و Khan (الحاج حسين اغا) و Khan (ال حاجية (ال حاجيات)، و Khan البالبواز (القنصل) و Khan (عيو التوتجي)، و Khan (الكمراك - الشط) و Khan الجفت و Khan (التمر)، و Khan (النفط) و Khan (اللبن)، و Khan (السوداد)، و Khan (الفحم)، و Khan (الطمغة)، و Khan (الغزل)، و Khan (الجلود)، و Khan (التعل الصغير والكبير)، و Khan (الصقالين) و Khan (الجبوقة (القلابين))، و Khan العلوة (سوق الحنطة) و Khan (شريعة الكلakin)، و Khan التلعفرية (الساكنين من اهالي تلعز)، و Khan (الوقف)، فكانت احدى ابرز المرافق العمرانية الهامة لجذب المتبعين والتجار والملاكين واصحاب الاموال والبضائع والمحاصيل الزراعية والصناعية على اختلاف اشكالها وانواعها والتي شهدت تطوراً ملحوظاً خلال العصر العثماني حيث لمست خانات الموصل واسواقها نشاطاً عمرانياً وتجارياً قل نظيره في الولايات العثمانية الاخرى ، شغلت حيزاً مهماً من اسواق الموصل ومناطقها التجارية التي توزعت بين احياء الموصل واسواقها القديمة الواقعة في مركز المدينة وفي اجزائها الجنوبية الشرقية، وقد ارتبطت جميعها بسميات عده، بعضها كان للدلالة على من قام بانشائها، او على نوع نشاطها

د. اكرم محمد يحيى

وتخصصها او على اصنافها ومهنها او للدلالة على ساكنيتها او مواقع انشائها، والتي
سيتم الحديث عنها تباعاً.

Plans of Mosul Khans in the Ottoman Period

Abstract

Mosul khans are considered the most considerable Islamic buildings that include service buildings in Mosul during the Ottoman era for Mosul is located at a strategic and important geographical position in Iraq and the region generally. So, the khan is simply a building that refers to a store or commercial place for selling and purchasing works and a place for merchants' dwelling and commerce . Also, it is used to refer to the centre and house for receiving passengers and commercial caravans . In addition, it refers to the location of the khan building . It is also said that khan is a furnished house and dwelling place that produces food and drinks to the passengers like merchants, pilgrims, travelers and the purchasers of the remote areas and the neighbor districts to stay temporarily and preserve their goods. Khan is known named in other worlds like agents, speculations and dwelling house and it stands for hotels. The oldest khans are related to the age of Hisham bin Abdul-Malik who constructs the first khans near the western palace of Al-Hera in Levant, then khans are well knwn in Iraq in general and specially in Mosul. Of those khans in the Arabian and Islamic countries are Al-Tutanchi khan, Al-Mufti khan, Hammu

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

Qadou khan, Haj Husein Agha khan, Al-Hageyah khan (Al-Hajeyat), Al-Balyouz khan (Al-Qunsil) Abou Al-Toutanchi khan, Al-Gumrug-Al-Shatt khan for its close position to the river of Tigres, Al-Gift khan, Al-Tamr khan, Al-Naft khan, Al-Libn khan Al-Sawad khan, Al-Faham khan (for coals) , Al-Tamgha khan, Al-Juloud khan (animal skins) and khan for small and large soles. Another group of khans called after some professional classes in Mosul like (Al-Saqalin) khan, Al-Gabouqchia khan, Al-Alwa khan (wheat market), Sharehat Al-Kalalin khan, Tellafaria khan and Al-Waqf khan. Thus, khans are considered the most considerable and important aspects of attracting purchasers, merchants, the rich, owners of the money, goods, and agricultural and industrial crops that witnesses an observable development during the Ottoman era.

مقدمة :

الاصول اللغوية والتاريخية والأثرية لخانات الموصل القديمة

يرى معظم اللغويين والمؤرخين والآثاريين أن أصل كلمة (خان*) عجمية معرفة ومن الجدير بالذكر هنا ما اورده ابو هلال العسكري بخصوص الكلام الاعجمي المعرب إذ يقول "والكلمة الاعجمية إذا تكلم بها معرفة لم يتكلم بالعجمية، ويذهب بعضهم الى ان اصلها فارسية وقيل انها تترية وقيل انها تركية ، وانها اشتقت من الكلمة (خانة) والتي معناها البيت واصلها الفعل(خن) اي يحفر ، فيما ذهب بعضهم الى ان اصل الكلمة خان ارامية حيث كان يطلق على الدكان والمخدع وهكذا يبدو واضحا عدم الاتفاق على تحديد اصل الكلمة (خان) ومصدرها ، فهناك اختلافا في تحديد اصولها ومصادرها اللغوية والتاريخية ، الا أن الدراسات الأثرية التي تتناولت

د. اكرم محمد يحيى

الحديث عن تاريخ وحضارة العراق القديم المتمثلة بالحضارة السومرية والاشورية ، أكدت في معظم دراساتها ان السومريين أطلقوا على المتاجر والأسواق التجارية القديمة والجماعات التي تسكن وتتجه فيها لفظ(كار) كما كان للاشوريين هيئات تجارية مستقلة تدير شؤونهم التجار ومبادلاتهم في آسيا الصغرى وكانوا يطلقون عليها لفظ(الكاروم) وهي مأخوذة من الكلمة السومرية كار وبيت الكاروم كان بمثابة مخزن لحفظ البضائع وخزنها، كما وردت كلمة الخان على انها تركيبة الاصل ، إذ وردت مرادفة للفظة (فيروان سراي) والتي تعني الخان وقافلة التجار^(١) ، كما وردت كلمة الخان في سمرقند بلفظ (تيمك) والتي تعني الخان الذي يسكنه التجار ، واضيفت هنا الكاف في لفظ تيمك للتصغير ، وفي العراق وجدت كلمة (تيم) في واجهة خان مرجان الذي تم إنشاؤه من قبل والي بغداد امين الدين مرجان، سنة(٥٧٦٠ هـ - ١٣٥٨ م) ، إذ يعلو بباب الخان شريط كتابي بالخط العربي جاء في نصه(بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذا التيم والمنازل والدكاكين ...) وكلمة تيم هنا اريد بها خان مرجان كما أطلق اهل الشام لفظة (فندق) للدلالة على الخان الواقعة في مراكز المدن والطرق الخارجية والتي ينزلها الناس ، فيما اطلق عليها في مصر بسميات عدة منها (الربع والوكالة والسوق) ، وهي مرادفة لكلمة خان^(٢) ، وهكذا وبالرغم من ذلك الاختلاف الكبير في اصولها ومسمياتها ، الا أنها تعد بحق احدى ابرز المؤسسات الخدمية والتجارية عبر تاريخها الطويل على الطرق الخارجية وفي مراكز المدن والموانئ والمناطق الساحلية ، او بالقرب من اضرحة الاولياء ومرافق الصالحين لزيارتهم والاحتفال بموالدهم ، والتي تؤدي اكثر من خدمة وغرض ، فهي تستقبل قوافل التجار وتستوعب نشاطهم من جهة ، ومن جهة اخرى فهي ملاذ آمن ومسكن مريح لروادها ومخازن واسعة تحوي بضائعهم وسلعهم ودوابهم ، كما تشير كذلك على المتجر ومكان التجارة ومزاولة اعمال البيع والشراء ومحل اقامتهم وتجارتهم كما استخدمت كذلك للدلالة على محطة ومنزل المسافرين والقوافل التجارية وكذلك للدلالة على موقع

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

بنية الخان وقيل هو منزل مؤثث ونزل مفروش مهيئ للطعام والشراب يقصده المسافرون من التجار والحجاج والرحلة والمتبعين من ابناء المناطق النائية والاقضية المجاورة للاقامة المؤقتة وحفظ البضائع والسلع، كما يراد بها دكان او حانوت للتجار، وقد اشتهرت في البلاد العربية والاسلامية جميعها ومنها خان الخليلي في مصر، وخان يونس في فلسطين، وخان العسل في سوريا^(٣)، كما انتشرت في اغلب مدن العراق من شماله الى جنوبه بما فيه مدينة الموصل والتي تأثرت كثيرا بال מורوث المحلي الذي كان سائدا قبل عهد الدولة العثمانية في مدينة بغداد ومنها (خان مرجان) الذي انشاء في حدود سنة ١٣٥٨هـ / ١٧٦٠م ليكون خانا للسكن وسوقا للتجار ، وهكذا نشطت عمارة الخانات في مدينة الموصل خلال العصر العثماني واصبحت تمثل إحدى ابرز العناصر المكملة لعمل الاسواق التجارية وازدهار اقتصادها واستمرار عملها ، فاصبحت تشكل إحدى ابرز السمات التي اتصف بها منطقة الاسواق القديمة في مدينة الموصل، شأنها في ذلك شأن باقي الولايات العثمانية الخاضعة لسلطانها في العراق وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي^(٤) واحدى ابرز المرافق العمرانية الهامة لجذب المتبعين والتجار والملاكين واصحاب الاموال والبضائع والمحاصيل الصناعية الزراعية والحيوانية على اختلاف أشكالها وانواعها، وديمومة عملها والتي تعود بجذورها الى بدية العصور الاسلامية الاولى وما شهدته من تطورات عمرانية وفنية واسعة أبان عهد الدولة العثمانية^(٥)، حيث شهدت خانات الموصل واسواقها نشاطا عمرانيا وتجاريا قل نظيره في الولايات العربية والاسلامية الاخرى، لاسيما وانها أصبحت تقوم مقام الفنادق انذاك، إذ انشات على الطرق الخارجية وداخل المدن والولايات التابعة لها اداري وسياسي، كما أصبحت تشغلت حيزا مهما من اسواق الموصل القديمة ومناطقها التجارية الامر الذي حتم تواجدها من ضروريات الحياة وتطورها والعمل على توافرت اماكن خاصة ضمن بناءات مستقلة تقوم فيها تلك المبادرات التجارية والعمليات الاقتصادية والمادية، وما تتطلبه

د. اكرم محمد يحيى

من ضرورة توفير المكان الامن والواسع والمريح لاصحابها ومرتاديها وزوارها على اختلاف حواجزهم واعمالهم، وما يحملوه من بضائع وسلع ومنتجات على اختلاف أشكالها واحجامها وانواعها ،لذا فقد لعبت الخانات العثمانية دورا حيويا ومهما في تاريخ نشاطها العماني والتتجاري منذ القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، إذ سعت الحكومة العثمانية الى انشاء العديد من الخانات على طول طرق المواصلات والقوافل التجارية والطرق الخارجية الواسعة بين ولايات الدولة العثمانية ومقر العاصمة الرسمي في استانبول نحو الشرق ابتداء باواسط اسيا والاناضول ومرورا بالولايات العثمانية في بلاد الشام والعراق عامة بضمها مدينة الموصل^(٦)، إذ شكلت الخانات مراكز هامة تجري في معظمها المعاملات والمبادلات التجارية لخدمة القوافل والتجار وروادها، فهي تقوم بتقديم التسهيلات اللازمة لروادها وتوفير المكان اللائق لمبيتهم وراحتهم وخزن بضائعهم وحفظها الى جانب توفير المأوى اللازم والعلف الكافي لدوابهم وحيواناتهم ،لذا فقد صارت الخانات ببنائها وتركيب وحداتها العمارية بحيث تخدم جميع تلك الاغراض فهي تختلف من بناء واسع مؤلف من طابقين يتالف الطابق الارضي من فناء واسع ذي مدخل واحد او مدخلين وعدة حجر لايواء الحيوانات وسرداب لخزن البضائع والسلع وبمحاذيف موادها ونوعيتها^(٧)، في حين اشتمل الطابق العلوي على عدة غرف لمبيت واستراحة التجار واصحاب القوافل ورؤوس الاموال ورواد الخانات من المناطق والاقاليم المجاورة، ومن له حاجة في المدينة ولم يتمكن من قصائصها مما اوجب عليه البقاء فيها ثم المبيت الى اليوم الثاني فضلا عما كانت تقام فيها العديد من المزايدات التجارية والمبادلات السلعية والبيع بالأجل او العاجل فضلا عن كونها تمثل افضل مكان لخزن البضائع والمنتوجات الزراعية وقطعان الماشية على اختلاف اعدادها ونوعيتها الى جانب كونها القائمة داخل المدن توفر الامن والامان مع الراحة والاستقرار معا^(٨).

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

وتنصف الخانات بكونها مغلقة ليس بها نوافذ^(٩) وتحف بمدخل الخانات بعض الدكاكين وال محلات وحجر تستخدم اما لبيع وشراء مختلف السلع والمنتوجات او لخزنها^(١٠).

وقدر نيبيور عدد الخانات عام (١١٨٠هـ / ١٧٧٦م) في الموصل خمسة عشر خانا^(١١) فيما قدرها العمري او اخر القرن التاسع عشر بخمسة وعشرين خان^(١٢)، وذهب الرحالة رؤوفولي هود (اثناء زيارته لمدينة الموصل في القرن التاسع عشر الا انه كان في المدينة على ايامه ستة عشر خانا، تفتح غالبا لاستقبال المسافرين من بينها عشرة او اثنى عشر ضخمة البناء وهي مستمرة في تلبية أي طلب لراحة المسافرين بحسب العادات الشرقية^(١٣)، اما سالنامات ولایة الموصل فتتضمن ارقاما تفصيلية عن خانات الموصل التجارية نهاية العصر العثماني، في حدود القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين، فقد ورد في سالنامة الموصل لسنة (١٣١٢هـ / ١٨٩٤م) ان في المدينة ثلاثة وعشرين خانا^(١٤) ويرتفع الرقم في سالنامة الموصل لسنة (١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) الى اربعة وثلاثين خانا^(١٥)، وقد ورد ذكر الخانات في بعض كتابات المؤرخين العراقيين وطائفة من الرحالة الاجانب الذين زاروا الموصل واشاروا الى اعدادها وخدماتها للتجار والمسافرين معا.

ومما يلاحظ على بعض اسماء خانات الموصل انها ارتبطت بتسميات مختلفة، فكانت تسمى اما للدلالة على اسماء اشخاص قاموا بانشائها مثل خان (المفتى) وخان (حمو القدو) وخان (الحاج حسين اغا) وخان (الجاجيات)، او للدلالة على شخص بارز يتواجد ويعمل في الخان مثل خان الباليوز (القنصل) او خان (عبو التوتنجي)، او للدلالة لقرب بعض الخانات من اماكن او مناطق معروفة لدى سكان الموصل مثل خان (الكمراك - الشط) لقربه من شاطيء دجلة او لملائصنة الخانات بعضها البعض مثل خان الجفت (الزوج الصغير والكبير).

د. اكرم محمد يحيى

وتسمى الخانات أحياناً للدلالة على نوع نشاطها التجاري مثل خان (التمر)، وخان (النفط) وخان (اللبن)، وخان (السوداء)، وخان (الفحم)، وخان (الطمة)، وخان (الغزل)، وخان (الجلود)، وخان (النعل الصغير والكبير)، كما سميت طائفة من الخانات على بعض الأصناف المهنية في الموصل مثل خان (الصقالين) وخان (الجبوجية القلاوين)، وخان العلوة(سوق الحنطة) وخان (شريحة الكلاكين) ، فيما سميت بعض الخانات على أسماء الساكنين فيها مثل خان التلعفرية (الساكنين من أهالي تلعرف)، وأحياناً اطلقت تسميات جديدة على بعض الخانات من خلال إجراءات استخدمتها الحكومة غيرت من معالم الخانات مثل (خان المقصوص) الذي قسم إلى نصفين فراء فتح شارع يمتد من باب الطوب إلى باب الجسر القديم وكذلك خان (الوقف) الذي استحدثته دائرة الأوقاف في الموصل^(١٦). وسوف نتناول الحديث عنها تباعاً وكما يأتي :

١- خان القلاوين^(١٧) الجبوجية^(١٨):

سمي بذلك لوقوعه عند سوق القلاوين أحد أسواق الموصل القديمة بموجب حجة الوفيقية العائدة للحاج عبد الرحمن الباجة جي والمورخة بسنة ١٢٦٧هـ / ١٨٤١م) كانت تباع فيه البضائع من دهن القليون الذي يستخدم في التدخين اخذت التسمية إلى القلاوين الجبوجية^(١٩) وكان هذا الخان يدعى بخان الشبخون نسبة إلى مالكه عبد الله الشبخون^(٢٠) إذ أشتمل الخان على طابقين وخمسة سراديب، أشتمل الطابق العلوي على (٢٨) غرفة و(١٧) رواقاً وقد تخصص هذا الخان ببيع وشراء القليون المستخدم في حشو التبغ^(٢١).

٢- خان السواد :

يقع خان السواد في منتصف سوق القلاوين^(٢٢) إلى الشمال من سوق العتمية ويعود بالأصل إلى مالكه الحقيقي عبد القادر بن عبد الرحمن الشبخون^(٢٣) وقد عرف بالخان الصغير حسب وقفيه الحاج عبد الرحمن الباجه جي المؤرخة بسنة

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

(١٢٥٧هـ / ١٨٣٩م) كما دعي بخان (الجيتجية) نسبة إلى نوعية القماش التي كانت تباع في هذا الخان والمشهور بقمash (الجيـت)^(٢٤) كما عرف بخان السواد كذلك لأن غالب تجاره كانوا يتعاطون بيع الحرير والأقمشة السوداء والعباءات النسائية ومستلزمات غطاء الرأس عند النساء، ويتألف من طابقين وفناء واسع يوصل إلى مدخل كبير^(٢٥).

٣- خان المفتى :

يقع خان المفتى على امتداد الطريق المؤدي إلى سوق الحصيرجية وهو مجاور لسوق الصفارين، إذ يواجه مدخله الرئيس خان وحمام الصالحية جنوب غرب باب الجسر القديم، وقد عرف بخان المفتى نسبة إلى بانيه الحاج ياسين بن محمود المفتى رئيس علماء الموصل وفقيهها الذي سعى بانشائه قبل وفاته سنة (١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)^(٢٦) وقد أشتمل بناؤه على طابقين احتوي على (٢٤) حجرة في الطابق الأرضي و(٣٢) غرفة في الطابق العلوي، وقد اختصت ببيع وشراء مختلف أنواع الأقمشة والملابس الرجالية والنسائية والعطور وخرزها على مدار السنة^(٢٧) فضلاً عن بيع وشراء مختلف أنواع المفروشات والمطرزات والحرائر التي اختصت بها مدينة الموصل وببلاد الشام^(٢٨).

٤- خان النفط :

يقع عند سوق العبايجية مجاور لخان الشبخون وهو من العقارات الموقوفة على جامع الحاج يونس أفندي الشهير بجامع بكر أفندي عند رأس الكور^(٢٩) حسب الوثيقة المؤرخة بسنة (١٣٢٢هـ / ١٩٠٥م) وعلى مسجد السوق الصغير حسب وقفة الحاج صالح بن عبد القادر بن عبد الرحمن الشبخون^(٣٠) وقد أشتمل بناؤه على ثلاثة حجر عند الطابق العلوي وخمس حجر عند الطابق الأرضي وفناء كبير وقنطرة المدخل وثمانية دكاكين ملحق به، وقد اختص هذا الخان ببيع الصابون والنفط وبشكل

د. اكرم محمد يحيى

خاص لمعالجة الأغنام والإبل المصابة بالجرب وأمراض الحشرات حيث يرتاده الأعراب ومربيو الماشية والإبل لشراء النفط والصابون^(٣١).

٥- خان الحاج قاسم اغا :

يقع خان قاسم اغا وسط أسواق الموصل القديمة قرب جامع حسين باشا الجليلي المعروف بجامع البasha الى الجنوب من خان الفحامين والحديد وقد اخذ تسميته نسبة الى بانيه الحاج قاسم اغا بن عبيد اغا الجليلي الذي انشأه^(٣٢) قبل وفاته سنة (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) ثم اصبح هذا الخان وقفا على ذريته بموجب الحجة الوقفية المؤرخة بسنة (١٢١٨هـ/١٨٠٢م)، وقد أشتمل بناؤه على طابقين ضم الطابق الأرضي عشر حجر، يشغلها عدد من التجار المتخصصين ببيع وشراء وتصدير الأغنام والأبقار فضلا عن تجارة وتصدير انواع الحبوب والأقمشة، في حين أشتمل الطابق العلوي على (١٢) غرفة و (١٢) رواقا لمبيت واستراحة التجار والقوافل القادمة من أطراف مدينة الموصل^(٣٣).

٦- خان التلغرافية :

يقع خان التلغرافية عند سوق باب السراي في منطقة الأسواق القديمة، وهو من العقارات الموقوفة على جامع الحاج عبدال المشهور بالعبدالية حيث كانت ايراداته مخصصة لمدرسة الجامع والى عثمان جلبي وذریته، وقد أشتمل الخان على بناء مؤلف من طابقين ضم الطابق الأرضي سبع حجر وقنطرة وإسطبل وفناء واسع في حين أشتمل الطابق العلوي على أربعة عشر^(٣٤) غرفة وكان هذا الخان بمثابة (مسافرخانة) أي فندق لمبيت التجارس والمتبعين من خارج مدينة الموصل وبالخصوص القادمين من مناطق تلغراف حيث كانوا يجلبون معهم الحبوب ومنتجات الحياة والجراب المستخدمة في تقويم الاكلاك فدعى بخان التلغرافية، وتعود فترة إنشائه الى سنة (١٦٧٢هـ/١٠٨٣م) استنادا الى الحجة الوقفية الخاصة بالحاج عبدال

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

بن ملا مصطفى التاجر الأديب المحفوظة في سجلات الأوقاف وسجلات المحكمة الشرعية بالموصل^(٣٥).

٧-خان السلي :

يقع خان السلي قرب خان النعل عند شاطيء نهر دجلة في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة، وهو من الخانات القديمة الموقوفة على الحاج محمود باشا الجليلي وأولاده من بعده، حيث أشتمل بناؤه على طابق واحد مؤلف من حجرتين وفناء واسع^(٣٦) وقد عرف بخان السلي نظراً لشخصه بإذابة شحوم الأبقار وتحويلها إلى دهون حيوانية حيث يتم تعبئتها في عبوات خاصة وتتابع قسم منها في أسواق مدينة الموصل، والباقي يتم تصديره لبيمه في الأقسام الجنوبية من مدن العراق بعد تصديره إلى بغداد، وتعود فترة إنشاء خان السلي إلى حدود عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) بموجب الحجة الوقفية العائدة للحاج محمود باشا الجليلي وولديه حامد ومحمد والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٣٧).

٨-خان الوقف :

يقع خان الوقف المشهور بخان الجلود عند الربرض الأسفل في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة عند محلة باب الطوب^(٣٨) وهو من الخانات الموقوفة على جامع الشيخ محمد الزيواني المشهور بجامع باب البيض غرب المدينة، وكان متولياً خان الوقف الحاج سليمان بك الجليلي وقد سجلت عمارته للحاج عبد الله بن الحاج محمود الياسين الشهير بعبو التوتونجي حيث أكمل عمارته سنة (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) من ماله الخاص^(٣٩)، وقد اختص خان الوقف ببيع وشراء وхран الجلود وحفظها كما كان يجري فيه المزاد العام على بيع الجلود ولوازمها لذا دعي بخان الجلود^(٤٠).

٩- خان الغزل :

يقع خان الغزل في محله السرجخانة مركز مدينة الموصل القديمة قبالة جامع النعمانية^(٤١) وهو ملك صرف ووقف على جامع السرجخانة الشهير بجامع نعمان باشا الجليلي وتعود ملكيته إلى الحاج إسماعيل بك بن صديق الجليلي وال الحاج أمين بك وعائشة خاتون وأحمد بك أولاد أبوب بك الجليلي، ويشتمل على طابقين، الطابق الأرضي يضم اثنتي عشر حجرة وفناء واسع وقنطرة وبئر ماء، فيماأشتمل^(٤٢) الطابق الثاني العلوي على ثمان وعشرين غرفة وثلاثة عنابر للخزن وثلاثة وعشرين رواقا، ويعد خان الغزل سوقا رئيسا لتجارة خامات الاقطان وندها وغزتها ومحطة إقبال أهالي الموصل والهائجين فضلا عن سكان القرى والمناطق المحيطة بمدينة الموصل^(٤٣).

١٠- خان الفحم :

ويعرف بخان الحصران ، ويقع عند سوق الميدان عند راس الجسر القديم في الجهة الشرقية لمدينة الموصل القديمة، وهو من الخانات التي اوقفها وإلي الموصل محمد باشا الجليلي نجل الوزير الغازي محمد أمين باشا بن حسين باشا الجليلي، على مكتبة جامع الشيخ محمد الزيواني المشهور بجامع باب البيض استنادا إلى حجة الوفية المؤرخة بسنة (١٢١٣هـ/١٧٩٧م) وكان المتولى على الخان الحاج سليمان سامي بك الجليلي عام (١٣٣٤هـ/١٩١٨م)^(٤٤). وقدأشتمل الخان على طابق واحد ضم حجرتين وإسطبل للحيوانات والدواب وفناء واسعا وكان خان الفحم المشهور بخان الحصران يمثل كذلك مستودعا ومخزنا لحفظ وبيع أنواع الحصران ولوازمها^(٤٥) وقد تحول بعدها إلى سوق كبير.

١١- خان الصالحية :

يقع خان الصالحية ملاصقا لحمام الصالحية في سوق الحصرجية ، وهو من أوقاف محمود باشا بين محمد باشا الجليلي الذي أوقفه على نفسه وذريته من بعده

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

استنادا الى حجة الوقية المؤرخة لسنة (١٢١٨هـ / ١٨١٢م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق الأرضي على خمس حجر وفناه واسع وقنطرة ومدخل الخان بالإضافة الى ستة دكاكين ملحقة به فيما أشتمل الطابق الثاني العلوي على احدى عشرة غرفة اتخذت بمثابة مخازن للبضائع ومبيت المسافرين والتجار وأصحاب العوائل، وقد اختص خان الصالحية بوصفه مركزاً لبيع وشراء وخزن تجارة النحاس بالإضافة الى اشتهره ببيع وشراء الأغنام والصوف والجلود وتجارة التبغ^(٤٦) وقد تحول الى سوق فيما بعد.

١٢- خان اللبن :

يقع خان اللبن في محلة باب لكش جنوب مدينة الموصل القديمة على الطريق الممتد من باب لكش الى سوق القصابين خلف جامع خزام استنادا الى الوقية المؤرخة بسنة (١٢٣٠هـ / ١٩١٢م)^(٤٧)، أشتمل على طابق واحد ضم عدد من الحجر التي استخدمت مخازن للبضائع والسلع والتي تطل على فناء واسع وقد اشتهر خان اللبن بوصفه مركزاً رئيساً لتجمع أهالي القرى والأرياف ومن يرورون لبيع وشراء المنتجات الزراعية والالبان والاجبان ومشتقاتها، كما انها كانت تمثل مقراً لاستراحة أصحاب القرى والأرياف القادمين الى مدينة الموصل لبيع منتجاتهم من الالبان وشراء المواد الغذائية الالزمة لهم بأثمان بيع منتجاتهم^(٤٨).

١٣- خان الصقالين :

يقع خان الصقالين عند سوق باب السراي قرب جامع الشيخ عبدالبن ملا مصطفى الأديب المشهور بجامع العبدال اشتهر بخان شيخ الأصناف السبعة الشيخ يونس أفندي، وقد عرف بخان الصقالين^(٤٩) لاتخاذه مركزاً رئيساً لصقل وتجارة الحلي على اختلاف موادها^(٥٠) وقد أشتمل بناؤه على طابقين ضم الطابق الأرضي على (٢٣) حجرة وفناه واسع وإسطبل للحيوانات وقنطرة المدخل بالإضافة الى

د. اكرم محمد يحيى

(١١) دكانا ملحقة به من الخارج فيما أشتمل الطابق العلوي على (١٣) غرفة اتخذت بمثابة مبيت لأصحاب القوافل والتجار القادمين الى مدينة الموصل من أطرافها والقرى المحيطة بها لبيع منتجاتهم ومصوغاتهم اليدوية وشراء احتياجاتهم^(٥١)، وقد اوقفه الحاج محمود باشا الجليلي وقفا لما يملكه من خان الصقالين على نفسه وأولاده من بعده استنادا الى الوقية المؤرخة بسنة (١٢١٥هـ/١٨٠٩م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٥٢).

١٤- خان الحجيات :

وهو خان صغير المساحة يقع عند ساحة باب الطوب خارج سور الموصل جنوب مدينة الموصل القديمة، وقد ورد بتسميته بخان الحجيات عند أهل الموصل، ويرى البعض ان سبب تسميته بذلك يعود ملكاته الحجيات السبع^(٥٣) فيما يرى البعض الآخر ان سبب تسميته تعود لكونه مكانا لجتماع الحجاج الذاهبين الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة لأداء مناسك الحج او أثناء تجمعهم عند العودة منه^(٥٤)، وقد أضيفت اليه وظيفة خدمية وتجارية نهاية العصر العثماني وهي خزن ودباغ وبيع الجلود بأنواعها حيث استخدمت حجر الخان السبع لتجارة الجلود وتجارة وخزن الأكياس (الكوني) والجبال على اختلاف انواعه، ويعد خان الحجيات من أوقاف الحاجة منية بنت الحاج محمد علي على نفسها وعلى ابنتها الحاجة خانم بنت عبد الله وعلى أولادها الخمسة حسب وقفيه عام (١١٥٧هـ/١٧٤١م) المحفوظة في سجلات الأوقاف^(٥٥) وقد تحول في الاونة الاخيرة الى سوق كبير.

١٥- خان الجفت :

ينقسم الى خانين منفصلين احدهما صغير والآخر كبير ، يقعان كليهما في سوق النعلبندية وسط السوق الكبير جنوب باب الجسر واستنادا الى السند العثماني المورخ بسنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م) الا ان خان الجفت الصغير كان ملكا ووقفا على الحرمين الشريفين، فيما تعود ملكية الخان الكبير (خان الجفت الكبير) الى أسرة الجليليين وبالأخص الحاج أمين بك واحمد بك وعائشة خاتون اولاد أيوب بك

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

الجليلي^(٥٦) وبقي خان الجفت الصغير تحت تولية وتصرف الحاج عبيد اغا بن الحاج حسين اغا بن محمد اغا، وقد أشتمل على عدد من الحجر نحو احدى وعشرين غرفة وثلاثة خزانات وعشرة أروقة عند الطابق العلوي فيما أشتمل الطابق السفلي نحو تسعة عشرة حجرة واحدى وعشرين خزانة وفناء واسعاً وإسطبلاً وقنطرة مدخل وستة دكاكين ملحقة بها، وقد اختص هذا الخان بخزن وبيع وشراء الأصواف والتمور بأنواعها إلى جانب مبيت التجار واستراحة دوابهم وخيولهم ، فيما أشتمل خان الجفت الكبير على نحو اثنى عشرة غرفة وثمانية وعشرين رواقاً في الطابق العلوي في حين ضم الطابق السفلي على تسعاً وعشرين حجرة وإسطبلاً وخمسة دكاكين ملحقة به^(٥٧).

١٦- خان الكمرك الكبير :

يقع قرب سوق تحت المنارة المشهورة بمنارة جامع الاغوات (١١١٤هـ/١٧٠٢م) ويحيط بخان الكمرك مجموعة من أسواق الموصل القديمة ومنها سوق العتني وسوق الكوازبن وسوق الحدادين فيما يواجه مدخله الرئيس ساحة باب الجسر في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة^(٥٨)، وقد عرف بخان الكمرك وهي بلفظها كلمة لاتينية تعنى الضريبة كما بالخان الكبير بموجب حجة الوقفية المؤرخة بسنة ١١١٤هـ، فيما اشتهر بخان الشط نهاية العصر العثماني بموجب مستند مؤرخ بسنة (١٣٣٠هـ/١٨٨٢م) ، ويرى البعض ان الخان كان موضع ترسيم البضائع وفق^(٥٩) النظام الضريبي الذي كان سائداً في العصر العثماني ويعود خان الكمرك بملكيته إلى الآخوه إسماعيل اغا وإبراهيم اغا وخليل اغا أبناء عبد الجليل اوقفوه على جامعهم الشهير بجامع الاغوات^(٦٠) وقد تحول فيما بعد إلى سوق كبير.

١٧- خان الكمرك الصغير :

أطلق عليه خان الكمرك الصغير تميزاً له عن خان الكمرك الكبير حيث ذكر ان موقع خان الكمرك الصغير عند شاطيء نهر دجلة مجاوراً لخان الجفت

د. اكرم محمد يحيى

الصغير^(٦١) وقد اشتمل بناؤه على طابق واحد ضم مقهى واربع حجر وواحداً وعشرين رواقاً وفناً واسعاً وقنطرتين لمدخله يطل أحدهما على شاطيء نهر دجلة، والأخر يطل على ساحة باب الجسر فضلاً عن خمسة دكاكين ملحقة به خارج الخان، فيما أشتمل كذلك على مخزنين اتخذَا لطبعاعة سندات البيع والشراء، كما اختص خان الكمرك الصغير بتجارة أنواع البضائع والسلع الغذائية والاستهلاكية وخاصة تجارة الفحم الذي كان يجلب من العمادية من المنطقة الشمالية لمدينة الموصل ، وكانت ملكيته تعود الى أسرة الرسام (كريستينا) بنت زيوه بن شماس رسام وكذلك الى أسرة الجليلين وخاصة (عائشة خاتون) بنت أيوب بك وكذلك أسرة حمو القدو (عبد الله جلي بن عبد الباقي) وغيرهم^(٦٢).

١٨- خان الحاج حسين :

يقع عند سوق الميدان قريباً من البلدية القديمة عند باب الجسر شرق مدينة الموصل القديمة^(٦٣)، وهو وقف للحاج حسن باشا وملك صرف للحاج محمود الزرقي وعبد الرحمن حسن العثمان ومصطفى الجادر وحسين جلي ويساعيل صديق بك الجليلي، استناداً الى الوقية المؤرخة سنة (١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م) والسنداً الخاقاني العثماني المؤرخ سنة (١٢٧٥هـ / ١٩٠٦م) حيث أكد الأخير على ان خان الحاج حسين كان يشتمل على طابق واحد ضم عشر حجر وفناً واسعاً وقنطرة ومدخلان وإسطبلان للحيوانات وسرداباً و(٤٥) دكاناً خارج الخان وقهوة^(٦٤)، وقد اختص خان الحاج حسين سوقاً لبيع البصل الذي كان يجلب من قرى بعشيشة وبحزانى والقاضية وبياع ويختزن في خان الحاج حسين لبيعها في أسواق الموصل او من خان ذاته^(٦٥).

١٩- خان عبيد اغا (المقصوص) :

عرف بخان الحاج عبيد اغا نسبة الى بانيه الحاج عبيد اغا بن صالح بن عبد الجليل زادة ، كما عرف بخان الصفارين لوقوعه عند سوق الصفارين الصغير قرب حمام التك وبؤدي الى سوق الصرافين قبلة نهر دجلة، وبعد هذا الخان من اوسع

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

واكبر الخانات التجارية في مدينة الموصل من حيث نشاطه التجاري والسلعي في المواد المنزلية والأواني، ويعود تاريخ إنشائه إلى حدود عام (١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م) استناداً إلى وقية الحاج سليمان اغا بن محمد اغا بن عبيد اغا الجليلي والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق الأرضي سبع عشرة حجرة وفناء واسعاً وإسطبلات للحيوانات وقنطرة مدخل الخان واربعة دكاكين، تقع خارجه من جهة النهر فيما يضم تسعاً وثلاثين دكاناً تقع خارج الخان من جهة الأسواق في حين شمل الطابق العلوي على تسع وعشرين غرفة وعشرين رواقاً ومقهى تابع للخان تدعى قهوة البرذعية^(٦٦) كما عرف بالخان المقصوص على اثر قيام السلطات الحكومية بشق شارع مفتوح وسط الخان يمتد من سوق الصوافة ويمر من وسط الخان لذا عرف بالمقصوص^(٦٧)، وقد تخصص خان عبيد اغا من قبل تجار العطارية والتمور بأنواعها إلى جانب الشكرجية والحلوجية وكذلك أصحاب السجاد والبسط^(٦٨)، ويعد هذا الخان من العقارات الموقوفة على الحرمين الشريفين وجامع خزام^(٦٩) وقد تحول فيما بعد إلى سوق كبير.

٢٠- خان النعل :

يقع عند سوق النعلينية وهو في الأصل خنان ، خان النعل الصغير وخان النعل الكبير وقد كان خان النعل الكبير وفقاً على الحاج محمود باشا الجليلي وذراته استناداً إلى الوقفة المؤرخة بسنة (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٧٠)، فيما أوقف خان النعل الصغير فكان وفقاً على جامع ومزار الإمام عون الدين ومدرسة الحاج زكريا الكائنة في محلة باب العراق والى وقف زينب خاتون بنت السيد درويش سنة (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م)^(٧١) وقد اختص خان النعل الكبير والصغير بصناعة ودباغة وبيع وشراء وخزن الجلود المدبوغة الخاصة لصناعة الأحذية (النعل) والتي نشطة وراجت في مدينة الموصل فدعي تجارها وصناعتها بالقوندرجية والإيمنجية^(٧٢)، وقد أشتمل بناء الخان الكبير على طابقين، ضم نحو اربعين حجرة واربعة أروقة وفناء كبيراً وقنطرة

د. اكرم محمد يحيى

مدخل خارجي في حين أشتمل الخان الصغير على اثنتي عشرة حجرة وفناء واسع وقنطرة ومدخل خارجي^(٧٣).

٢١- خان باب الطوب :

يقع خان باب الطوب عند الربض الاسفل جنوب مدينة الموصل القديمة خارج السور، على الطريق الممتد من جامع المجاهدي (الخضر عليه السلام) الى ساحة باب الطوب، وهو من الخانات الموقوفة وقفا على الحاج حسين بن علي ومن بعده على جامع ومدرسة الباشا (١١٦٩هـ/١٧٥٥م) وال الحاج عبد الرحمن بن محمد الباجة جي الحاج يوسف اغا بن يحيى اغا وعلى حضرتى النبي جرجيس والنبي يونس عليهما السلام حسب الوقفيه المؤرخة والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين شمل الطابق الأرضي عل ثمان حجر وفناء واسعا وقنطرة المدخل وخمسة سراديب وقهوة خانة وثلاثة دكاكين خارج الخان فيما أشتمل الطابق العلوي على عشرين غرفة وسبعين عشرة رواق ، وقد تتنوع نشاط خان باب الطوب تبعا لنشاط التجار من تصدير وخزن وبيع المواشي والأصواف والحبوب والسمن والجلود والأقمشة وتجارة وبيع المواد العطارية وأدوات التجميل والصابون وغيرها^(٧٤).

٢٢- خان التبغ :

ويسمى أيضا بخان حمو القدو نسبة الى بانيه الحاج عبد الله جلبي بن محمد بن عبد القادر المشهور بحمو القدو^(٧٥) وذلك في حدود عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) يقع الخان في محلة باب السراي يحده من جهة الشمالية الطريق المؤدي الى حمام الصالحة و من جهة الشرقية الطريق المؤدي الى سوق الحصيرجية في حين يلاصق خان حمو القدو، من جهة الغربية دكاكين و محلات سوق باب السراي وقد أشتمل على طابقين يضم الطابق الأرضي من خمس واربعين حجرة و تسع عشرة خزانة واحدى وثلاثين دكان يحيطه من الخارج وله ثلاثة مداخل، وقد ضم الطابق العلوي على اثنين وخمسين غرفة واربع خزانات وتحته سرداد وفناء واسع يطل

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

على أسواق الموصل من مداخله الثلاث^(٧٦)، وقد أشتمل على خزن وبيع وشراء مختلف المواد ومخزنا للتبغ (الريجي) والملح كما اتخد مقرا ثانيا لدائرة الكمارك خلال العصر العثماني^(٧٧).

٢٣- خان الجمس (الجاموس):

يقع هذا الخان عند محلة باب لكش خارج السور على الطريق الممتد من باب لكش الى سوق القصابين^(٧٨)، يعود تاريخه الى حدود سنة (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) إذ تم إنشاؤه على ارض واسعة كانت تعرف قبل ذلك بأرض الاكورار، فهو من الخانات الموقوفة وقفا على الحاج محمود بك بن محمد باشا الجليل بن عبد الجليل زادة وعلى جامع الإمامين حامد ومحمود المعروف بجامع المحموديين استنادا الى حجة الوفية المؤرخة بسنة (١٢١٢هـ / ١٨٠٠م) وكذلك وقفيه الحاج عثمان بك بن محمود بك الجليلي المؤرخة بسنة (١٢٣١هـ / ١٨١٥م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل خان الجمس على بضعة مخازن وفناة واسعا ومدخلا واحدا وإسطبلا للحيوانات وسردابا، وقد سمي بخان الجمس لجتماع تجار ومربي الجاموس ومن يرثون بيع وشراء الجاموس فضلا عن بيع العلف ومنتجاته الجاموس على اختلافها^(٧٩).

٢٤- خان الباليوز^(٨٠):

وهو من الخانات القديمة في الموصل يقع عند سوق الحصيرية على الطريق الممتد الى باب السراي وقد عرف بخان المستر رسام نسبة الى مالكه كريستيان انتوني رسام الذي كان يشغل منصب وكيل القنصل البريطاني في مدينة الموصل منذ تأسيسها سنة (١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م) حتى وفاته، وقد مارس التجارة الى جانب منصبه الدبلوماسي لذا عرف بخان القنصل (الباليوز)^(٨١) وقد استخدم الخان لتجارة وبيع وشراء وتخزين وحفظ الجلد والغزوول والأصواف، الى جانب تجارة البلوريات والأصباغ والحياكة والدباغة ولوازتها، وقد أشتمل على طابقين، ضم الطابق الأرضي على تسع عشرة حجرة وعشرون خزانات واربعة عشر دكاناً تقع

د. اكرم محمد يحيى

خارج الخان فضلا عن فناء واسع وقنطرة المدخل في حين أشتمل الطابق العلوي على ثلات وثلاثون غرفة واثنا عشر رواقا^(٨٢).

٢٥. خان الروح :

سمى بخان الروح نسبة الى مستأجره الحاج محمد الروح وهو من الخانات الموقوفة على جامع سوق الحنطة الشهير بجامع (سوق العلوة)، يقع عند سوق العلوة قرب سوق المعاش القديم استنادا الى حجة الواقعية المؤرخة بسنة (١٠٣٢هـ/١٦١٦م) ، كما أوقف على جامع عمر باشا بن قاسم بن على بالفجي حسب اصباررة عقارات أسواق الموصل القديمة^(٨٣)، وقد نشطت تجارة الأصاباغ ودباغة الجلد وصبغ الملابس والأزياء الشعبية الخاصة بأهالي مدينة الموصل وأطرافها من القرى والأرياف ، كما اشتهر الخان بصبغة النيل الى جانب كونه ملجا لمبيت واستراحة تجار البقويليات والمنتجات الزراعية المختلفة والحبوب وما الى ذلك^(٨٤).

٢٦. خان الباشا (الجلود) :

يقع خان الباشا عند سوق السمكري الشهير بسوق التكجية وملاصقا لجامع الباشا عند السوق الكبير ويشير السند الخاقاني العثماني المؤرخ بسنة (١٣٢١هـ/١٩٠٥م) بان خان الباشا كان ملكا للحاجة خديجة خاتون بنت الحاج علي أفندي العمري أبي الفضائل مفتى الموصل ورئيس علمائها، وقد أشتمل الخان على طابقين ، ضمن اثنين عشرة غرفة ورواقين عند الطابق العلوي وخمس حجر وفناء واسعا وقنطرة المدخل عند الطابق الأرضي وقد عرف بخان الجلد حيث كان يستخدم لخزن وحفظ الجلد الى جانب كونه (مسافر خانة) لاستراحة ومبيت أصحاب القوافل والتجار القادمين من أطراف المدينة وقرها^(٨٥) وقد تحول فيما بعد الى سوق كبير.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

٢٧. خان تمر :

يقع خان تمر عند موقع الخندق القديم قرب جامع خزام مجاوراً لخان حميد في الجهة الجنوبية لمدينة الموصل القديمة وقد عرف بخان تمر نسبة إلى مقبرة المسلمين المشهورة في ذلك الحي والتي كان الخان يطل عليها فسمى نسبة إليها ، ويعود هذا الخان بملكه إلى الحاج محمد جلبي بن الحاج أمين الجادر استناداً إلى اضيارة عقاره جامع خزام ويكون خان تمر من طابقين ضم الطابق الأرضي نحو احدى عشرة حجرة واستطيلن للحيوانات وقطرة المدخل و(٢٠) رواقاً وفناءً واسعاً في حين ضم الطابق العلوي ستة وعشرين غرفة وثلاثة أروقة، وقد نشط الخان بحفظ وхран وبيع المنتجات الزراعية والحيوانية إلى جانب كونه مستودعاً لخزن البضائع ومبيتاً لأصحاب عربات النقل والمسافرين^(٨٦).

٢٨. خان عبو التوتونجي :

عرف الخان بعبو التوتونجي نسبة إلى مؤجره بائع التبوغ (التتن) فأصبح يدعى بخان عبو التوتونجي^(٨٧)، كما دعي بخان الحاج حسين بك الجليلي في حدود سنة (١٢٤٨هـ / ١٨٦٧م) وبعد الخان ملكاً ووقفاً على جامع الشيخ محمد الزيواني^(٨٨) الشهير بجامع باب البيض ومالكه الحاج يونس بن الحاج على بن الحاج احمد وال الحاج سليمان بن الحاج سامي بن عبد الله بك الجليلي فغلب اسمه على الخان فأصبح يدعى بخان سليمان بك الجليلي كما عرف بخان الجلود لاسمها وان معظم رواده كانوا من تجار الجلود إلى جانب إجراء عمليات تنظيف وتمليس وتجفيف الجلود على أسطح الخان نفسه، وقد أشتمل البناء على طابقين ضم الطابق الأرضي على تسع وثلاثين^(٨٩) حجرة وفناءً واسعاً وإسطبلين للحيوانات وقطرة المدخل فيما أشتمل الطابق العلوي على ثمان وثلاثين غرفة، وبعد خان عبو التوتونجي من ابرز واهم خانات الموصل الشهيرة بتجمیع وتنظیف الجلود ودبغها^(٩٠) وقد تحول فيما بعد إلى سوق كبير.

د. اكرم محمد يحيى

٢٩- خان شريعة الكلاكين :

انشا الخان على شاطيء نهر دجلة ملاصقا لخان الجفت على الأرض المعروفة عند أهل الموصل بشرعية الكلاكين التي كانت تحت إشغال وتصرف صنف الكلاكين بوصفها مركزا رئيسا لإشغال الاعمال القادمة من المدن والمناطق الواقعة على نهر دجلة الى مدينة الموصل ومن ثم مغادرتها الى بغداد ثم الى الجنوب منها وقد اشتهر الخان بكونه مستودعا لحفظ وتخزين مختلف أنواع البضائع والمواد والسلع المعدة للتصدير كالأصوات والمواد الغذائية وكذلك المواد المستوردة من مناطق ديار بكر^(٩١) وشمال الموصل فضلا عن كونه مقرا لاستراحة ومبيت الكلاكين كما انه كان يمثل مركزا لعقد الصفقات التجارية والنقل والشحن على الاعمال، وقد أوقف هذا الخان وقفا على أسرة الجليلين وعلى ذريتهم استنادا الى وقفيه يونس اغا بن يحيى اغا الجليلي المؤرخة سنة (١٢٢٠هـ/١٨٥١م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٩٢).

٣٠- خان الشط :

يقع على شاطيء نهر دجلة عند منطقة باب الجسر شرق مدينة الموصل القديمة^(٩٣) وقد اشتهر بخان الاغوات كونه يقع ملاصقا لجامع الاغوات^(٩٤) كما عرف بخان الخواجا حنا^(٩٥) وكذلك بخان الحاج حسين نسبة الى مالكه الحاج حسن اغا بن الحاج جرجيس بن محمد العفاص والقائم على استئجاره منذ عام ١٨٩٧م، وقد أوقفت على حضرة جامع النبي جرجيس والنبي يونس (عليهما السلام)^(٩٦) الا ان تسميته بخان الشط قد طغت عليه لوقوعه قرب شاطيء نهر دجلة^(٩٧)، وقد استخدم الخان خلال العهد العثماني محطة لاستراحة ومبيت التجار والمسافرين الى جانب خزن البضائع والسلع وبشكل خاص الأصوات التي كانت تجمع ويتم بعد ذلك غسلها وتنظيفها على شاطيء نهر دجلة للاستفادة من مياه النهر في ذلك، وقد أشتمل الخان على طابقين ضمت نحو خمس وعشرين حجرة

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

في الطابق الأرضي فيما أشتمل الطابق العلوي على سبع وعشرين غرفة وخمسة عشر رواقاً^(٩٨).

٣١- خان أيوب بك (الطمغة أو الدمغة)

يقع هذا الخان في علوة سوق الحنطة الكائنة عند باب الجسر القديم في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة ويعود بتاريخه إلى حدود عام (١٢٩٦هـ/١٨٧٨م) وهو ملك أسرة أيوب بك الجليلي بن محمد باشا وإسماعيل بن صديق بك الجليلي^(٩٩)، وقد عرف بخان الطمغة (الدمغة)^(١٠٠) وذلك بعد استخدامه مركزاً لاستلام ضريبة الطمغة والتي تعني ضريبة رسم كمركي (طابع ملكي) حيث كانت تفرض على الأموال والبضائع التجارية الداخلة والخارجة على أسواق الموصل وأصحاب الحرف بموجب قانون الطمغة (التمغة) العثماني لسنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٦م)^(١٠١)، وكان خان أيوب بك بمثابة مسافر خانة (فندق) لمبيت تجار القوافل وхран بضائعهم من الحنطة والشعير الخاصة بتجارة الحبوب وال فلاحين ل مختلف منتوجاتهم الزراعية، حيث أشتمل الخان على طابقين ضم في الطابق العلوي أربعاء وعشرين غرفة وخزانه ورق فيما أشتمل الطابق الأرضي على فناء واسع وقنطرة المدخل إلى جانب (٢١) حجرة^(١٠٢).

٣٢- خان البانق (علوة سوق الحنطة) :

يعد هذا الخان من أكبر الخانات التجارية في مدينة الموصل القديمة حيث قدرت مساحته بنحو (٥٢٠,٥٤م^٢) وقد عرف بخان البانق كونه يقع ملاصقاً للبنك الشرقي البريطاني المعروف باستغرف يانك الذي أسس في مدينة الموصل نهاية القرن التاسع عشر^(١٠٣) عند محلة باب الطوب خارج سور الموصل في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة، كما عرف بخان علوة الحنطة بعد انتقال كبار تجار الحبوب والعلافين من سوق العلوة القديم المعروف بسوق الحنطة عند باب الجسر وانتقالهم إلى باب الطوب عند خان البانق فدعى بخان علوة الحنطة^(١٠٤).

د. اكرم محمد يحيى

وقد اتخذت السلطات العثمانية مذراً للميرة لتمويل الجيش العثماني المرابطين في مدينة الموصل، بمختلف المواد والتجهيزات كما استمر استخدامه حتى بعد نهاية العهد العثماني، إذ أصبح مركزاً لتمويل وхран الحبوب، حيث يعود تاريخ بنائه إلى حدود عام (١٣١٧هـ / ١٩٠٠م) ملكه الحاج عبد الباقى جلبي بن حمو القدو أشتمل بناؤه على طابقين تالف من ست وثمانين غرفة بالطابق العلوي واربع واربعين حجرة بالطابق الأرضي^(١٠٥).

٢٣- خان الشبخون :

يقع عند سوق العبايجية قرب باب السراي وهو ملك ووقف للحاج مصطفى جلبي بن زكريا وكذلك للحاج عبد الله والجاج عبد القادر أولاد يحيى بن زكريا وأخرين، وقد عرف بخان الشبخون نسبة إلى أحد مالكيه المعروف بالجاج صالح بن عبد القادر الشبخون الذي أوقف جزءاً من خانه هذا على مسجد سوق الصغير والباقي على ذريته من بعده، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق العلوي على أربع غرف فيما ضم الطابق الأرضي على أحدي عشرة حجرة وفناة واسعة وقنطرة المدخل وقد اقتصر وظيفة خان الشبخون على بيع واستيراد وхран الأقمشة والعباءات والمنسوجات والغزلول^(١٠٦).

٢٤- خان الاغوات :

يقع خان الاغوات عند باب الجسر القديم بين جامع الاغوات والمدرسة الخليلية من جهة وبين الطريق الممتد من قلعة الموصل الداخلية (أيج قلعة) وسوق الميدان من جهة أخرى، ويعود تاريخ إنشاء خان الاغوات إلى حدود عام (١١١٤هـ / ١٧٠٢م) استناداً إلى صورة إعلام الخاصة بوقف خان الاغوات المحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، والتي تؤكد قيام كل من خليل أغا وإبراهيم أغا وإسماعيل أغا أولاد المرحوم عبد الجليل زادة بإنشاء خان الاغوات الذي عرف باسمهم ، وقد استغل هذا الخان بتجارة الأقمشة والتبوغ والعطارية والخيوط والمطرزات والأشرطة الحريرية والازرة ومواد التجميل

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

والروائح والعطور، وقد اوقف على جامع النبي جرجيس وجامع الاغوات وقفا ، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق العلوي عدداً من الغرف المتهدمة فيما أشتمل الطابق الأرضي فناء واسعاً وإسطبلاً للحيوانات واربعة سراديب لخزن البضائع والسلع ومدخل واحد^(١٠٧).

٣٥- خان الصاغوجية :

يقع هذا الخان عند محطة الميدان على الطريق الممتد الى باب الجسر القديم شرق مدينة الموصل القديمة، يعود بتاريخه الى حدود عام (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م) استناداً الى وقفيّة الحاج محمد باشا بن محمد أمين باشا الجيلي والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد تخصص الخان ببيع وشراء وتجارة وخزن صهاريج المياه المنزليّة وأحواض الماء فضلاً عن مختلف أنواع السيفوف والخناجر والسكاكين وما الى ذلك، وقد أشتمل البناء على طابقين ضم الطابق العلوي على ثمانى غرف فيما ضم الطابق الأرضي فناء واسعاً وثمانى حجر وستة عشر رواقاً وإسطبلاً للحيوانات وسرداباً وقطرة المدخل الخارجي^(١٠٨).

٣٦- خان الجصيات :

يقع الخان عند سوق الملحين خارج سور الموصل في محطة باب الطوب الكائنة في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة، وقد عرف بخان الجصيات نسبة الى تجارة مادة الجص، التي تستخدم في البناء اختص ببيع وشراء وخزن وتجارة المواد المعدة للبناء كمادة الجص والحجر والرمل والطابوق فضلاً عن تجارة مادة الملح وبعد خان الجصيات من العقارات الموقوفة على الحاجة منية بنت الحاج محمد على ومن بعدها على بنتها خاتم وذريتها استناداً الى الوقفيّة المؤرخة بسنة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين وعشرين حجرة وغرفة وإسطبل للحيوانات وسرداب لخزن البضائع والمواد البنائية ومدخل واحد^(١٠٩).

٣٧- خان الكونجية :

يقع هذا الخان عند سوق السمركية الصغير على الطريق الممتد عند نهاية باب السراي يجاور جامع الحاج حسين باشا الجليلي الشهير بجامع الباشا من جهة الشمالية^(١١٠) ويعود بتاريخه إلى حدود عام (١٢٣١هـ/١٨١٥م) استناداً إلى وقفيّة الحاج عثمان بك بن سليمان بك الجليلي المحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(١١١)، وقد اختص خان الكونجية على صناعة مختلف أنواع الصفيح (التنك) وخزانات المياه وأنابيب التهوية الخاصة بالحمامات وبتصليح الأدوات النفطية وبيعها وشرائها وتجارتها^(١١٢).

وقد أشتمل البناء على طابقين ضم الطابق العلوي عشر غرف فيما ضم الطابق الأرضي فناء واسعاً وإسطبل للحيوانات وعشرين حجر وقنطرة المدخل^(١١٣).

٣٨- خان البلدية :

يقع هذا الخان في محلّة باب الطوب على الطريق الممتد إلى باب السراي في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة بجوار مديرية شرطة لواء الموصل (المركز العام سابقاً) وأصبح تحت تصرف بلدية الموصل منذ عام (٣٠٣هـ/١٨٨٥م)، وكانت أرض الخان ضمن عرصات سور الموصل وخندقها وقد باعتها دائرة العسكرية العثمانية في حدود عام ١٨٧٠م إلى بلدية الموصل فقامت بتشييد الخان لذا عُرف بخان البلدية، وأشتمل الخان على طابق واحد وفناءين واربع حجر وإسطبل للحيوانات وقنطرة المدخل الرئيسية ودكаниن خارج الخان وقد أصبح هذا الخان بمثابة مستودع أو مخزن لحفظ السلع ومختلف البضائع وإيواء الحيوانات وعربات النقل، استمر على ذلك حتى عهد الملك غازي حيث أنشأ في الطابق الأرضي مخزناً للتاجر حسو إخوان فيما استغل الطابق العلوي سينما الملك غازي^(١١٤).

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

٣٩- خان الدقاقين :

يقع قرب الجامع النوري الكبير وسط مدينة الموصل القديمة وهو من العمارت الموقوفة على كنيسة مار عبد الأحد بالموصل، وهي بمجملها من أوقاف الآباء الدومينikan لكتسيه اللاتين في منطقة الساعة بمحلة الجوالق أو (الأوس) حيث كان المطران (أرمان بلا نكه دوشيلاور) رئيس إرساليات رهبان الدومينikan المتولى على هذا الوقف ، وقد اختص خان الدقاقين على دق الثياب المحلية التي كان يحيكها سكان الموصل من قماش الخام الخشن الملمس حيث يتم دقها في هذا الخان بواسطة (الخطور) لتحويلها إلى ملابس ناعمة لينة الملمس لتكون صالحة للارتداء والبس، وقد جرى على هذا الخان تعميراً ملحوظاً فأصبح بمثابة مأوى مجانيًّا للعوائل المسيحية الفقيرة، القادمة من أطراف الموصل والقرى المسيحية المجاورة مع تخصيص جزء من هذا المكان، وجعله مخزناً ومستودعاً للأخشاب والاحطاب، وقد أشتمل البناء على طابق واحد وفناً واسع وعدد من الحجر وبمساحة كليّة (١٨٩٢م).^(١١٥)

٤٠- خان أحميد :

يقع هذا الخان عند محله التتنة على الطريق الممتد من باب لكش إلى محله الشيخ محمد^(١١٦) قرب خان التبغ^(١١٧)، اشتهر بخان أحميد نسبة إلى مالكه (الحاج أحميد)، وقد أشتمل البناء على طابق واحد ضم عدداً من الحجر والدكاين التي تطل على فناء الخان كما أشتمل على إسطبل ومدخل واحد يؤدي إلى باب لكش جنوب الموصل^(١١٨).

٤١- خان العربات (خان الخيول) :

لقد وردت اشارات عديدة تؤكد بأن المسلمين الفاتحين كانوا يخصصون رحمة فسيحة وسط كل خطوة من خطط المسلمين في المدينة تخصص لمرابط الخيول ومبنيتهم^(١١٩) واستمر ذلك التقليد على مر العصور الإسلامية حتى وقت مبكر من العهد العثماني بعد افتتاح العديد من الشوارع والطرق وتوسيعها وتبطيطها، وقد ضمت

د. اكرم محمد بخي

مدينة الموصل خاناً كبيراً خاصاً للعربات وللاهتمام بالخيول وتأمين علفها ومبيتها، يقع جنوب مدينة الموصل خارج سورها عند محلة باب الطوب قرب سوق الخيل^(١٢٠) وعرف بخان العربات كونه كان يمثل مركز وقوف واستراحة أصحاب عربات نقل المسافرين داخل مدينة الموصل وخارجها، بعد توسيع الشوارع وتبلطيتها واختراع عربات النقل التي تجرها الخيول مطلع عام (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) حيث أشتمل الخان على طابقين، ضم الطابق العلوي عدداً من الغرف لاستراحة ومبيت أصحاب العربات ووقفها، فيما ضم الطابق الأرضي، فناء واسعاً لوقف العربات فضلاً عن إسطبل للحيوانات ومدخلين^(١٢١).

الخاتمة:

من خلال تتبعنا لصفحت بحثنا الموسوم، (خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني)
نخلص بجملة من النتائج التي سنوردها تباعاً وكما يلي:

- ١- أشتهرت البلاد العربية والاسلامية بإنشاء وعمارة الخانات التجارية منذ بداية العصور الاسلامية الاولى وبالتحديد خلال العصر الاموي على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان ، ثم تطور عمرانها وانتشرت بنياتها في العديد من البلاد العربية والاسلامية خلال العصر العثماني، ومنها مدينة الموصل موضوع البحث.
- ٢- اشتهرت الخانات منذ نشوئها بسميات عده ، منها الكار والخانة والوكالة والسماسر والسوق والنزل والتيم والتيمك ، والتي تقوم مقام الفنادق في الوقت الحاضر .
- ٣- لقد اختلف الباحثون واللغويون والمؤرخون في اصولها ومصادر اشتقاقها ، منهم من نسبها الى اصول فارسية ، فيما نسبها البعض الآخر الى اصول تركية او تترية او مغولية ، الى انهم اجمعوا على انها ذات اصول غير عربية.
- ٤- اشتهرت مدينة الموصل خلال العهد العثماني بعمارة المبني الخدمية المتمثلة بالخانات التجارية والفنادق، فانشأ فيها العديد من الخانات التي توزعت في اقسامها الجنوبيّة والشرقية من مدينة الموصل القديمة، ضمن حدود منطقة الاسواق التجارية واحيائها

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

القديمة المتمثلة بمناطق، باب الطوب، وباب السراي، وباب الجسر، وباب لكتش، والسوق الصغير، والميدان، وجامع خرام.

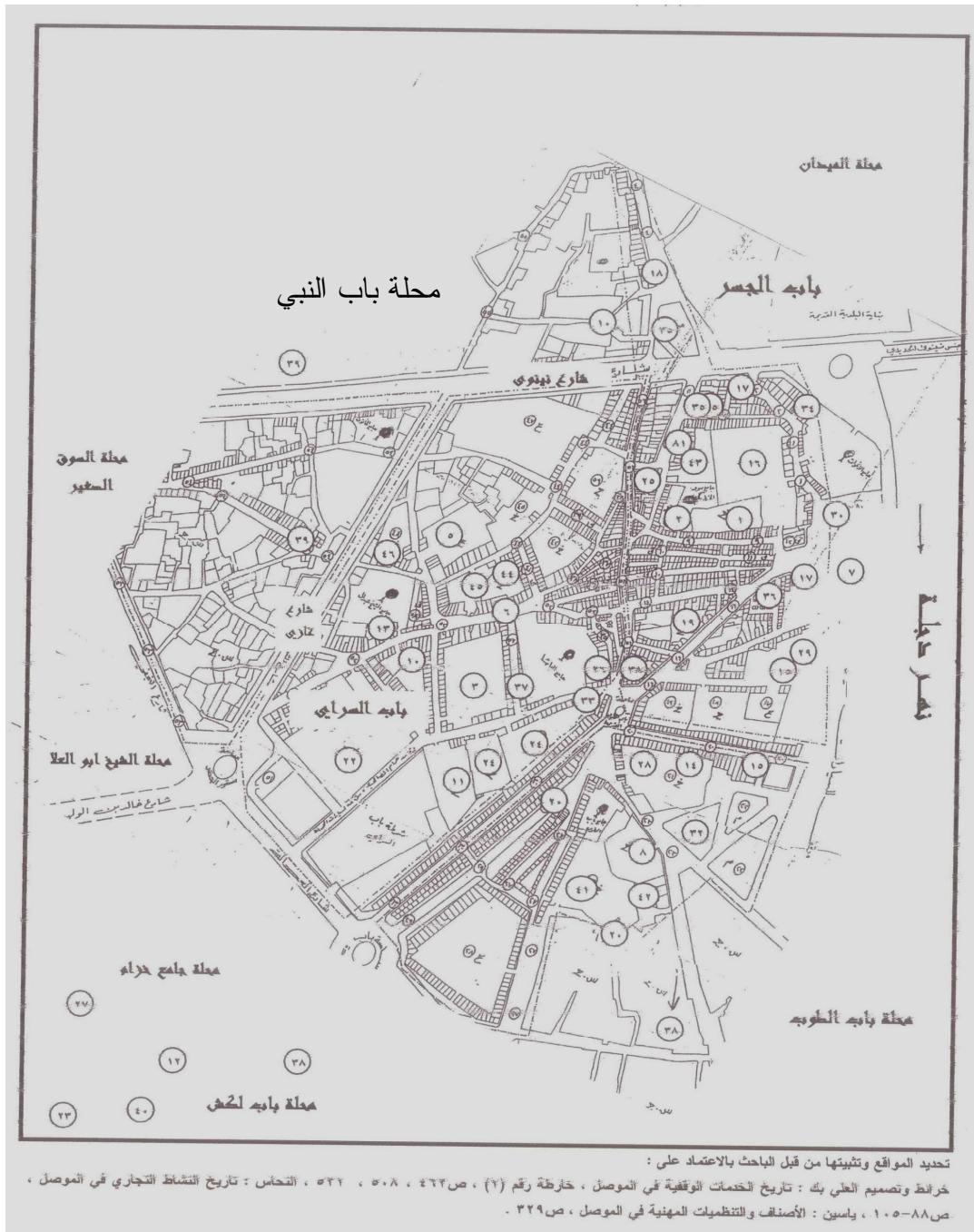
٥- شكلت الخانات بمجملها مراكز هامة تجري فيها المبادرات التجارية وعمليات البيع والشراء والحفظ والتخزين ، لخدمة القوافل والتجار ورoadها، فهي تقوم بتقديم التسهيلات اللازمة لروادها وتوفير المكان اللائق لمبيتهم وراحةهم وحزن بضائعهم وحفظها الى جانب توفير المأوى اللازم والعلف الكافي لدوابهم وحيواناتهم ، حيث روعي في بنائهما وتحطيمها وعمارتها وتركيب وحداتها واقسامها بما يتلائم مع حجم روادها واحتياجاتهم، بحيث تخدم جميع تلك الاغراض التي انشأت من اجلها .

٦- انتشرت عمارة الخانات عادة على الطرق الخارجية وسير القوافل والحجاج وفي مراكز المدن والموانئ والمناطق الساحلية ، او بالقرب من اضراحة الاولاء ومرافق الصالحين لزيارتهم والدعاء لهم والاحتفال بموالدهم.

٧- فهي بتصميمها العماني اصبحت تتالف من بناء واسع مؤلف من طابقين او اكثر، يتالف الطابق الارضي من فناء واسع ذي مدخل واحد او مدخلين يعلوهما عقد واسع وكبير، ويتألف من عدة حجر لايواه الحيوانات وسرداب لخزن البضائع والسلع، ومسجد صغير، في حين اشتمل الطابق العلوي على عدة غرف خصصت لمبيت واستراحة التجار واصحاب القوافل من الحجاج والمسافرين واصحاب رؤوس المال والمتبعين وروادها من المناطق والاقاليم المجاورة.

د. اکرم محمد بھی

خانات مدينة الموصل



تحديد المواقع وتنبيتها من قبل الباحث بالاعتماد على :

خرافط وتصميم الغلي يك : تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ، خارطة رقم (٢) . ص ٤٦٢، ٥٠٨، ٥٣٢ ، الفهاد: تاريخ المنشآت التجارية في الموصل ، من ١٠٥-٨٨ ، ياسين: الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل ، ص ٣٢٩ .

٢٠١٢ / تشرين الاول / ذوالحجّة ١٤٣٣ هـ - العدد (٣٨) - دراسات موصلية

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

هواش البحث :

- * مفردها خان، وجمعها خانات، وهي لفظة فارسية الاصل معربة مشقة من الكلمة خانة ، وقيل انها لفظة مغولية مشقة من الخان او القان او الفاغان ، والتي ترد بمعنى الحاكم الاعلى حيث كانت تلحق باللقب واسماء امراء الدولة المغولية الایلخانية وسلطانينا ، ومنهم جنكيز خان وهو لا يزال خان وآباكان خان، كما استخدمت مفرونة باسماء الملوك والسلطانين العثمانيين ومنهم السلطان سليمان خان القانوني بن السلطان سليم الاول، إذ شاع استخدامها آنذاك رمزاً للزهو والفاخرة والعظمة، رزق، عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠ ص٩١؛ غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، ط١، (بيروت، ١٩٨٨)، ص١٥؛ الموصلي ، مظفر احمد : الخان أمكناة وأفكار، مجلة عراقيون، ع٤، السنة الاولى، الموصل، ٢٠٠٣، ص٦.
- (١) صروف ، يعقوب وآخرون: معنى خان ، باب المسائل ، مجلة المقتطف ، مجلد ٢٦ ج ١٠ ، ١٩٠١ ، ص٩٤٧ ، بارتلد: دائرة المعارف الإسلامية، مادة خان، ترجمة احمد الشنتاوي وآخرون، مجلد ٨، ص٢٠٤ .
- (٢) مصطفى ، جواد : خان مرجان- تيم مرجان ملاحظات واستدراك ، مجلة سومر ، مجلد ١٣ ، الجزآن الاول والثاني ، السنة ١٩٥٧ ، ص١١١؛ محمد ، غازي رجب : العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ص٣٨٥ ص٦ .
- (٣) عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم: الأسواق المصرية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في تاريخ مصر ، منشورات مؤسسة التميي للبحث العلمي ، ج ٢ ، تونس ، ٢٠٠٤ ، ص٣١٩؛ غالب : المصدر السابق ، ص١٥؛ رزق : المصدر السابق ، ص٩١ .
- (٤) محمد : العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، ص٣٨٥ .
- (1) Zoran, Pavlov; Khans- Caravansaries, and Bedestens as part of the Ottoman Architectural, Sofia , 2000. pP. 93- 105.
- (٥) محمد : المصدر السابق ، ص ٢١؛ الموصلي : المصدر السابق ، ص٦ .
- (1) Ilhan, SAHIN, The story of a(BALKAN), City Sarayovo ، Sofia ، print in Istanbul, 2002, 113-115.
- (٧) العلي بك، منهيل اسماعيل حسين: تاريخ الخدمات الواقعية في الموصل، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ ، ص٤١٥؛ محمد : المصدر السابق ، ص ٢١ .
- (٨) الطائي، ذنون: خطط الموصل في العهد العثماني من خلال بحوث كتب الرحالة، الموصل ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٢؛ ذنون، يوسف وآخرون: العماير الخدمية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني، ج ٢، مكتب الابناءات الهندسية، الموصل ، ١٩٨٣ ، ص٩-٢؛ الزبيدي، كاظم محمد كاطع، العمارة الخدمية في الموصل خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٤٢ ، ٦٧ .

د. اكرم محمد يحيى

- (٩) سبستيانى: "رحلة سبستيانس الى العراق في القرن السابع عشر"، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الثالث، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م، ص ١٧٤؛ الطائي، خطط الموصل في العهد العثماني، ص ٢١٣.
- (١٠) مراد، خليل علي: سجلات المحكمة الشرعية بالموصل مصدر لدراسة اسواقها في العهد العثماني، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ٥.
- (١١) نبيور، كارستن: رحلة نبيور الى العراق في القرن الثامن عشر، شركة دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ١١١؛ رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني في فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤، مطبعة كلية الاداب، (النجف، ١٩٧٥)، ص ٤٥٤.
- (١٢) العمري، ياسين بن خير الله الخطيب: منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، ج ٢، حقه سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، ١٩٥٥، ص ٦٢؛ ياسين، نمير طه: الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ اواخر القرن التاسع عشر الى نهاية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٣١.
- (١٣) رؤوف: المصدر السابق، ص ٥٥.
- (١٤) سالنامة ولاية الموصل : عام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م، ص ٢٦٢؛ مراد، خليل علي: تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ٤، (الموصل، ١٩٩٢)، ص ٧٢.
- (١٥) سالنامة ولاية الموصل: عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م، ص ١٣٠، مراد: المصدر السابق، ص ٢٧٢.
- (١٦) النحاس، زهير علي احمد: تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ٨٠؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٣.
- (١٧) القلاوين، جمع قليون وهو الغليون أداة تدخين التبغ المصنوعة من الخشب والفالخار او نوع من العيدان الطويلة نسبيا على شكل انبوب ،النحاس: المصدر السابق، ص ٩٦.
- (١٨) الجبوق (الجبوجية)، هم صناع الجبق وتلظت جبّع وتعني ميل الحيد وتکاد تكون تقترب من لفظة (شيش الحديد) وكون الخان يقع في سوق الجبوجية الحدادين الذين يصنعون الجبغات لذا دعي بأسمه واصبح يعرف بخان الجبوجية، ذنون وآخرون: المصدر السابق، ص ٥٢.
- (١٩) ياسين:المصدر السابق، ص ٣٣١؛ الديوه جي، سعيد: تاريخ الموصل، ح ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ١٤٠.
- (٢٠) ذنون وآخرون، المصدر السابق ، ص ص ٥٢، ٩٦؛ العلي بك، المصدر السابق، ص ٤٠٤.
- (٢١) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٦؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٥٤.
- (٢٢) الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٢٣) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٥.
- (٢٤) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٥٦.
- (٢٥) ياسين: الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل، ص ٣٣٠.
- (٢٦) الديوه جي، ممتاز حازم داود: التجديد الحضاري لأسواق الموصل القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٩؛ عثمان، عروبة

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

- جميل محمد: الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٣٠؛ كيمب، بيرسي: الموصل والمؤرخون الموصليين في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤، مركز دراسات الموصل، ترجمة محمد احمد وغانم العكيدى، ٢٠٠٧ ص ٢٣.
- (٢٧) الطائي، ذنون: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، (الموصل نمونجا)، منشورات مؤسسة التعليمي، ج ٢، تونس، ٢٠٠٤ ص ٢٢٥.
- (٢٨) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٢٩) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٣٠) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٣٩.
- (٣١) العلي بك: المصدر السابق ص ٤٦٠؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٣٢) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠؛ الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (٣٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٦١؛ سيفي، نقولا: مجموع الكتابات المحررة في ابنيه مدينة الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ٢٣٣.
- (٣٤) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠١.
- (٣٥) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٤-٢١؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٦.
- (٣٦) سيفي: المصدر السابق، ص ٢٣٣؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٣٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٥.
- (٣٨) الجنابي، هاشم خضير: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ١٩٨٢)، ص ٣٢.
- (٣٩) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٦؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٧.
- (٤٠) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٤١) الديوه جي، سعيد: بحث في تراث الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ١٩٨٢)، ص ٤٨.
- (٤٢) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٤٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٩-٤٨٠؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ج ٢، ص ١٤٠.
- (٤٤) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٤٥) ذنون وأخرون: المصدر السابق، ص ٨-٢؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨١.
- (٤٦) الديوه جي : تاريخ الموصل، ص ١٣٩-١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٨٧.
- (٤٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٣-٤٨٤.
- (٤٨) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٤٩) كيمب: المصدر السابق، ص ٤٢-١١؛ العلي بك: المصدر السابق، ٤٨٤.
- (٥٠) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٥١) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٥٢) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٤-٤٨٥.

د. اكرم محمد يحيى

- (٥٣) الجنابي: المصدر السابق، ص ٣٤؛ الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (٥٤) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠.
- (٥٥) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٦.
- (٥٦) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٩؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل ص ٥٠.
- (٥٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٤٨٧ - ٤٨٨؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٥٨) الجنابي: المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٥٩) ذنون وأخرون: المصدر السابق، ص ٤٠؛ كيمب: المصدر السابق، ص ص ١٦ - ٢١.
- (٦٠) الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٧٥؛ سيفوفي: المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٦١) الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٦٢) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٥؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٤٩٩ - ٥٠٠.
- (٦٣) الجنابي: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، ص ٤٩.
- (٦٤) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٦٥) العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥٠٠ - ٥٠١.
- (٦٦) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٠٢؛ النحاس: المصدر السابق، ص ص ٩١ - ٩٢.
- (٦٧) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ٦٦.
- (٦٨) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١.
- (٦٩) النحاس: المصدر السابق، ص ٩١.
- (٧٠) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٧١) ذنون وأخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٨ - ٢؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٩٢ - ٩٣.
- (٧٢) كيمب: المصدر السابق، ص ص ١١ - ٢٤؛ النحاس، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٧٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٧٤) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥١٢ - ٥١٣.
- (٧٥) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٧٦) ذنون وأخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٢، عثمان: المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٧٧) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠؛ الزبيدي ، العمارة الخدمية في الموصل خلال، ص ٧٦.
- (٧٨) سيفوفي: المصدر السابق، ص ٢٣٦؛ الطائي، الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (٧٩) العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥١٥ - ٥١٦.
- (٨٠) الباليوز، كلمة لاتينية أصلها باليوس وتعني الفنصل، يعقوب سركيس: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار، القسم الأول، (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٣١.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

- (٨١) مراد، خليل علي: تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٨، مجلة دراسات موصلية، ع٧، الموصل، ٢٠٠٤، ص ٧٤-٧٥؛ الطائي، ذنون: الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العصر العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، (الموصل، ٢٠٠٩)، ص ١١٦-١١٧.
- (٨٢) الصائغ، سليمان: تاريخ الموصل، ج٣، مطبع الكريم، جونيه، (بيروت، ١٩٥٦)، ص ٢٠؛ النحاس: المصدر السابق، ٨٣؛ عثمان: المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (٨٣) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ النحاس، المصدر السابق، ص ١٠١؛ العلاف، ابراهيم خليل احمد: علوة سوق الخنطة القديمة والجديدة وجمعية العالفين، منشورات مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٠، ص ٦.
- (٨٤) سيفي: المصدر السابق، ص ٢٣٢، ١٣٢؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٨٥) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٣٩-١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٨٦) العلي بك: المصدر السابق ، ص ٥١٢-٥١٦.
- (٨٧) الجنابي: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، ص ٣١؛ ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١.
- (٨٨) ممتاز الديوه جي: التجديد الحضري لأسواق الموصل القديمة، ص ٩ الملحق ٢.
- (٨٩) سركيس، بعقول: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار، ج ٢، القسم الثاني، (بغداد، ١٩٥٥)، ص ٩٠.
- (٩٠) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٠٨-٥٠٩.
- (٩١) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٤؛ الطائي: مرلوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٦.
- (٩٢) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٠٩-٥١٠.
- (٩٣) الطائي: مرلوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥؛ العلي بك: المصدر نفسه، ص ٤٦٢.
- (٩٤) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ٧؛ سركيس: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٨.
- (٩٥) سيفي: المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٩٦) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٨؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ٤٨.
- (٩٧) ممتاز الديوه جي: التجديد الحضري لأسواق مدينة الموصل القديمة، ص ٩ ملحق ٢.
- (٩٨) سركيس: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٨؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٨٨.
- (٩٩) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٣.
- (١٠٠) سيفي: المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥؛ الطائي: مرلوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (١٠١) العاني، نوري عبد الحميد: العراق في العهد الجلائري، دراسة في أوضاعه الإدارية والاقتصادية، ط١، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ٦٧، ٣٦.
- (١٠٢) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٤.

د. اكرم محمد يحيى

- (١٠٣) العلاف: علوة سوق الحنطة القديمة والجديدة، ص ص ٦-٨؛ مراد، خليل علي: تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد٤، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٢٧٣.
- (١٠٤) الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢٥؛ العلاف: المصدر السابق، ص ٦.
- (١٠٥) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٥.
- (١٠٦) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٥.
- (١٠٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥٢١ - ٥٢٢، سيفي: المصدر السابق، ص ٢٣٦.
- (١٠٨) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٩.
- (١٠٩) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٨-٢، العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥٢١ - ٥٢٢.
- (١١٠) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ الجنابي: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، ص ٤٧.
- (١١١) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٨.
- (١١٢) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٢٩.
- (١١٣) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ص ١٣٩ - ١٤٠؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٩ - ٥١٨.
- (١١٤) الصوفي، احمد: تاريخ بلدية مدينة الموصل، (الموصل، ١٩٨٢)، ص ص ٢٢ - ٣٤.
- (١١٥) النحاس: المصدر السابق، ص ص ٩٧ - ١٠٠.
- (١١٦) العبيدي: جادة باب لکش، ص ١٨.
- (١١٧) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٦؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (١١٨) العبيدي: جادة باب لکش، ص ١٩.
- (١١٩) عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية، (الكويت، ١٩٨٠)، ص ١٨٠.
- (١٢٠) جرجيس، عبد الجبار محمد: "تاريخ العرب في الموصل"، مجلة التراث الشعبي، ع ٤، بغداد، ١٩٧٤، ص ٩٦؛ الصوفي: تاريخ بلدية مدينة الموصل، ص ٢٩.
- (١٢١) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠؛ عبد الكريم: المصدر السابق، ص ١٥٧؛ علاوي: المصدر السابق، ص ١٨٧.

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذوالحجّة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

(٦٢)

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل

- دراسة تحليلية -

أ. م. د. نبهان حسون السعدون*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٥/٢٣

ملخص البحث :

جاء اختيار الأديب الموصلى عماد الدين خليل (أستاذ التاريخ الإسلامي) ميداناً للبحث لما تحمل روايته (السيف والكلمة) من تقنيات فنية متماشة، وقد تميز المكان في هذه الرواية بوصفه أحد مركبات الفضاء الحكائي الذي يتماهى الزمن فيه تماهياً يصل إلى حد تكثيف الأخير في الأول، فجاءت (بغداد) مسرحاً للأحداث من خلال رؤية الكاتب وهي تستعد لهول الغزو المغولي، وبرزت أحياؤها ومدارسها ودورتها وجسورها وأسواقها وملاعبها وحوانيتها و... .

وجاء هذا البحث ليدرس (الرؤية المكانية) عبر تحليل نصوص الرواية لبيان الأبعاد الفنية والجمالية للرؤية المكانية في النص الروائي وتوضيح الدلالات التي تمضي عنده.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم الرؤية المكانية. وجاء المبحث الأول لدراسة (الرؤية الأفقية/ الرؤية العمودية)، وخصص المبحث الثاني بدراسة (الرؤية من الجزء إلى الكل/ الرؤية من الكل إلى الجزء)، في

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل

الرؤى المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

حين تضمن المبحث الثالث دراسة (الرؤية التجزئية/ الرؤية المشهدية/ الرؤية الشمولية).

**The vision of Place In The " Sword& The Word " Novel
By Emadudeen Khaleel
(An analytical study)**

**Dr. Nabhan Hassoon Alsa'doon
College of basic Education\ University of Mosul**

Abstract

The Mosuli author 'Imad Deen Khaleel (the teacher of Islamic History) has been chosen to be the subject of this research due to the coherent artistic techniques that characterize his novel "The Sword And The Word" as well as the amount of experimentation the novel practices without touching the artistic requirements of the fictional structure. The place in this novel was characterized by being one of the pivots of the narrative space where the time is perfected to the extent that the latter is condensed into the former, such that Baghdad appeared as a theater of events preparing for the horror of the Mongolian invasion as well as its neighborhoods, schools, roads, bridges, markets, playfields and its stores...etc.

Therefore, this research emerged through analyzing the texts of the novel relying on the contrary dualisms in order to show the artistic and the aesthetic vision of the fictional text and to vision the significances that resulted from them.

The research included an introduction and three topic. The introduction of the concept of the vision place. Topic one of the horizontal and vertical vision, topic two from the whole to the part, vision from the part to the whole. Topic three from the fragmental vision, scenery fiction and inclusive vision.

مدخل الى تحديد مفهوم الرواية المكانية

يُعد المكان "مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبغرافية تحكمها المقاييس والحجم، ويتكون من مواد، ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة، فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد"^(١) فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزاءه إذ يتحدد فيه "موقع أو محل ادراكتنا وهو يحتوي... على كل الامدادات المتناهية، وانه نظام تساوق الاشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن"^(٢).

يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحدهاته^(٣) إذ يجسد المكان "الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتنتقل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه"^(٤) وبهذا يتشكل للمكان استقلال نسبي وجود ثابت أو الملح المميز له هو الوحدة المتكاملة لخواص التي يرتبط معها وينتقل بها مع الأشياء الأخرى^(٥) لأن المكان يعني في كل ثقافة على نحو مختلف، وإن كل ثقافة مهيأة لاحتواء أماكن باللغة الأختلف وتتضمن مراتب متعددة من الأماكن^(٦).

يمثل المكان الأرضية التي تشد عليها جزيئات العمل الروائي كله^(٧) وهو "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدثاً أو شخصية وزمناً، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفعاليته"^(٨) إذ إن تفريغ الحدث من سياقه المكاني يعني فقدان دلالته^(٩) وحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة^(١٠)، فعلاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلازم أي "أن الصلة بين المكان والأحداث تلازمية إذ لا تتصور النظر إلى الأحداث بمعزز عن الأمكان التي تدور فيها... وانطلاقاً من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر إلى الشخصيات من حيث الدلالة على

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

تطور الحكاية بين البداية والنهاية، وهكذا تتشابك الأجزاء لعرض لنا وحدة النص
القصصي^(١١)

لا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه "عنصراً حكائياً قائماً بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي^(١٢) لذا فهو عنصر فاعل في الشخصية الروائية يأخذ منها ويعطيها ويرتبط بحركتها بما يدفع أحداثها إلى الأمام دائمًا^(١٣) إذ يحدد المكان "الملامح العامة للشخصية وتميزها عن غيرها حيث الأمكنة تتوج شخصياتها المتمايزة المختلفة: الشخصية الصحراوية، الجبلية، المدينية... لأن كل منها تتصف بالآخر، الاختلاف والتباين في المستويات الحسدية والنفسية والاجتماعية"^(١٤). وبهذا يتسع المكان ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث، وهو فوقها كلها ليصبح نوعاً من الإيقاع المنظم لها^(١٥). إذ ان المكان من دون غيره يتغير أحساساً بالمواطنة واحساساً آخر بالمحليّة حتى لتحسب الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه^(١٦).

تشكل الرؤية للمكان شبكة من العلاقات التي تتضاءل لتشيد المكان الذي تجري فيه الأحداث بفعل الشخصيات^(١٧)، وبذلك تتشكل المنظومة لتمثيل المكان بواسطة وسائل فنية خاصة وشكل فني معين، ونقطة الالالة في منظومته المنظور الخطى هو موقع الشخص الذي يقوم بالوصف، ومن خلال وجهات النظر يمكن الوقوف على الموضع أو المنظور الذي يتخذ الرأي للمكان^(١٨)، ففي الرواية لا تواجه فضاءً خاماً بمعنى الكلمة وإنما أجزاء وعناصر منظور إليها بطريقة خاصة^(١٩).

ليس المكان "مجرد تشكيل المادة والأشياء في صورة تدرك لذاتها، وإنما هي تظهر في النص من خلال زوايا نظر (روى) لتعبر عن انبات عالم كامل له حركته ومجاله الانفعالي"^(٢٠) فمحدوية المكان مرهونة برؤية الكاتب لها إذ إن هذه الرؤية ستقودنا إلى معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة فضلاً عن رسم طبغرافيته وتجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي^(٢١) فالرؤية المضمونية لها تأثير

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

عام على اسلوب الوصف المكانى^(٢٢) ولا يقدم المكان الا برؤية الشخصية وهي تعمل والحدث وهو ينمو، واللغة وهي تعكس الوعي^(٢٣).

ومما سبق لا يكون المكان ممثلا للاطار الذي تجري فيه الأحداث وتنصارع فيه الشخصيات فحسب، وإنما نظام من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمعنى الحياة من خلال وظيفته كونه مركزاً للحدث وعنواناً للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي فضلاً عن تحمله للأفكار والمشاعر والحدس بحسب رؤية الكاتب لذا يتداخل مع عناصر العمل الروائي متاثراً فيها ومؤثراً عليها.

المبحث الأول **الرؤوية الأفقية/ الرؤوية العمودية**

ان الروائي كالرسام وكالمصور الفوتوغرافي يختار قطعة من المكان يؤطرها ويضع نفسه على مسافة منها^(٢٤) ويتخذ الرواية من المكان، إما موقعاً جانبياً أو أمامياً أو عمودياً^(٢٥) أي التقاط منظر المكان بشكل شامل على محور أفقى أو عمودي من خلال اختيار عدة أمكانة وعرضها دفعة واحدة^(٢٦).

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية الأفقية/ العمودية ما يحدده عماد الدين خليل من الموقف الذي يشاهده الوليد^(٢٧) اذ ترتفع الشمس لتغسل في السماء بشكل عمودي وتبتعد رويداً رويداً عن حافات الافق الشرقي للصحراء المترامية بشكل أفقى على مدى الارض والوليد يتتابع ذلك المنظر من خلال مفرداته، فيوحى المشهد المعروض على وفق الرؤية العمودية في تقديم المكان على اقتراب انتهاء النهار وبداء الليل بأسراره وخفایاه المتعددة فهكذا هو الرعب الذي يتخلل أهل بغداد ولحظة بلحظة يشعر فيها الوليد بالأسى والحزن من خلال رحلة النهار والليل وبالعكس من جراء الغزو القادم الذي يدق أبواب بغداد ليعمل على افتراس سعادة الناس والافراح والأمان ويحولها الى كآبة ويأس وضجر.

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية الأفقية/ العمودية: "اجتاز جسر الكرخ ممما وجهي صوب المستنصرية التي تمتد إلى الشمال عند الضفة الأخرى،

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

مشروفة على دجلة بمعمارها الشاهق ذي الأدوار العالية والأقواس الفارهة والأروقة الطويلة والأواني العملاقة والواجهات المدهشة بزخارفها الهندسية والبنائية التي تتأنى على الصمت والفراغ. إنها رحلة كل يوم منذ أكثر من ست سنوات وأنا أكبر في النهوض كي اتناول فطوري على عجل الحق دروس الشیوخ هناك. استيقظ وأهلي بعد نائمون^(٢٨).

ينتقل سليمان من خلال رحلته كل يوم لطلب العلم بعد الفطور، فيخرج من المكان الخاص (البيت) إلى المكان العام (الكرخ) فينتقل إلى (الجسر) من جهة اليمين، وفي ذلك تفصيل للمكان بذكر ما يوحى به فضلاً عن اتجاهه من حيث المسافات التي تقطعها الشخصية في رحلتها العلمية والثقافية، ليصل المطاف بمكان آخر هو (الدراسة المستنصرية) شمال مدينة الكرخ على ضفة نهر دجلة، ويقف الرواية متأملاً لوصف جزئيات المكان من حيث معماره وأدواره وأقواسه وأروقتها وأيوناته وزخارفه من خلال الفعلين (اجتاز امتد) الأول لحركة الشخصية والثاني للإيحاء بسعة المكان، وبهذا فقد جاء وصف المكان في النص الروائي مركباً من خلال حركة الشخصية عبر عدة أمكنة (الكرخ/ الجسر/ المستنصرية، دجلة) إذ ينتقل الرواية من مكان خاص إلى عام ثم إلى خاص مع التفصيل لجزئيات المكان المحوري في الرواية إلا وهو المدرسة المستنصرية على شكل حركة أفقية وعمودية من خلال معينة سليمان لجزئيات المكان.

ومن أمثلة الرؤية الأفقية / العمودية ما يعرضه عماد الدين خليل من جزئيات المدرسة المستنصرية^(٢٩) في لحظات معينة عبد العزيز لها محاولة منه في التقاط الانفاس وهو يجد نفسه قبالة البوابة الكبيرة ذات الزخارف البدعية، ومن خلال حركته الأفقية / العمودية في التأمل بعرض الأمكان: دار القرآن، الإيوانان الكبيران من خلال مد البصر إلى الفوق لمعينة الأقواس، وبعد ذلك قاعات الدرس ثم السلم المؤدي للطابق الثاني فالحمامات والمسجد ومخزن القرطاسية والصيدلية والمستشفى، وينطلق

أ.م. د. نبهان حسون السعدون

عبد العزيز من جديد الى ما حول المدرسة من البستان عبر الباب الجانبي المفضي اليه، ويعرض معه الهموم الخانقة والإحساس بالوحشة ليتعاون بين ما كانت عليه سابقاً، وما هي عليه الآن في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ بغداد المريض التي تحولت الى كابوس وحلم ثقيل يجتاز الرغبات والمرئيات من خلال الجهد العقلي والمنطقي المرصود.

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية الأفقية/ العمودية المحل الصغير لتقديم وجبات الفطور للطلبة:

"ثمة محل صغير لتقديم وجبات الفطور للطلبة، ممن لم يتاح لهم تناولها في بيوتهم، أو ممن تمردوا على الوجبات التي تقدم لهم في غرفهم في الطابق العلوي من المستنصرية نفسها".^(٣٠)

يقدم ذكر المطاعم ومحلات بيع الطعام على ارتباطها برحلة طب العلم في المدرسة المستنصرية، فالذى يتلقى العلم لساعات متعددة في النهار يحتاج لتغذية بدنية من أنواع الطعام الهريرة والأكارع والرؤوس، فضلاً عن الوجبات الفطور السريعة، فضلاً عما يوحى ذكر هذه الانواع من الحياة الشعبية التي تميزت بها مدينة بغداد، والترااث الذي يمكن استنتاجه من ذكر الحياة اليومية لطائفة من أهلها ولا سيما طلبة العلم ليسعوا بعد سد رمق الجوع لنقبل أنواع العلوم وصنوف المعرفة وأشكال الثقافة لتكوين شخصية علمية متميزة تعتمد على تلقي العلوم والمعارف من أصولها في المدرسة المستنصرية من شيوخ العلم والمت Mizin في العرفان.

المبحث الثاني

الرؤية من الجزء الى الكل / الرؤية من الكل الى الجزء

يقدم عماد الدين خليل رؤيته من حيث البدء بالجزء للوصول الى الكل من مثل

ما يعرضه عن المدرسة المستنصرية على لسان الشخصية:

"اعطفت يساراً لكي ما البث ان اجدني قبالة بوابة المستنصرية الكبيرة ذات

الزخارف والنقوش البدعية على الخشب"^(٣١)

"وضعتني موجة الكآبة وانا اتذكر مدخل المستنصرية الكبير"^(٣٢)

"اجتاز الايونيين الكبارين... اهرع الى قاعات الدرس... الطابق الأول.

قاعات الطلبة خاوية هي الأخرى... اغادر الرواق عائداً الى الدور الأرضي كرها

آخر. اجتاز: الحمامات، والمسجد ومخزن القرطاسية، والصيدلية، والمستشفى أعبر

باباً جانبياً يمضي إلى البستان المطل على دجلة... غرفة الناظر الأول ... المصاطب

المحشوة والمصفوفة بعنابة بمحاذة الجدران".^(٣٣)

"التي نظرة على حافات المستنصرية المطلة على النهر"^(٣٤)

"واشار الى غرف الادارة في الجانب الآخر من الفناء"^(٣٥)

يوحى ذكر المدرسة المستنصرية بشكل نقصيلي في الرواية على اهمية العلم

في العراق في تلك الفترة الزمنية العصبية والسعى الحثيث لطلب المعرفة بإشكالها

كافحة من الشيوخ والاعلام لذا يعرض الكاتب المكان بشكل كلي للوصول إلى

الجزئيات من ذكر قاعات الدرس التي تقدم العلم النافع للطلبة الشغوفين في سير العالم

وما خلفه من خلال شخصيتي الوليد وعبد العزيز اللذين صحباه بعضهما بعضاً لتحقيق

مستقبل علمي مرموق بتلقي الدروس في أي مكان تسمح به الحال، وتحمل الصعاب

والمشاق والاستيقاظ مبكراً. ففي هذه المدرسة واجوائها ينهل طلبة العلم دروس

التفسير والاصول والمنطق واللغة والبلاغة والفلسفة للحصول على عمق المعرفة

ورهافة الاحساس اللذين يتميز بهما الشيخ وهو يزودهم بالعلوم والمعارف.

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

ومن أمثلة تقديم المكان على وفق الرؤية من الجزء الى الكل ما يقدمه الكاتب من الأحداث التي تجري أمام الوليد وسليمان^(٣٦) في جزئية من بغداد الا وهو نهر دجلة بالنظر من الشرفة المطلة على الماء، فليس فوق النهر الا الشمس التي تتسحب شيئاً فشيئاً من الجانب الشرقي الى الغرب في اكمال رحلة رحيلهما اليومي المؤقت لتبدأ من جديد دورتها عند كل صباح، فالشمس تستعد للمغيب فوق النهر الذي تتساب مياهه بهدوء عند طرف الجسر، مع تواجد مفارز المغول. وينتقل الحدث من النهر وجسره الى المكان الكلي (بغداد) ودروبها للإيحاء بين التسلط المغولي لم يكن بالمفارز قرب النهر فحسب وإنما بdroوب بغداد كافة، وهذا هي المدينة العريقة في مواجهة خطر صعب، مع البدء بعمليات القتل والإبادة والقضاء على كل ما هو حضاري بالوحشية والهمجية التي عرف بها الجيش المغولي.

ولكي تتفاوت الرؤية من الجزء الى الكل في تقديم المكان يسعى عماد الدين خليل ليعرض العكس البدء بالكل للوصول الى الجزئيات فتبدأ الرؤية بعرض (بغداد) محور أحداث الرواية، وهي تتعرض للاجتياح المغولي الغادر، ثم تسعى للتفصيل في الجزئيات الآتية^(٣٧):

- انتشار القتل في ساحات بغداد.
- حرق الكتب وتمزيقها أو دوسها بالاقدام في عارضة الطريق
- القاء الكتب في نهر دجلة
- الأحياء التي تحولت الى اكوام من الرماد.

ومما سبق ترکز الرؤية على الجزئيات المهمة من أماكنة تواجد الرؤوس المقطوعة والأحياء المحترقة، والكتب في مياه دجلة، فتحول لونه بلون الكتب والدم تعبيراً عن الوحشية الدمرة التي يتعامل بها المغول مع أهل بغداد، تعامل الهمجي مع الحضري للقضاء على صرح الحضارة والعلم. لتدخل بغداد واهلها في أقسى محنّة

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

تعرض لها على مر العصور، فهذه الرواية تعرض بغداد وهي في حالة فتنية عالية تهدد بابشع الخراب والفناء.

المبحث الثالث

الرؤية التجزئية/ الرؤية المشهدية/ الرؤية الشمولية

١- الرؤية التجزئية

هي المنظر القريب الذي يشير الى التفاصيل ويمكن ان تكون هذه التفاصيل جزءاً من الديكور، كتقب في حائط نشأ من طقة رصاص او يكون جزءاً من شيء^(٣٨) وتركز هذه الرؤية على المفردات والتفاصيل عن طريق الوصف الحسي المباشر للأشياء أو جعل المفردات رموزاً مكانية دالة على الهوية الإيجابية أو السلبية^(٣٩) اذ تجري عملية المسح التابعي والانتقال فيه من جزء لآخر لإتمام التفاصيل الدقيقة للمكان عبر المنظر القريب^(٤٠).

يعرض عماد الدين رحلة الوليد عبر الصحراء عبر الأمكنة المتعددة برؤية تجزئية^(٤١) يسعى فيها لتبثيت الأجزاء التي تكمل المشهد عبر الانتقال بحركة الشخصية من خلال التفاصيل الآتية:

- تناثر الرمل من تراب الصحراء على أثر انغراز الحافر الأيمن للشهباء في الأرض.
- ارتفاع الرمل وتصاعد مع حركة الشهباء المتكررة
- التماع شعاع الشمس، مع تناثر الرمال باتجاه الغرب.

تعبر هذه الرؤية التجزئية عن قمة المعاناة التي يقاسيها الوليد عبر الصحراء، فهو يفكر بما يراه أمامه منسجمة مع معاناة بغداد كيف ستمتص الظلمة الزاحفة اليها. فهناك ما يربط الوليد بالأرض وهي تعبر عن قلقه وحزنه وشكواه للحال التي ستصل اليها بغداد، فليس من سبيل عنده الا السير للوصول الى الحقيقة الواضحة التي تعينه على تحقيق ما يصبو اليه.

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

ومن أمثلة الرؤية التجزئية في عرض المكان حركة الوليد في بغداد بعد أن أصابها الاجتياح المغولي بالضرر البالغ عن طريق التفاصيل الآتية^(٤٢):

- احياء الرصافة وأزقتها، والمغول يجولون دروبها بكل حرية.
- سيطرة المغول على الرصافة ولم يبق أي شبر من دون أن يطأ الجيش قدمه عليه.
- مقاومة البغداديين في عدة اتجاهات من قاعدة الخلافة، فنال السيف المغولي رؤوسهم، والاتجاه الثاني باحتياز الجسر فسحق المغول كثيراً منهم، وبعضهم سقط في نهر دجلة اما الاتجاه الثالث فابتعد الى الصحراء من ناحية الغرب.

توحي الرؤية التجزئية للمكان بالمصاب العظيم الذي تعرضت إليه الرصافة وأهلها من اثر احكام قبضة المغول عليهم في اليوم السابع، وهذا على مرأى الوليد الذي يحاول البحث عن يشاطره همومه من صديق أو قريب ويجد الحل لهذه المحنـة القاسية عندما اصدر هو لاـكو من قصر الأمـونـية بالـآمانـةـ الـذـيـ هوـ غـطـاءـ لـعـمـلـ وـحـشـيـ في طـرـيقـهـ إـلـىـ التـهـامـ بـغـدـادـ بـأـسـرـهـ.

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية التجزئية (بيت سليمان) والد الوليد وجـانـ

"عـندـمـاـ نـنـتـقـلـ إـلـىـ بـيـتـاـ الـجـدـيدـ الـمـطـلـ عـلـىـ نـهـرـ دـجـلـةـ فـيـ حـارـةـ الـأـبـرـيـبـينـ عـنـدـ مـدـخـلـ جـسـرـ الـكـرـخـ الـأـسـفـلـ"^(٤٣)

"أـدـلـ إـلـىـ فـنـاءـ الـبـيـتـ...ـبـيـتـاـ لـيـسـ كـبـيرـاـ وـلـاـ مـتـمـيـزـاـ بـتـصـمـيمـهـ عـنـ الدـورـ الـأـخـرـىـ فـيـ الـحـيـ،ـ وـلـكـنـهـ حـدـيـثـ عـهـدـ بـالـبـنـاءـ...ـ الـمـدـخـلـ الـمـشـرـفـ الـذـيـ يـفـضـيـ إـلـىـ الـفـنـاءـ الرـئـيـسـيـ الـمـكـشـفـ،ـ الـغـرـفـ الـتـيـ تـنـتـزـعـ عـلـىـ أـطـرـافـ الـفـضـاءـ"^(٤٤)
"وـأـصـدـ إـلـىـ غـرـفـتـيـ فـيـ الـدـقـائـقـ الـفـاـصـلـةـ الـتـيـ تـسـبـقـ عـودـتـهـ"^(٤٥)
"الـمـطـبـخـ الـذـيـ يـقـبـعـ فـيـ الـفـنـاءـ"^(٤٦)

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

"تركته وحيداً في الشرفة مستجيبة لنداء أمي، والتفت، وأنا بعد قليلاً باتجاهه
الفناء الداخلي... دلفت إلى المطبخ"^(٤٧)

يقدم الكاتب تفصيات استقصائية عن بيت سليمان والد الوليد وحنان من حيث
فناه وحجمه الذي لا يكون كبيراً، فضلاً عن عدم تميزه عن البيوت الأخرى في
الحي، ولكنه يفرق عنهم بأنه حديث البناء، وان آجره مغطى بالكلس ولا يحوي حديقة
لكن فيه سرداد رطب يمكن الاستفادة منه في أوقات الظهيرة الحارة في مدينة بغداد،
وبعد ان يفرغ الرواوي في بيان هذه التفاصيل يسعى الرواوي لتحديد موقعه الجغرافي
الذي يطل على النهر في الكرخ قرب الجسر، ثم يقدم محتوياته وتفضيلاته من حيث
مدخله المسقوف الذي يدخل إلى الفناء المكشوف، ومن ثم على غرف تتوزع على
الفناء، فضلاً عن القناديل الموزعة على الجهات العليا. ويركز الرواوي على الغرفة
العليا اليمنى التي تخص الوليد ويثير الانتباه إلى الشرفة الصغيرة التي تطل على
النهر، ولا ينسى الرواوي ذكر المطبخ ومكان وجوده في الفناء وقربه من البئر. وعليه
فقد فصل الرواوي في بيت البطل ليوحى بانعكاسه على نفسه من حيث الأحداث، فهو
البيت الجديد الذي تنتقل إليه الأسرة في الأربعين عن مدخل جسر الكرخ الأسفل على
نهر دجلة.

تظهر النصوص الروائية السابقة خصوصية بيت سليمان عندما يتحدث عنه
الوليد من حيث تحديد موقعه الجغرافي وذكره مما له الأثر في القاء ظلاله على
ساكنه (الوليد)، إذ يحمل هذا البيت حلمه في الاستقرار بعد الانتقال في أزقة الكرخ
والرصافة والتنقل في الحرارات. فهذا البيت بالنسبة للوليد مكاناً جميلاً، وما يوحى
بالخصوصية أيضاً غرفة الوليد الخاصة في الطابق الثاني التي يصعد إليها قبل عودة
أبيه من الحانوت، وما يرتبط به من خيالات وأحلام من نداء الأم وارتباط ذلك بالواقع
 عند شم رائح الطعام الزكية الذي تده الأم على مقربة من الفناء الداخلي للبيت.

٢- الرؤية المشهدية

يتكون المشهد من لقطات عديدة، ويعبر عن فعل من القصة أو مرحلة من مراحلها. وعلى ذلك يكون المشهد حديثاً مفرداً يحدث في زمان محدد ويستغرق من الوقت الذي لا يكون فيه أي تغيير في المكان أو أي قطع في استمرارية الزمن إذ يمثل المشهد حادثة حيوية مباشرة^(٤٨)، أما الرؤية المشهدية فهي المنظر المتوسط الذي يحدد الرؤية من حيث الإطار المحدد للمكان^(٤٩) إذ لا يعرض الكل ولكنه يعرض جزءاً منه فهو لا يظهر إلا جزءاً من الديكور ولا يظهر مجموعة من الناس بل فريقاً منهم، فكأن الكاميرا تشير إلى أجزاء معينة وكأنها تقول إن هذا مهم^(٥٠) وتنم هذه الرؤية بالتركيز على اختيار أمكنة بوصفها جزئية معينة وجعلها البؤرة التي يستند إليها الراوي في تقديم المكان^(٥١).

ومن أمثلة الرؤية المشهدية في عرض المكان ما يركز عليه عماد الدين خليل في الرحلة اليومية للوليد قبل وصول المغول لبغداد^(٥٢) إذ يجتاز الوليد محلة قصر عيسى لتكون محور الحدث نحو دروب الكرخ ويتوقف عند هذه محلة قليلاً ولا سيما عند دكان اليهودي (بونا) فيوحي بمسألتين الأول ابتياع بعض الحاجيات من اليهودي والثانية موقف اليهودي منه الذي يود السؤال، ولكن الوليد بطريقته الفذة يجعله لا يسأل ولا يتكلم بأن يضع يده على فمه، فيأخذ حاجاته وينصرف، وفي وجه اليهودي علامات كثيرة تدل على ما يعانيه في نفسه من هذا موقف.

ومن أمثلة الرؤية المشهدية في عرض المكان ما يركز عليه عماد الدين خليل من الرحلة اليومية للوليد بعد دخول المغول لبغداد إذ يختار حي النصارى: "كله وأنا اجتاز حي النصارى عند كنيسة خان الخليفة جنوبى الرصافة عثرت على الجواب لم يلحق دورهم وكنائسهم أذى، ودور المسلمين تتعرض للنهب والحرق والتخريب وتسوى بالتراب"^(٥٣) ليكون محور الحدث إذ إن الوليد يختاره عند كنيسة خان الخليفة جنوب الرصافة، فيجد أن الكنيسة لم يلحقها الأذى مما يؤثر في نفسه ذلك

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

الموقف فيتطرق ان النصارى قد حصلوا على فراملين من هولاكو بالحفظ على أحياهم وكنائسهم.

ومما سبق فالرؤية المشهدية تعرض دكان اليهودي وكنيسة النصارى، وفي ذلك دلالة على تعدد الديانات لأهالي بغداد الذين يعيشون في ربوعها، وإن كان المسلمين هم المستاثرون بذلك، فاليهودي لم يلحقه الأذى، والنصراني لم تخرب حارته وكنيسته. أما المسلم فقد أصبحت رصافته وكرخه خرائب، وتحول الأهالي إلى جثث مكومة في الأرقة والحرارات والدروب.

تذكر الكنائس في النص الروائي ولا سيما (كنيسة خان الخليفة) جنوب الرصافة للإيحاء بمسالتين هما: الحرية العقدية التي تتمتع بها بغداد في ذلك الوقت باعطاء المجال للنصارى لممارسة طقوسهم التعبدية في الكنائس، وتحوي من جانب آخر بعدم خرابها فهم يحظون بحماية المعمول وسط خرائب الرصافة وأطلالها فيما يتعلق بال المسلمين.

ومن أمثلة الرؤية المشهدية للمكان: "بساتين النخيل... وأنا اجتاز الجسر"^(٤).

يقدم النص الروائي المكان الذي يقضي فيه الوليد وعبد العزيز وقتاً ممتعاً بشكل مشهدي (بساتين النخيل) ليدل بذلك على كثافة الزرع الممتدة وراء الإمام الأعظم من هذه الأشجار المعينة (النخل)، فضلاً عن المكان الذي يفضي من تلك البساتين الى بيت الوليد (الجسر) ويقصد به (جسر الكرخ) ليدل بذلك على قمة الحضارة التي وصلت اليها مدينة بغداد في ذلك الوقت من وجود الجسور التي تدل على الحركة العمرانية المزدهرة فيما يتعلق بتقريب المسافات بين الأمكنة من خلال هذا البناء.

ومن أمثلة الرؤية المشهدية للمكان: "مدخل المستنصرية الكبير"^(٥)

يقدم النص الروائي المكان الذي يقضي فيه الوليد أمتع أوقاته بشكل مشهدي (المدرسة المستنصرية) ويركز على مدخلها الكبير مما يوحى سعة هذا البناء الثقافي الذي يفد إليه كثير من طلبة العلم لينهلوا أصنافاً منه على يد الشيوخ وفي حلقات

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

الدرس ويأتي هذا المكان في ذاكرة أحد طلابه (الوليد) ليدل على مدى ارتباطه الكبير بهذا المكان مما يوحى بحيوينه على مر الأزمان، فطلب العلم واجب على كل إنسان في مراحل عمره كافة لذا لا يسد باب المدخل الا للظرف الطارئ الا وهو دخول المغول وانتشارهم في مدينة بغداد، مما اضطر العاملون في هذه المدرسة على قفل أبواب المدرسة لكي لا تتعرض للهجمة الشرسة الوحشية للمغول على كل ما هو حضاري وتقدمي ولا سيما أمكنة العلم والثقافة.

٣- الرؤية الشمولية

هي المنظر العام الذي " يستطيع أن يربينا مجموع العناصر، ولكن المنظر العام يرى من بعيد ولا يمكن أن يظهر التفاصيل"^(٥٦) وهذه الرؤية " تتسع باتساع الحيز المكاني وانتشاره إنها التأثير الفضائي العام للنص الحسي منه والنفسي^(٥٧) لذا تسمى هذه الرؤية بالشموليّة^(٥٨) أو بالاشتمالية^(٥٩).

ومن أمثلة الرؤية الشمولية من عرض المكان، ما يقدمه عماد الدين خليل في الخراب الذي شاع في بغداد بعد الاجتياح المغولي^(٦٠) فيسعى لتقديم أكبر كم من الجزئيات من دون التركيز على إدراها أو التفصيل من خلال ذكر المدرسة المستنصرية، والحضرية القادرية، وساحات السباق والرمي ولعب الجوكان عند باب كلوازي، وبساتين النخيل شمال بغداد الممتدة وراء الإمام الأعظم، وحوانيت الوراقين، ومسجد الحضائر، ورباط شيخ الشيوخ، ومرقد السهروردي والمدرسة الشرابية او مسنيات دجلة فكل أهالي بغداد في هذه الأمكنة بحاجة للتحرر من الخوف للحصول على السكينة والأمن وسط مدینتهم بعد دخول المغول على أراضيها، وسقوط مئات الشهداء في جهادهم ضد المحتل على أسوار بغداد وأبوابها، فالكل يتحد من أجل التاريخ أمام التحديات الراهنة لوضع المستقبل الأفضل بالصبر والإرادة والرأي السديد.

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

ومن أمثلة الرؤية الشمولية في عرض المكان ما يقدمه عماد الدين خليل من استعداد البغداديين لرد الهجنة المغولية الشرسة^(٦١) إذ توزع الأهالي إلى فرق متعددة بحسب الأمكانة من دون تركيز الروائي على مكان بعينه أو التفصيل فيه: الدور والمحلات والمساجد والمدارس والجوامع والحوانيت والأسواق والأزقة والdroوب والحرارات لتحقيق قدر كافٍ من التغطية لمواجهة الهجوم المغولي والاستعداد للدفاع عن الآباء والأبناء والأمهات لثلا يهتك العرض والشرف، فبدأت الفرق بعملها من الشمال بدءاً من الشونيري ومقابر قريش وباب الطاق والإمام الأعظم ومن الجنوب في حي الرحبة ودار طراد وباب كلوازي، ومع هذه الرؤية التي تعطي المنظر العام يوحى عماد الدين خليل بتحمّل هؤلاء في ساعات الخطر هو نفسه الاجتماع ساعات الأمان لاداء صلاة التراويح في جامع الكيلاني ومسجد الحضائر وجامع قمرية عند الجسر الأعلى، فقد كانت النفوس مترعة بالعنobia والوجد، والآن مترعة بالقلق والتوفد.

ومن أمثلة الرؤية الشمولية للمكان: "المحلات، والدكاكين، والمطاعم، والحانات، بدأ تفتح أبوابها على استحياء، والكثير منها لا يزال مغلقاً... بعضها الآخر كسرت أفاله، أو أحرقت أبوابه الخشبية، وتعرضت بضائعه للسلب كما يبدو، ولكنها هي بعض الحوانيت تعود لكي تمارس عملها كرة أخرى"^(٦٢)

يقدم الوصف الروائي وصفاً مركباً للمكان من خلال عرض تفاصيل المدينة في فترة الاجتياح المغولي وبعد الهدوء، والعودة إلى ما كانت عليه من خلال عدة أفعال للانتقال عبر الأمكانة (بدأت، تفتح، كسرت، أحرقت، تعرضت، تعود، تمارس) فجاءت الأفعال الماضية لتدل على ما فعله المغول تجاه المدينة من أعمال الخراب في حين تدل الأفعال المضارعة على إعادة الأعمار ويفصل الوصف في الأمكانة عبر الانتقال بها من محلات ودكاكين ومطاعم وحانات بالتركيز على مظاهر الخراب فيها من تكسير الأفال، ومن ثم على ذكر تفصيل بعض الحوانيت وهي تفتح لكي تعود لما

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

كانت عليه من ممارسة أعمالها على نحو جديد بروية مفتوحة على استحياء وقد أثر فيها الاجتياح المغولي، ولكه لا يموت فيها الإصرار والعزم على بناء المستقبل الجديد بالإرادة الحرة القوية الأبية لإنهاء أعمال الخراب وإيقاف عجلة التقدم، ولا يأتي هذا إلا بممارسة العمل من جديد تعبيراً عن عودة كل شيء إلى مكانه الطبيعي.

خاتمة البحث ونتائجـه

❖ تقوم الرؤية الأفقية/ الرؤية العمودية بالتقاط المنظر وتأطيره كما في المنظر الذي يشاهده الوليد وهو في الصحراء من ارتفاع الشمس لتوغل في السماء بشكل عمودي عن حافات الأفق الشقي للصحراء المتواجد بشكل افقي على مدى الأرض أو ما يتم عرضه من جزئيات المدرسة المستنصرية من خلال الرحلة اليومية للوليد لطلب العلم ومعاينة عبد العزيز لها بتحركه افقياً وعمودياً يجتاز فيه الرغبات والمرئيات من الكابوس التقيل والحلم المزعج الذي زرعه المغول في نفوس البغداديين.

❖ تتميز الرؤية من الجزء إلى الكل/ الرؤية من الكل إلى الجزء بإن يبدأ الرواـي بنهر دجلة بمستوى جزئي ليصل إلى بغداد باكمـلها لمواجهة الخطر الصعب على أرضها بعمليـات القتل والإبـادة المـغولـية. أو الـبدء بـمستوى الكل (بغـداد) محـور الأحداث لنفصـيل نـتائـج الـاجـتـياـح المـغـولـي من القـتل والـسلـب والـنهـب وتحولـ لـون نـهـر دـجلـة من اـثـر القـاء الكـتبـ فيهـ، وـتجـمع جـثـ الشـهـداءـ فـي قـاعـهـ.

❖ يـسـعـى عـمـادـ الدـينـ خـليلـ فـي الرـؤـيةـ التـجزـيـئـيـةـ إـلـىـ المسـحـ التـتـابـيـ لـتـشـيـيـتـ الأـجزـاءـ كـماـ فـيـ رـحـلـةـ الـولـيدـ عـبـرـ الصـحـراءـ وـعـبـرـ بـغـدـادـ بـعـدـ الـاجـتـياـحـ المـغـولـيـ للـرـصـافـةـ وـمـصـابـهاـ الـعـظـيمـ وـالـأـمـرـ الجـلـ الذيـ تـعـرـضـتـ إـلـيـهـ، أوـ عـرـضـ جـزـئـياتـ بـيـتـ

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

سليمان والد الوليد وحنان لاثبات خصوصيته من حيث موقعه الجغرافي وديكوره المتميز أما الرؤية المشهدية فتبدو فيما يعرضه الرواية من التركيز على دكان اليهودي بونا في محطة قصر عيسى في أثناء الرحلة اليومية للوليد قبل دخول المغول لبغداد، أو التركيز على كنيسة خان الخليفة في حي النصارى جنوب الرصافة في رحلته بعد دخول المغول لمدينة بغداد. أما الرؤية الشمولية فتعرض المكان من دون التركيز أو التفصيل في الجزئيات من خلال ذكر الخراب الذي شاع في بغداد بعد الاجتياح المغولي وسقوط مئات الشهداء على أرضها، أو عرض استعداد أهالي بغداد لرد الهجوم المغولي الشرسة من شمالها وجنوبها.

الهوا مش :

- (١) اعتدال عثمان، جماليات المكان، مجلة الأقلام، بغداد، العدد ٢ لسنة ١٩٨٦ : ٧٦ .
- (٢) د. علي عبد المعطي محمد، تيارات فلسفية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٤ : ٢٨٠-٢٨١ .
- (٣) ينظر: شوقي بغدادي، جماليات المكان الدمشقي، مجلة عمان، العدد ٣٤ لسنة ١٩٨٨ : ١٢ .
- (٤) د. محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي: دراسة في الملهمة الروائية (مدارس الشرق) لنبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللادقية، ٢٠٠٨ : ٢٢٩ .
- (٥) ينظر: ياسين النصير، اشكالية المكان في النص الادبي: دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦ : ٢١ .
- (٦) ينظر: إدوارد هال، حواريات المكان، ترجمة: طاهر عبد مسلم، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العددان ٣ و ٤ لسنة ١٩٩٧ : ٣٩ .

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

- (٧) ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، دمشق، ٢٠١٠ : ٩.
- (٨) نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٧ : ١٤٩.
- (٩) ينظر: حسن النعيمي، جدلية الحضور بين الإنسان والمكان، مجلة النص الجديد، السعودية، العدد ٨ لسنة ١٩٨٨ : ٢٢.
- (١٠) ينظر: عواد علي، تشكيل الفضاء في المتخيل الروائي، مجلة عمان، العدد ٣٩ لسنة ١٩٩٨ : ٣٣.
- (١١) عبد الوهاب زعفران، المكان في رسالة الغفران: أشكاله ووظائفه، دار صامد للنشر، ط٢، صفاقس، ١٩٨٥ : ٢٠.
- (١٢) ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥ : ٦٥.
- (١٣) ينظر: شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارابي، عمان، ١٩٩٤ : ٩٦. زياد الزعبي، المكان ودلاته في رواية العودة إلى الشمال، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك - اربد: الأردن ، المجلد ١٢، العدد ٢ لسنة ١٩٩٥ : ٢٥٦. د. ابراهيم جنداري: الموصل فضاءً روائياً، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ٧ و ٨ لسنة ١٩٩٢ : ٥٦.
- (١٤) خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لأدوار الخراط، كتاب الرياض (٨٣)، مطبع مؤسسة اليمامة، الرياض، ٢٠٠٠ : ١٠٤.
- (١٥) ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠ : ٢٩. محمد شوابكة، دلالة المكان في مدن الملحم بعد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، اربد-الأردن، المجلد ٩، العدد ١٢ لسنة ١٩٩١ : ١١. د. ابراهيم جنداري، المكان في النص الروائي، مجلة أفق، اتحاد أدباء نينوى، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨ : ٦.

الرؤى المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية

- (١٦) ينظر: النصير، المصدر السابق: ٢٩. سامية أحمد، القصة القصيرة وقضية المكان، مجلة فصول، القاهرة، العدد ٤ لسنة ١٩٨٢: ١٨٢. د. صبري حافظ، حول محطة السكة الحديد لأدوار الخراط: الحساسية الجديدة واستخدامات المكان، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ١١ و ١٢ لسنة ١٩٨٦: ١٦.
- (١٧) ينظر: النابلسي، المصدر السابق: ٢٢.
- (١٨) ينظر: د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبعة المكتبة الجامعية ، الدار البيضاء، ١٩٨٥: ٢٢١.
- (١٩) ينظر: زعفران، المصدر السابق: ٩١.
- (٢٠) بوريس اوسبن斯基، وجهة النظر على مستوى المكان والزمان، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة فصول، القاهرة، المجلد ١٥، العدد ٤ لسنة ١٩٩٧: ٢٥٦.
- (٢١) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٠١.
- (٢٢) ينظر: حميد لحمданى، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ١٩٩٣: ٦٨.
- (٢٣) ينظر: النصير، المصدر السابق، الرواية والمكان: ٥.
- (٢٤) ينظر: رولان بورونوف وريال أوئيليه، عالم الرواية، ترجمة: نهاد التكلى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١: ٩٩.
- (٢٥) ينظر: النابلسي، المصدر السابق: ٢٩٢.
- (٢٦) ينظر: جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صياح الجهيم، وزارة الثقافة والارشاد القومى، دمشق، ١٩٧٧: ١٢٨.
- (٢٧) ينظر: عماد الدين خليل، السيف والكلمة، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٧: ٣٩.
- (٢٨) المصدر نفسه: ١٩.
- (٢٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٩٧.
- (٣١) المصدر نفسه: ٩٧.

أ. م. د. نبهان حسون السعدون

. ٩٩ (٣٢) المصدر نفسه:

. ١٥٦-١٥٥ (٣٣) المصدر نفسه:

. ١٨٢ (٣٤) المصدر نفسه:

. ١٩٢ (٣٥) المصدر نفسه:

. ٢٧١ (٣٦) ينظر: المصدر نفسه:

. ٢٢٢ (٣٧) ينظر: المصدر نفسه:

(٣٨) ينظر: صلاح أبو سيف، كيف تكتب السيناريو، دار الحرية للطباعة، بغداد: ١٩٨١

. ٦٥

(٣٩) ينظر: د. ابراهيم جناري، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ضجة في ذلك

الزقاق، مجلة آداب الرافدين، كلية الأداب، جامعة الموصل، العدد ٢٣ لسنة ١٩٩٢:

. ٢٠٩-٢٠٨

(٤٠) ينظر: عبد الملك مرtaض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم

المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨: ٢٢٥

. ٥ (٤١) ينظر: خليل، المصدر السابق.

. ١٧٥ (٤٢) ينظر: المصدر نفسه.

. ١١ (٤٣) ينظر: المصدر نفسه.

. ١٥ (٤٤) ينظر: المصدر نفسه.

. ١٦ (٤٥) ينظر: المصدر نفسه.

. ١٦ (٤٦) ينظر: المصدر نفسه.

. ٦٥ (٤٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٤٨) ينظر: السيناريو، سد فيلد ، ترجمة: سامي محمد، دار المأمون للترجمة والنشر،

بغداد، ١٩٨٩: ١٣٧. بناء المشهد الروائي، ليون سرميليان، ترجمة: فاضل ثامر،

مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٣ لسنة ١٩٨٧: ٢٤ - ٢٥ .

(٤٩) ينظر: جناري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٢٦٨ .

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

- (٥٠) ينظر: أبو سيف، المصدر السابق: ٦٥.
- (٥١) ينظر: مرتاض، المصدر السابق: ٢٢٥.
- (٥٢) ينظر: خليل، المصدر السابق: ٩-٨.
- (٥٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٧.
- (٥٤) المصدر نفسه: ٤٨.
- (٥٥) المصدر نفسه: ٩٩.
- (٥٦) ينظر: أبو سيف، المصدر السابق: ٦٥.
- (٥٧) ينظر: جناري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٢٧٥.
- (٥٨) ينظر: أبو سيف، المصدر السابق: ٦٥.
- (٥٩) ينظر: العوفي، المصدر السابق: ٦٠٦.
- (٦٠) ينظر: خليل، المصدر السابق: ١٠٨.
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥.
- (٦٢) ينظر: المصدر نفسه: ت ١٨٩.

المظاهر الحضارية في الموصل

من خلال رحلة ابن جبير (ت ١٢١٤ هـ / م ١٢١٧)

د. هدى ياسين يوسف الدباغ*

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٤/٢٢

ملخص البحث :

زار ابن جبير مدينة الموصل سنة ٥٨٠ هـ وأقام فيها أربعة أيام ، وقدم وصفا لما شاهده فيها من المظاهر العمرانية الدينية والعلمية مثل المساجد والمدارس ، وكذلك المظاهر الاقتصادية والخدمية ممثلة بالأسواق والقيساريات والخانات والحمامات ، كما أشار إلى طبائع أهل الموصل وحسن معاملتهم للغرباء ، وكذلك أبدى استغرابه وعدم تقبله لبعض المظاهر الاجتماعية التي شاهدها في الموصل والتي لم تكن مألوفة لديه في المغرب ، وكان وصفه مفعما بالحيوية والصدق وبعيدا عن الأغراض الشخصية والمادية .

**Civilized miens
in mosul within the trip of ibn jubair
Dr. huda yasin yousef**

Abstract:

Ibn jubair visited mosul city and stayed there for four days. He described what he observed about the miens of relegeous and civil constructions,such as mosques and schools and also economical and services appearance such as markets ,qaysarriet

* مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن حبير (ت ٤٦١ هـ - ١٢١٧ م)

inns and bath rooms. He pointed out the tempers of mosuls people with their good dealing with the strangers. He showed his surprise and disagreement of som social appearances that he saw in mosul which were not familiar to him in the west his description was full of vitality and truth far from personal or tangible degression.

مقدمة:

تعد كتب الرحلات مصدراً مهماً لدراسة تاريخ المدن والبلدان ولمختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والجغرافية . ومن هذه الرحلات رحلة ابن حبير إلى المشرق العربي الإسلامي . وقد قام الأخير بثلاث رحلات إلى المشرق، إذ كانت رحلته الأولى: التي قام بها وهو شاب قد بدأت من آشوال سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٣ حتى ٢٢ محرم سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥ وهي التي صنف فيها كتاب رحلته الشهير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) والمعروف برحالة ابن حبير، واستغرق عامين وثلاثة أشهر ونصف . أما الرحلة الثانية فاستغرقت عامين من سنة ٥٨٦هـ / ١١٨٧ إلى سنة ٥٨٩هـ / ١١٨٩ . والرحلة الثالثة بدأت سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤ وقد قام بها بعد بلوغه الحادية والستين من العمر . وما يهمنا رحلته الأولى التي دونها ، وقد مر ابن حبير في هذه الرحلة بالعديد من مدن المشرق العربي الإسلامي فزار مصر، والجزيرة العربية، والعراق، ومدن الجزيرة الفراتية، والشام، وصقلية . وشاهد كبريات مدنها، فصورها تصويراً يتقاوت طولاً وقصراً وفقاً للمرة التي أقام بها، والانطباع الذي خلفته في نفسه، والأهمية التي رأى أنها تستحقها، واهتم بوصف الأسوار، والحسون، والمساجد، والمشاهد، والمدارس، والحمامات، والأسواق، والبيمارستانات(المستشفيات)، والنور، والشوارع، وغيرها . وفي زيارته للعراق مر بمدن الكوفة والحلة وببغداد ثم تكريت والموصل . وتأتي أهمية هذه الرحلة كونه دون كل ما شاهده بكل دقة وأمانة، وعلى صورة مذكرات يومية سجلها في كل مكان حل فيه مع ذكر التاريخ باليوم والشهر وما زاد من أهميتها كونها بعيدة عن الأغراض الشخصية والمغريات المادية.

د. هدى ياسين يوسف الدياع

وقد حاولنا في هذا البحث، التعرف على المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلته إليها، والتي استغرقت رحلته إليها أربعة أيام وكان ذلك في عام ١٤٥٠هـ / ١٨٤١م، ذكر فيها ما شاهده من المنشآت العمرانية سواءً أكانت تحصينات دفاعية ممثلة بالأسوار، والقلاع، والأبراج، أم منشآت دينية ممثلة بجوامع الموصل ومساجدها، التي أبدى إعجابه بها وبينائها وزخرفتها مثل الجامع القديم (الأموي)، والجامع النوري، والجامع المجاهدي، والمنشآت التعليمية ممثلة بالمدارس. كما سنتعرف في هذا البحث على المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والخدمية ممثلة بالأسواق والقيساريات، والخانات لاسيما قيسارية مجاهد الدين قايماز، وكذلك البيمارستان، والحمامات، فضلاً عن المظاهر الاجتماعية حيث ذكر ابن جبير طبائع أهل الموصل كما شهد بنفسه جانباً من عاداتهم وتقاليدهم.

وقد قسم البحث إلى عدد من النقاط الرئيسية وهي: أولاً: اسمه وكنيته ونسبه ثانياً، ولادته ونبذة عن حياته وأسرته. ثالثاً، علمه وعمله. ورابعاً، وفاته. خامساً، أسباب ودوافع رحلته إلى المشرق العربي الإسلامي. سادساً، الأوضاع العامة في الموصل زمن الرحلة. سابعاً: المظاهر الحضارية وقسمت إلى أولاً: المظاهر العمرانية، وتضم أ: المظاهر الدينية والتعليمية (الجوامع، والمساجد، والمدارس) بـ: التحصينات الدفاعية (السور، القلعة، الأبراج) وثانياً: المظاهر الاقتصادية والخدمية والاجتماعية، مع توطئة وخاتمة.

أولاً : اسمه، وكنيته ونسبه :

هو محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد، أبو الحسن^(١) الكناني الأندلسي نسبة إلى قبيلة كنانة العربية^(٢).

ثانياً: ولادته، ونبذة عن حياته، وأسرته: ولد ابن جبير في مدينة بلنسية^(٣) سنة ١٤٥٠هـ / ١٨٤٠م^(٤). ونشأ في رعاية أبيه أبو جعفر احمد بن جبير، وكان أبيها، شاعراً، ومن أصحاب الشرف والنهاة، ونظر امتلاكه تلك المؤهلات فقد اتخذه أبو عبد الملك مروان بن محمد بن عبد الله، أمير

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن حبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

بنسيمة وقاضيها وزيرًا، وانتقل والده بعد ذلك إلى مدينة شاطبة^(٥) واستوطنهما^(٦) وتزوج هناك، وأقام في مدينة شاطبة إلى أن توفي سنة ١١٥٧ هـ / ١٥٢٢ م، وكان عمر ابن حبير قد بلغ اثنتا عشرة سنة^(٧) ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان لابن حبير عما يدعى محمد بن سعيد بن حبير، وكان بارعاً في الأدب والشعر^(٨). وقد نشأ ابن حبير في ظل هذه الأسرة التي عنت بالأدب والشعر، مما اكتسبه دراية، وسعة معرفة بهذين المجالين.^(٩) وحفظ ابن حبير القرآن الكريم، ودرس علوم الدين من حديث وفقه وقراءات، واهتم بالعلوم اللغوية والأدبية واظهر مواهب شعرية ونشرية. وتزوج من عاتكة وتدعى أم المجد سنة ١١٧٤ هـ / ١٥٧٠ م وهي ابنة الوزير والكاتب ابن عبد الرحمن الكناني^(١٠) الذي كانت تربطه علاقة وثيقة مع والد ابن حبير أبو جعفر احمد، وكان بين الاثنين مراسلات ومخاطبات شعرية ونشرية، مما شجع ابن حبير على أن يطلب ابنته للزواج^(١١) ولم تذكر المصادر أن له خلفاً منها، واستمر زواجه بها إحدى وثلاثون سنة حتى وفاتها سنة ١٤٠١ هـ / ١٢٠٤ م.^(١٢)

ثالثاً: علمه وعمله:

درس ابن حبير على يد العديد من الشيوخ في الأندلس والمغرب، واحد عنهم الإجازة، وعني بالعلوم الدينية لاسيما الحديث، فلا غرو أن رأياه حريصاً على مقابلة أقرانه من المحدثين خلال رحلاته الطويلة، فضلاً عن اهتمامه بعلم الفقه والقراءات، وكذلك اهتمامه بعلوم اللغة والنحو والأدب والشعر، حتى أصبح عالماً فاضلاً وأديباً بارعاً، وشاعراً مجيداً^(١٣) كما خلف ابن حبير عدداً من العلماء الذين تلذموا على يده في الأندلس والمغرب والمشرق، فرروا عنه علمه، فمنهم من حمل شعره وتناقله وكانت سمة هذا الشعر هو الحض على التحلي بالخلق الإسلامي وبعضهم درس على يده علم الحديث^(١٤)

وبالنظر لما سبق، فقد عمل ابن حبير بصفة كاتب^(١٥) لدى أمير سبته وغرناطة، أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي بعد أن توثقت صلته به^(١٦) وكان من أشهر الشخصيات التي اتصل بها ابن حبير، وتقرب إليه فضممه إلى كتابه، وكانت

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

مهنة الكتابة من المهن الرفيعة والمهمة في تلك الحقبة التاريخية، وتنقل ابن جبير مابين سنته^(١٧) وغرناطة^(١٨) برفقته.^(١٩) ولم يشتغل بالكتابة وحدها بل عمل بالتدريس أيضاً، لاسيما بعد رحلته الثانية إلى المشرق (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م). وقد انقطع مدة في سنته للتحديث ورواية ما عنده^(٢٠)

رابعاً: وفاته

توفي ابن جبير في مدينة الإسكندرية، ليلة الأربعاء ٢٩ شعبان ٦١٤هـ/١٢١٧م، بعد أن أمضى السنوات العشر الأخيرة من حياته متقللاً بين مكة والمدينة.^(٢١)

خامساً : أسباب ودافع الرحالة

قام ابن جبير بثلاث رحلات إلى المشرق الأولى: قام بها وهو شاب، وبذلت من الثامن من شوال ٥٧٨هـ/١١٨٣م حتى الثاني والعشرون من محرم سنة ٥٨١هـ/١٨٥م وهي التي صنف فيها كتاب رحلته الشهير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، واستغرق في رحلته هذه عامين وثلاثة أشهر ونصف الشهر^(٢٢). وكانت لأداء فريضة الحج^(٢٣)، والمتتبع لخط الرحلة يستشف أنها كانت تسير وفق مخطط يرسم الطريق للحجاج القادمين من المغرب. وكان يتحدث بين الحين والأخر عن العقبات التي تعترض سبيلهم، والمشاق التي يعانون منها في بعض البلدان، كما كان يتحدث عن أخلاق الناس وطبائعهم وطرائق معاملتهم للغرباء لاسيما الحجاج، والوصف التفصيلي لمناسك الحج، ومشاعره، والتوصير الدقيق للمسجد الحرام، والأماكن المقدسة، يشعر القارئ بأنه يرى المكان شاخصاً أمام عينيه، لذلك ربما كان ابن جبير يرمي من ضمن ما يرمي إليه أن يجعل هذه الرحلة دليلاً للحجاج المغربي، وقد يقوى ذلك أن من الأسماء التي عرفت بها الرحلة كتاب (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك).^(٢٤)

ولعل من الأسباب الأخرى للرحلة، أن ابن جبير أراد أن يستطلع أحوال المشرق العربي الإسلامي، لاسيما بعض المدن في بلاد الشام، وهي تواجهه العدو

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

الصليبي الذي غزا الإسلام في عقر داره، وأدرك أن هذا العدو شرس وان مواجهته لا تتم في ميدان المعركة وحسب، لذا حاول إبراز الوجه الحضاري للإسلام من خلال اهتمامه الكبير بالمعالم الدينية في البلدان التي زارها، وتصوير الفعل الإنساني المنبع من عقيدة الإسلام في مجالات الحياة المختلفة، وإبراز مظاهر الحضارة والعمaran^(٢٥).

أما الرحلة الثانية لابن جبير فقد قام بها عندما سمع بفتح السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ هـ) بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٣ م مما دفعه للحج وزيارة المسجد الأقصى، واستغرقت عامين من سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٧ م إلى ٥٨٧ هـ / ١١٨٩ م^(٢٦). أما رحلته الثالثة والأخيرة، فقد قام بها سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م، بعد موت زوجته عاتكة أم المجد، فحزن عليها حزناً شديداً، وقد خصها بديوان من شعره، ولم يجد عزاء عنها إلا أن يحج إلى بيت الله، وكان شيخاً كبيراً قد بلغ من العمر الحادية والستين، فوصل مكة وجاور بها طويلاً، ثم قصد بيت المقدس، ومنه انتقل إلى مصر وتجلو فيها، واشتغل بالتدريس إلى أن توفي بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م^(٢٧).

سادساً: الأوضاع العامة في الموصل عند رحلة ابن جبير.

زار ابن جبير مدينة الموصل في فترة الحكم الاتابكي، وكانت الموصل عند زيارة ابن جبير لها تحت حكم عز الدين مسعود (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م - ١١٩٣ م)^(٢٨) الخامس أمراء الموصل من الاتابكة الزنكيين، وكان الأمير مجاهد الدين قايماز^(٢٩) نائباً على قلعة الموصل، وأصبح دزداراً^(٣٠) لقلعة منذ عهد سيف الدين غازي الثاني (٥٧٦ هـ / ١١٦٩ م) ونائباً عنه فيها منذ سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م، ومديراً لأمورها^(٣١)، وقد حاول صلاح الدين السيطرة على الموصل وفرض الحصار عليها لأكثر من مرة وذلك في السنوات (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) ربیع الآخر (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) شهر شعبان ورمضان (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)، إلا أنه لم يتمكن من

د. هدى ياسين يوسف الدياع

السيطرة عليها، وذلك بسبب الإجراءات الدفاعية التي اتخذها عز الدين مسعود ونائبه مجاهد الدين قايماز من أجل منع صلاح الدين من السيطرة على الموصل^(٣١).

وقد شهدت الموصل في فترة الحكم الاتابكي ازدهاراً في الأوضاع العامة، ومنها الأنشطة الاقتصادية والزراعية، ومما يذكر، أن الازدهار الاقتصادي في أي بلد يرتبط ب مدى الاستقرار والاهتمام الذي توفره الدولة لذلك البلد، وعلى العكس من ذلك قد يحصل التدهور الاقتصادي بسبب حالة القلائل والفتنه والحروب، واختلاف الولاة، وتغير الدول. وبعد مجئ الاتابكة بدا التحسن في الأوضاع العامة ومنها الأنشطة الاقتصادية فكثرت فيها الحاصلات الزراعية على اختلاف أنواعها، كما انتعشت التجارة والصناعة وذلك بسبب كثرة الإنتاج الزراعي، وتتوفر الأموال والمواد الأولية، وقد ساعد النشاط التجاري على نشوء عدد كبير من الخانات والقيساريات والأسوق المختلفة في الموصل، كما أدى تشجيع الحركة التجارية وتسهيل انتقال التجار، وتوفير الخدمات لهم، إلى إنشاء الخانات والفنادق.^(٣٢) أما من الناحية الفكرية والدينية، فقد أصبحت الموصل في العصر الاتابكي مركزاً علمياً وفكرياً كبيراً خرج واستقبل عدداً كبيراً من العلماء والأدباء في شتى المجالات، لاسيما وأن الاهتمام بالعلم والمعرفة، والسعى في طلبهما من الأمور الأساسية التي حض عليها الإسلام، وكانت الثقافة الدينية هي الغالبة على هذا العصر، وكان التعليم الديني في الموصل موافقاً لمتطلبات روح الجهاد وتبعة الشعور العام ضد غزو الصليبيين، وساعد الحكم على تعميم هذا الشعور، وظهرت في بلاد الموصل العديد من الأسر التي اشتهرت بالعلم والفضل ومنهم على سبيل المثال، أبناء الشهزوري، وأبناء يونس بن منعة، وأبناء الأثير، وأبناء مهاجر وغيرهم. وقد شجع الحكام الاتابكة الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب، بتقريبهم ومنحهم مناصب رفيعة، وإغراق الأموال عليهم، وبناء العديد من المنشآت الدينية والتعليمية من مساجد ودور حديث وغيرها، كما أنهم أوقفوا

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن حبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

عليها الأوقاف الكثيرة للإنفاق عليها وعلى المدرسين وجعلوا من الموصل مدينة علم وأدب وفن يشدُّ الرحال إليها ويؤخذ عن علمائها وأدبائها^(٣٣).

سابعاً: المظاهر الحضارية في الموصل

أولاً- المظاهر العمارة

أ- المظاهر الدينية والعلمية (الجوامع، المساجد، المدارس)

من المظاهر الحضارية الدينية والمعمارية المهمة التي اهتم ابن حبير بوصفها عند رحلته إلى المشرق العربي الإسلامي بشكل عام والى مدينة الموصل بشكل خاص، الجوامع والمساجد، وقد قدم وصفاً دقيقاً لتلك الجوامع والمساجد التي رأها، وأبدى إعجابه بها وبينائها وعمارتها وزخرفتها، ومنها الجامع المجاهدي الذي بناه مجاهد الدين قايماز، والذي قال عنه ((...وللبلدة ربع كبير فيه المساجد...)) وحدث فيه بعض أمراء البلدة، وكان يعرف بمجاهد الدين، جاماً على شط دجلة، ما أرى وضع جامع أحفل منه، بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه، وكل ذلك نقش في الأجر، وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة، ويطيف به شبابيك حديد، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقدح اشرف منها ولا أحسن، ووصفه يطول، وإنما وقع اللاماع بالبعض جرياً إلى الاختصار...)).^(٣٤)

وربع الموصل يقع أسفل المدينة في المنطقة المسممة اليوم بـ (باب الطوب)، وهو الموضع الذي نزله ابن حبير، وقد وجده ربعاً كبيراً، فيه المساجد والحمامات والخانات والأسواق^(٣٥). قد أكد أحد الباحثين المحدثين،^(٣٦) ما ذكره ابن حبير عن جامع مجاهد الدين قايماز وتميزه من حيث البناء والزخرفة فقال ((...إن هذا الجامع يحتفظ بميزات فريدة ونادرة من حيث البناء والتخطيط والتصميم والمعالجات الإنسانية والعناصر المعمارية والزخرفية تعود إلى عهد بنائه الأول من قبل مجاهد الدين...وان تخطيط الجامع يمثل تطوراً في تخطيط المساجد الإسلامية لأسباب مناخية، وقد شيد الجامع برمتمه بمادة الأجر المطاوعة للأعمال الزخرفية وكذلك أهميته الوظيفية والمعمارية ومحرابه الضخم يعد أكثراً محراباً أثرياً بالعراق،

د. هدى ياسين يوسف الدياع

ولم تقصر الزخارف الاجرية في الجامع على نطاق القبة وإنما شملت تزيين أقسامه الأخرى، ولاسيما الجدران الداخلية تغلب عليها الزخارف الهندسية التي تعتمد على تقسيم المساحات المخصصة إلى أشكال هندسية، نجمة أو ما شابه ذلك تتداخل بعضها ببعض أو انكسار الخطوط وتقاطعها وفق ترتيب هندي سابق وإشغال تلك الأشكال الهندسية بزخارف التوريق العربية ...).

ومن الجوامع الأخرى التي ذكرها ابن جبير أثناء زيارته للموصل، الجامع الجديد أو الكبير والجامع القديم فقال ((وللمدينة جامعان، احدهما جديد، والأخر من عهد بنى أمية، وفي صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائمة، قد خلخل جيدها بخمسة خلائل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها، وفي أعلىها خصبة رخام مثمنة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج انزعاج وشدة، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه قضيب من البلور معتل ثم ينعكس إلى أسفل القبة، ويجمع في هذين الجامعين القديم والحديث، ويجمع أيضا في جامع الربيض...))^(٣٧) ويقصد ابن جبير بالجامع الجديد، الجامع الكبير لاتساعه أو الجامع النوري الذي بناه نور الدين محمود زنكى وذلك سنة (٥٦٨-١١٧٢ / ١١٧٠) عندما قدم إلى الموصل سنة (٥٦٦-١١٧٠) وقد أطلق ابن جبير عليه اسم الجامع الجديد لأنه لم يمض على بنائه سوى اثنا عشر سنة من تاريخ بناؤه إلى وقت زيارة ابن جبير له^(٣٨) ويتميز هذا الجامع بمئذنته الضخمة وارتفاعها الذي يصل إلى (٥٠) كما يتميز بزخارفه الجارية، وكذلك أعمدة المصلى المضلعة ذات التيجان المتعددة الحطات والمواشة بأشرطة كتابية والنطفة من الزخارف الرخامية^(٣٩)

أما الجامع الذي ذكره ابن جبير فيعود بناؤه إلى عهد بنى أمية وهو الجامع الأموي والذي يعد أول جامع بنى في الموصل بعد تحريرها عام ١٣٧هـ/١٣٧، ولما تولى مروان بن محمد وسعه بعد أن ضاق بالمصلين ثم وسعه الخليفة المهدي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م^(٤٠). ويسمى هذا الجامع في الوقت الحاضر جامع المصفي نسبة

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن حبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

الى الحاج مصطفى مصفي الذهب الذي عمره في الازمنة المتأخرة.^(٤١) فضلا عن ذلك، فقد أشار ابن حبير إلى احد المشاهد والمساجد التي زارها وثبرك بها في مدينة الموصل، وهو مشهد النبي جرجيس الذي يقع وسط الموصل فذكر موقع المسجد وقبر النبي جرجيس فيه، فقال: ((وخص الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس، وقد بني فيه مسجد، وقبره في زاوية من احد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر، يجده المار إلى الجامع من باب الجسر عن يساره، فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده، نفعنا الله بذلك)).^(٤٢) وما يذكر أن المشهد او المسجد الذي أشار إليه ابن حبير هو جامع النبي جرجيس في الوقت الحاضر ويقع في منطقة سوق الشعريين، وقد أشار الجمعة^(٤٣). إلى أن القبر الذي ذكره ابن حبير لازال ماثلا في احد غرف الجامع المجاورة لمصلحة.

ومن المعالم الحضارية الدينية التي شاهدها ابن حبير في آخر يوم من رحلته إلى الموصل رباط يتكون من بناء عظيم يشمل على بيوت كثيرة، ومقابر، وسقایات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت مغلق بباب مرصع، وقال ابن حبير أن ذلك البيت كما يقال هو الموضع الذي وقف فيه النبي يونس عليه السلام، ومحراب البيت، هو المكان الذي يتبعده فيه، وكان الناس يخرجون إلى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتبعدون فيه كما تبارك بزيارة عين الماء المنسوبة للنبي يونس في الموضع المسمى (الدلملماجة) وشرب من مائها وتطهر به^(٤٤). كما أشار ابن حبير إلى مدينة نينوى القديمة فقال: ((... وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل بها خراب عظيم، يقال انه كان مدينة نينوى، وهي مدينة يonus عليه السلام، واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الأبواب فيه بينة، واكوام أبراجه مشرفة ...)).^(٤٥).

ومن المظاهر العلمية التي شاهدها ابن حبير في رحلته إلى الموصل مدارس العلم والتي قال عنها ((وفي المدينة مدارس للعلم نحو ست أو أزيد على دجلة،

د. هدى ياسين يوسف الدياع

فتلوح كأنها القصور المشرفة...)).^(٤٦) وما يذكر أن المدارس التي أشار إليها ابن جبير كانت من المدارس العلمية المشهورة في مدينة الموصل بناها وزراء، وملوك، وشخصيات سياسية وعلمية معروفة في تلك الفترة التاريخية، منها :المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك احمد وزراء السلاجقة (٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠٩٢-١٠١٧م)^(٤٧) أما بقية المدارس فقد بني معظمها في العصر الاتابكي الذي يعد من ازهى العهود الحضارية لمدينة الموصل ، ومن الامثلة على مدارس الموصل في العهد الاتابكي، المدرسة الاتابكية العتيقة التي بناها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٩-١١٤٦م) وكانت من أحسن المدارس وأوسعها، ووقف عليها الوقوف الكثيرة^(٤٨) والمدرسة الزينية التي بناها زين الدين علي بن بكتكين (٥٦٣هـ/١١٦٧م) وكانت له بالموصل أوقافاً كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها^(٤٩). والمدرسة الكمالية القصوية بناها أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الشهزوري (٤٩٢-٤٧٢هـ/١٠٧٦-١٠٩٨م) وهو من الشخصيات المشهورة في مجال العلم والسياسة^(٥٠). والمدرسة العزيزة التي بناها صاحب الموصل عز الدين مسعود بن مودود (٥٧٦هـ/١١٨٠م-٥٨٩هـ/١١٩٣م) وكانت مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية^(٥١). كما بني مجاهد الدين قايماز مدبر أمر دولته المدرسة المجاهدية^(٥٢).

وتتجدر الاشارة إلى أن ابن جبير ذكر المدارس التي رآها فقط في أثناء مروره بالموصل، ولم يذكر المدارس الأخرى الكثيرة التي كانت داخل مدينة الموصل، وذلك لقصر مكوئه فيها. وما يذكر، أن مدارس الموصل كانت من أجمل الأبنية التي تشيد، ويعنى باختيار أنژه المواقع لها، وكانت هذه المدارس تزين بالكتابات المختلفة والنقوش الهندسية المتنوعة بالجبس والأجر ويكون فيها الرخام المطعم^(٥٣).

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

بـ التحصينات الدفاعية (السور، القلعة، الأبراج)

وصل ابن جبير إلى مدينة الموصل سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م كما ذكرنا أنساً، وقد استهل حديثه عنها بالإشارة إلى ضخامة المدينة وقدها، وحصانتها وقوتها استحكاماتها الدفاعية، ممثلة بسور المدينة، وقلعتها، وأبراجها، سورها، وطريقة بناء بيوتها فقال: ((هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتنة، قد كادت أبراجها تلتقي انتظاماً لقرب مسافة بعضها من بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله، كأنه قد تمكّن فتحها فيه لغليظ بنيته وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حرزاً وقائة، وهي من المرافق الحربية وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بنائهما رصاً ينتظمها سور عتيق البنيّة مشيد بالبروج، وتنصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله، ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور، وأبراجه في مائتها...)).^(٥٤)

ومما يذكر أن مدينة الموصل، كانت من الحواضر العربية الإسلامية المهمة وعلى مرالحقب التاريخية، إذ اتّخذ الأشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم، وأقاموا حولها قلاعاً^(٥٥)، واهتم الملوك والحكام المسلمين عبر حقب التاريخ الإسلامي المختلفة بتحصين المدن وبناء الأسوار والقلاع والحسون لاتقاء هجمات الأعداء، وكذلك لما توفره من قوة ومنعة للمدينة .

وفي العهد الاتابكي، اتّخذ عماد الدين زنكي الموصل قاعدة لدولته فاهتم بتحصينها فقد ررم السور واحكمه وزاد في علوه ما يقارب متره، وعمق الخندق الذي يحف به من الخارج وفتح باباً إضافياً هو الباب العمادي^(٥٦). وأصبح سور الموصل في العهد الاتابكي من أعظم الأسوار شأنها في الشرق لاحتواه على أبراج دفاعية متقاربة^(٥٧)، أما الأبراج فكانت تمثل دعامات للأسوار وتقوية وحماية وأماكن لجتماع الجند عند الدفاع عن المدينة وأبراج قلعة الموصل كانت متصلة ببدن (جسم) السور، وقد تعرضت هذه القلعة لأكثر من حصار عسكري وبخاصة من قبل السلطان صلاح

د. هدى ياسين يوسف الدياغ

آذاك^(٥٨). ومن الناحية العمرانية، وفيما يتعلق بمدينة الموصل أيضاً أشار ابن جبير إلى دور السلطان (قره سراي) والتي تقع في طرف المدينة الشرقي المطل على النهر وهذا الأمر عزز من الناحية الدفاعية للمدينة مفيدةً من وجود النهر حاجزاً طبيعياً، وأثره في الدفاع عن أجزاء من المدينة وهي الجهة المطلة على النهر^(٥٩). أما دور السلطان فقد ذكر ابن جبير^(٦٠) كيفية بنائها فقال : ((.. وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض..)) ودور السلطان في قلعة الموصل متصلة بالقلعة يصل بينهما وبين المدينة شارع متسع، وإن لم يوضح ابن جبير أشكال هذه الدور إلا أنها كانت تميّل إلى الاستطالة وقد شكلت منازل الموصل عنصراً ثانياً ساهم في مضاعفة الحماية لقلعة الموصل^(٦١). وقد أشار أحد الباحثين المحدثين^(٦٢) إلى أهمية هذا النوع من البناء فقال : ((النسيج العمراني المترافق (المتضام) للموصل أي استناد المبني والبيوت بعضها على بعض بجران مشتركة ولا تترك بينها سوى طرقات وأزقة ملتوية واسعة، وخاصة النظام المترافق للمبني غدت من السمات المميزة للمدن العربية الإسلامية لما يحققه من فوائد مناخية واجتماعية وإنشائية واقتصادية)).

ثانياً – المظاهر الاقتصادية والخدمية والاجتماعية :

لم تقتصر زيارة ابن جبير إلى الموصل على وصف المظاهر العمرانية والدينية والعلمية، والتحصينات الدفاعية، وإنما ذكر المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والخدمية فيها . وفيما يتعلق بالمظاهر الاقتصادية، فقد أشار إلى الازدهار الاقتصادي الذي كانت تعشه المدينة، فعند وصوله إلى موضع القيارة^(٦٣) التابعة للموصل، ذكر عيون القار الأسود الموجودة فيها، وكيفية تصنيعه، ومن ثم المتاجرة فيه، إذ أشار إلى عيون كبيرة وصغيرة بينها القار الذي يصل إلى درجة الغليان وتقدّمه العيون، فتصنع له أحواض يجتمع فيها^(٦٤)، ثم وصف ابن جبير^(٦٥) شكل القار ولوّنه ورائحته ودرجة مرؤنته فقال : ((... فتراه شبه الصلصال منبسطاً على الأرض، أسود أملس، صقيلاً رطباً، عطر الرائحة، شديد التعلك، فيلاصق بالأصابع لأول مباشرة من اللمس)) وذكر

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

ابن جبير^(٦٦) عيون أخرى للقار على مقربة من العيون الأولى التي رأها وكيفية تصنيعه والمتاجرة فيه إلى بقية البلدان فقال :((... وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى منه كبيرة أبصرنا على بعد منه دخانا، فقيل لنا: إن النار تشعل فيه إذا أرادوا نقله فتشتف النار رطوبته المائية وتعقد فيقطعونه قطرات ويحملونه، وهو يعم جميع البلاد إلى الشام إلى عكا إلى جميع البلاد البحريّة)) وقد أبدى ابن جبير^(٦٧) اندھاشا لما شاهده من عيون القار لاسيما وانه لم يشاهد مثل تلك العيون إلا في مدينة الموصل عدا العين التي سمع بها بين الكوفة والبصرة فقال: ((فشاهدنا عجبًا كنا نسمع به فنستغرب سماعه ... والله يخلق ما يشاء، سبحانه تعالى جده، وجلت قدرته، لا رب غيره...)). وعند دخول ابن جبير إلى مدينة الموصل، أشار إلى الأسواق وقيسارية التجار والخانات التي كانت متواجدة في ربع المدينة فضلاً عن المرافق الخدمية كالحمامات والبيمارستان وقد أبدى إعجابه بقيسارية التجار بناها مجاهد الدين قايماز وأشاد بحسن بنائها وزخرفتها وانتظامها فقال: ((وللبلدة ربع كبير فيه... الحمامات والخانات والأسواق... وبني أيضا داخل البلد وفي سوقه قيسارية للتجار، كأنها الخان العظيم، تتغلق عليها أبواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض، قد جلي ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له، مما أرى في البلاد قيسارية تعدلها))^(٦٨) وما يذكر أن تلك الأسواق كانت تتميز بالامتداد الطولي المتوازي لوحدات متماثلة من الدكاكين المتلاصقة على جانبي طرق وممرات ضيقة تعلوها سقوف مقببة ذات فتحات جانبية للتهوية والإضاءة، وهي السمة المميزة للأسواق التراثية في اغلب المدن العربية الإسلامية^(٦٩) والخانات كانت تقام لنزول التجار ومن يقصد البلد^(٧٠). وكذلك كانت مخازن لبضائع أصحاب الدكاكين في الأسواق ومؤوىً مؤقتاً ومرابط لحيوانات المسافرين من التجار الذين ييتبعون بذلك الأسواق^(٧١) أما الحمامات العامة فقد وجدت في منطقة الأسواق لاستقبالها من قبل روادها حيث غلت على الحمامات الخاصة لعدم وجود إسالة الماء

د. هدى ياسين يوسف الدياغ

المارستان الحفيلي الذي بناه مجاهد الدين في الرحب الجنوبي للمدينة، وأشار إلى وقوعه أمام الجامع المجاهدي^(٧٣)، فضلاً أشار ابن جبير إلى مارستان آخر يقع داخل مدينة الموصل إلا أنه لم يشر إلى بانيه^(٧٤).

أما فيما يتعلق بالمظاهر الاجتماعية فقد رصد ابن جبير في رحلته إلى الموصل صوراً متعددة من الحياة الاجتماعية، كما أبدى استغرابه من بعض المشاهد التي اطلع عليها وهي على ما يبدو تغير مالـفـه في المغرب الإسلامي، وأشار إلى السمات الخلقية التي كان يتحلى بها سكان البلاد التي زارها، وفيما يتعلق بأهل الموصل، فقد أشاد ابن جبير بأخلاقهم وطبائعهم وحسن معاملتهم للغرباء وإقبالهم على أعمال البر فقال :((وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة، ويستعملون أعمال البر، فلا تلقى منهم إلا ذا وجه طلق وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في معاملاتهم)).^(٧٥). كذلك تحدث عن نساء أصحاب الموصل من الخواتين ومواكب دخولهم المدينة بعد عودتهم من الحج مما يشير إلى ترف المدينة وحكامها^(٧٦) وكان ذلك في اليوم الثاني من حضوره إلى الموصل إذ قدم وصفاً دقيقاً لما شاهده من مظاهر الفخامة والأبهة والاحتفال الكبير الذي رافق وصول الحاج المواصلة إلى الموصل، وعلى رأسهم الخاتونات، أم عز الدين صاحب الموصل، وبنت الأمير مسعود، وخروج الناس ركباناً ومشاة بما فيهم النساء لاستقبالهم، وكان برفقة الخاتون العسكري والجواري^(٧٧) كما ذكر أدوات الزينة التي كانت تزيين موكب تلك الخاتون من الحرير والذهب فضلاً عن وصفه لملابس الخاتون المزينة بالذهب^(٧٨) ومما قاله عن ذلك :((ومن أحفل المشاهد الدنيوية المرئية بروز شاهدناه يوم الأربعاء ثاني يوم وصولنا الموصل للخاتونين أم عز الدين صاحب الموصل، وبنت الأمير مسعود ... فخرج الناس على بكرة أبيهم ركباناً ومشاة ... وخرج أمير البلد لقاء والدته مع زعماء دولته، فدخل الحاج المواصلة صحبة خاتونهم على احتفال وأبهة قد جلوا

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

عسكر جواريها وأمامها عسكر رجالها يطوفون بها، وقد جلت قبنتها كلها سباناك ذهب مصوغة أهلة ودنانير سعة الافق وسلامل وتماثيل بدعة الصفات، فلا تكاد تبين من القبة موضعها، ومطفياتها ترخاف بها زحفا، وصخب ذلك الحلي يسد المسامع ومطايهاها مجللة الأعناق بالذهب، ومراكب جواريها كذلك، مجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره وكان مشهداً أبهت الأبصار وأحدث الاعتبار وكل ملك يفني إلا ملك الواحد القهار لا شريك له^(٧٩) ويتبين من خلال تعليق ابن جبير على ما شاهده أنه لم يكن راضياً عن مظاهر الفخامة والأبهة والزينة وذلك لأن روحيته فيها الكثير من الزهد والرغبة في الجهاد دون أمور الدنيا التي بدت مهمة لدى حكام الموصل كما هي في الصورة التي عرضها^(٨٠). كما ذكر ابن جبير ما سمعه من التقات عن هذه الخاتون فقال: ((واخبرنا غير واحد من التقات ممن يعرف حال خاتون هذه، أنها موصوفة بالعبادة والخير، مؤثرة لأفعال البر. فمنها أنها أنفق她 في طريقها إلى الحجاز من صدقات ونفقات في سبيل البر مالا عظيماً وهي تحب الصالحين والصالحات تزورهم متذكرة رغبة في دعائهم))^(٨١).

الخاتمة

زار ابن جبير مدينة الموصل، وذلك عند رحلته الأولى إلى المشرق العربي الإسلامي، لأداء فريضة الحج، ومر بالعديد من المدن، ومنها مدينة الموصل التي أقام فيها أربعة أيام، وقدم وصفاً لما شاهده فيها. ولم يتجاوز ابن جبير في معظم ما كتبه حدود ما شاهده وعاينه، فجاء وصفه مفعماً بالبساطة والصدق. وتبيّن من خلال البحث المظاهر الحضارية في الموصل زمن الرحلة، ومنها المظاهر العمرانية الدينية والعلمية ممثلة بالجامع النوري، والجامع المجاهدي الذي أشاد ابن جبير بحسن بنائه وزخرفته، فضلاً عن المسجد الأموي، وكذلك أشار إلى المدارس العديدة المطلة على دجلة والتي تدل على ازدهار الحركة العلمية في العصر الاتابكي، كما تبيّن من خلال الرحلة المظاهر الاقتصادية والخدمية ممثلة بالأسواق والقيساريات والخانات

د. هدى ياسين يوسف الدياغ

طائع أهل الموصل وحسن معاملتهم للغرباء، كما أبدى استغرابه وعدم تقبله لبعض المظاهر الاجتماعية التي شاهدها في الموصل والتي لم تكن مألوفة لديه في المغرب.

هواش البحث:

- (١) زكي الدين بن عبد العظيم المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف (النجد، مطبعة الآداب، ١٩٧١) ص ٢٨٨، ٢٨٩؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحبي هلال السرحان ط ٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) ج ٢٤٥؛ احمد بن محمد التلمساني المقربي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨) ج ٢/٣٨١.
- (٢) ينظر شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج.برجستراسر (القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٣) ج ٢/٦٠؛ المقربي، نفح الطيب، مج ١/٢٩١.
- (٣) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، شرق قرطبة. شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ٢٠١٠) مج ١/٤٩٠.
- (٤) المنذري، التكملة، ص ٢٨٩؛ مصطفى الشهابي، الجغرافيون العرب (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢) ص ٧٢.
- (٥) شاطبة: مدينة كبيرة قديمة، تقع شرق الأندلس وشرق قرطبة. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١/٣٠٨).
- (٦) محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري المراكشي، الذيل والتكميلة لكتابي الموصل وصلة، تحقيق : محمد بن شريفة (بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ت) سف ١، ق ١/ص ٨٠-٨١.
- (٧) محمد بن أبي بكر القضاوي البلنسي المعروف بابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي (القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧) ص ١٩٩-٢٠٠.
- (٨) المراكشي، الذيل، سف ٦، ص ٢٠٩.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

- (٩) محمد نزار الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، رسالة ماجستير ،(غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١، ص ١٤.
- (١٠) كنيته أبو جعفر وهو بنلسي سكن مالقة وتردد إليها كثيراً، وكان اديباً بارعاً فاضلاً شاعراً كاتباً بلغاً وزيراً حسبياً، توفي بمالقة سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م. ينظر: المراكشي الذيل، سف ٥، ق ١، ص ١٩٧؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، حققه وعلق على حواشيه حسين مؤنس، ط١ (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣).
- ج ٢٥٧/٢
- (١١) ينظر: المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢، ص ٦٠؛ مادة (ابن جبير) في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) من المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع: www.ivsl.org
- (١٢) المصدر نفسه والصفحة.
- (١٣) للمزيد ينظر : المنذري، التكملة، ص ٢٨٩؛ المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٥٩٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢/٥٧٥؛ وينظر الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ١٤ - ٣٠؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٧٢-٧٥.
- (١٤) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٦٠٦-٦٠٧؛ ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه، السيد عزت العطار الحسني، (القاهرة، نشر مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٩٥٦) مج ١/٣١٦-١٢١، ٣١٨-١٩٥؛ وينظر الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ٣١-٣٩.
- (١٥) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢، ص ٢٠٧؛ ابن الآبار، التكملة، مج ٢/٥٩٨؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٧٢.
- (١٦) وهو من أولاد عبد المؤمن بن علي وأنبهم وأنجبهم، كان محباً للأدب والشعر، وكان يجتمع لديه أعيان الشعراء والكتاب، مالم يجتمع لملكبني عبد المؤمن . ينظر: عبد الواحد بن علي المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، تصدير: مهدي علام (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣) ص ٢٩٣.
- (١٧) سبته : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣/١٨٢.

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

(١٨) غرناطة: وهي من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ١٩٥

(١٩) حسين نصار، رحلة ابن جبير، مجلة تراث الإنسانية (القاهرة)، المؤسسة المصرية

العامة، د.ت (مج ١ / ٢٣٨)

(٢٠) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢، ص ٦٠٦؛ نصار، رحلة ابن جبير، مج ١ / ٢٣٨ .

(٢١) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢ / ص ٦٢١؛ المنذري، التكلمة، ج ٤؛ مادة ابن جبير

في الموسوعة الحرة (ويكبيديا) مع موقع المكتبة العلمية الافتراضية العراقية على

الموقع: www.ivsl.org

(٢٢) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٥٩٦؛ لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن

الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، ط ١ (القاهرة،

الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧٤) ج ٢٣١ / ٢؛ أبي الحسن محمد بن احمد بن

جibir، رحلة ابن جبير، ، قدم له : إبراهيم شمس الدين، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية،

٢٠٠٣) ، ص ٢٧ ، ٢٦٦ .

(٢٣) ابن جبير، الرحلة، ٢٧؛ وينظر : الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ٤٤ ، ٤٦ .

(٢٤) شفيق محمد الرقب، بلاد الشام في رحلة ابن جبير، مجلة دراسات العلوم الإنسانية

والاجتماعية، ع ٢ ، ٢٠٠١ ، مج ١٨ ، الجامعة الأردنية، ص ٣٤١ .

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٣٤٢ .

(٢٦) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٦٠٥ / ٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢ / ٢٣١؛ الرقب، بلاد

الشام في رحلة جبير، ص ٣٤١ .

(٢٧) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٦٠٥ / ٢؛ شوقي ضيف، الرحلات، ط ٤ (القاهرة، مطبعة

المعارف، ١٩٥٦) ص ٧١ .

(٢٨) مجاهد الدين قايماز: حاكم قلعة الموصل ومتوليهما في الدولة الاتبالية وكان عاقلا، دينا

خيرا بنى عدة جوامع وخانقاهات ومدارس توفي سنة ١١٩٨هـ / ٥٩٥م . علي بن ابى

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، التاريخ الباهر في

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ١٢١٧ هـ / ١٢١٤ م)

الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣) ١٩٤، ١٩٣

(٢٩) دزدار: هو لفظ أعمجي يتكون من مقطعين ذذه هي قلعة، ودار هي الحافظ، لذاك معنى هذا اللفظ حافظ القلعة وهو الوالي . شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨) مج ٤٨٢/٣

(٣٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٦) ج ١١/٤٦٣؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ط١ (القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت) ج ٦٢/٣.

(٣١) للمزيد ينظر: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢) ج ٣/٨١، ٨٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٢؛ تقى الدين محمد بن تقى الدين ابن شاهنشاه الأيوبى، مضمون الحقائق وسر الخائق، تحقيق: حسين حبشي (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦٨)، ص ٥١، ٨٣، ١٦٢، ٢١٣.

(٣٢) ابن الأثير، الباهر، ص ٧٨؛ الديو ه جي، تاريخ الموصل، (بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢) ج ١ / ٥٢، ٤٠٧.

(٣٣) ابن الأثير، الباهر، ص ١٥٤؛ عبد الجبار حامد احمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ٥٢١-٦٦٠ هـ / ١١٢٧-١٢٦٢ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦؛ منها سعيد جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١ ، ص ٥٧ وما بعدها؛ سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل، ط١ (الموصل، مكتبة الميثاق، ٢٠١١) ص ١٦.

(٣٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.

د. هدى ياسين يوسف، الدياع

- (٣٥) مؤيد عيدان كاطع، ابن جبير ومحطات رحلته إلى الموصل، بحث منشور ضمن ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، الموصل، منشورات مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧، ص ٢٦.
- (٣٦) احمد قاسم الجمعة، عمائر الموصل وخططها من خلال رحلة ابن جبير، بحث منشور ضمن ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، الموصل، منشورات مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧، ص ١٥، ١٦.
- (٣٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٣٨) ابن الأثير، الباهر، ص ١٥٣، ١٥٤؛ الجمعة، عمائر الموصل، ص ١٧.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٤٠) يزيد بن محمد بن إيلاس بن محمد الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة (القاهرة، دار التحرير للطباعة، ١٩٦٧) ص ٢٤٨؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ٣٠، ١٨١؛ كاطع، ابن جبير ومحطات رحلته إلى الموصل، ص ٢٦.
- (٤١) احمد الصوفي، خطط الموصل، (الموصل، مطبعة ام الربيعين، ١٩٥٣) ص ٣٨.
- (٤٢) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٤٣) عمائر الموصل، ص ١٩.
- (٤٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥؛ كاطع، ابن جبير ومحطات رحلته إلى الموصل، ص ٢٦.
- (٤٥) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥.
- (٤٦) المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- (٤٧) شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩) ج ٤/٢٤٦.
- (٤٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ج ٤ / ص ٤، الديوه جي، دور العلم في الموصل، ص ٢١.
- (٤٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤/٨٢؛ الصوفي، خطط الموصل، ص ٤٦.
- (٥٠) المصدر نفسه، ج ٧/ص ٨٧.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٤٦١ هـ / ١٢١٧ م)

- (٥١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢٠٧ / ٥؛ الصوفي، خطط الموصل، ٤٧.
- (٥٢) المصدر نفسه، ج ٤ / ٨٢.
- (٥٣) الديوه جي، دور العلم في الموصل، ص ١٦.
- (٥٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٥٥) الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١ / ٩
- (٥٦) ابن الأنباري، الباهر، ص ٧٧، ٧٨.
- (٥٧) الصوفي، الخطط، ص ١٢.
- (٥٨) محمد نزار الدباغ، التركيب الوظيفي لقلعتي الموصل وحلب دراسة موازنة في وحدة واختلاف العنصر العمراني (رحلة ابن جبير نموذجاً)، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة العلمية الصلات العلمية بين العراق وسوريا عبر التاريخ -تجذر وتجدد، نيسان ٢٠٠٨، ص ٣٤٩، ٣٥٠.
- (٥٩) المرجع نفسه، ص ٣٥٠.
- (٦٠) الرحلة، ص ١٨٤.
- (٦١) الدباغ، التركيب الوظيفي، ص ٣٥٢، ٣٥٣.
- (٦٢) الجمعة، عمائر الموصل، ص ١١.
- (٦٣) القيارة : عين القيارة بالموصل ينبع منها القار، ويقصدها أهل الموصل ويستحبون فيها ويستشفون بمائها .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ / ٤١٩ .
- (٦٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٣.
- (٦٥) المصدر نفسه والصفحة .
- (٦٦) المصدر نفسه والصفحة .
- (٦٧) المصدر نفسه والصفحة .
- (٦٨) المصدر نفسه والصفحة، ص ١٨٤
- (٦٩) الجمعة، عمائر الموصل، ص ١٤
- (٧٠) الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١ / ٥٢
- (٧١) المرجع نفسه، ج ١ / ١٤-١٥.

د. هدى ياسين يوسف، الدباغ

- (٧٢) الجمعة، عمائر الموصل، ص ١٦.
- (٧٣) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- (٧٥) المصدر نفسه، ص ١٨٥.
- (٧٦) الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، ص ٨٦.
- (٧٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥.
- (٧٨) المصدر نفسه، ص ١٨٥.
- (٧٩) المصدر نفسه، ص ١٨٥-١٨٦.
- (٨٠) الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، ص ٨٧.
- (٨١) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٦.

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

(١٠٨)

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار*

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٦/١١

ملخص البحث :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومصادرها لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل وعلاقته بمستوى تشكيل هوية الانا. اضافة إلى التعرف على مدى وجود دلالة احصائية بين رتب هوية الانا الايديولوجية والاجتماعية والكلية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) والتوافق النفسي بابعاده (النفسي والاجتماعي والعام) وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وبلغت عينة الدراسة (٤٠٠) طالباً وطالبة و الواقع (٢٠٠ طالباً وطالبة) من الصفين الأول والثاني المتوسط (و ٢٠٠ طالباً وطالبة) من الصفين الرابع والخامس الاعدادي وقد استخدمت الباحثة مقياسين الأول لقياس هوية الانا المعد مسبقاً والثاني مقياس التوافق النفسي والاجتماعي والذي اعدته الباحثة. وقد تم التحقق من الصدق والثبات لكلا المادتين وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج اهمها :

- ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطلبة كان (٣١٥٠، ٢١٦) وهذا يشير إلى ان هذه النسبة مرتفعة مقارنة مع الوسط الفرضي البالغ (١٨٠) درجة وان معدل مستوى تشكيل هوية الانا لديهم (٤٨٢٥، ٢١٩). وهي نسبة منخفضة مقارنة

* مدرس، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الموصل.

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

- مع الوسط الفرضي البالغ (١٢٢٤) تدل على عدم تمنع العينة بقوة تشكيل هوية الانا مقارنة مع الوسط الفرضي.
- بينت الدراسة ان قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجية بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباعدة ودالة احصائية.
- بينت الدراسة ان قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الاجتماعية بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباعدة ودالة احصائية.
- بينت الدراسة ان قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين هوية الانا الكلية بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباعدة ودالة احصائية.
- اوصت الدراسة بضرورة قيام المؤسسات التربوية والمدرسين بالارشاد والتوجيه من اجل عمل برامج ارشادية لزيادةوعي الطلبة ومساعدتهم في اكتشاف هوياتهم وتحقيقها.

Relationship of the Formation of Ego Identity with the Psychological Harmony for the Secondary School Students in Mosul City

Dr. Tanheed Adel Fathal Al-Byiraqdar

College of Education / University of Mosul

Abstract

The study aims at recognizing the level of psychological and social harmony ,its sources for the secondary school students in Mosul city and its relationship with the level of forming ego identity in addition to recognize the results of the assumptions prepared by the researcher to be examined including the extent of the presence of statistical significance among the crude degrees of the classes of the ideological and social ego identity and the total ego (achievement , suspension , lock and dispersion) and the crude degrees of the psychological harmony with its psychological,

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

social and general dimensions . The researcher has adopted the analytical descriptive approach . The sample includes (400) students of both sexes represented by (200) students of both sexes from first and second intermediate classes and (200) students of both sexes from fourth and fifth secondary classes . The researcher has used two scales ; the first ,prepared previously , to measure ego identity and the second , prepared by the researcher , to measure the psychological and social harmony .Validity and reliability of both tools have been verified . The study has concluded with some results including : The level of psychological and social harmony for the students is (216,3150) which represents a high rate compared to the assumptive mean which is (180) , and the average of the level of forming ego identity for them is (219,482) which represents a low rate compared to the assumptive medium (224). That refers to the sample does not enjoy possessing the ability of forming ego identity compared to the assumptive medium.

- The study shows that the values of correlation coefficients of the relationship between the classes of the ideological ego identity and the psychological and social harmony are different and statistically significant.
- The study shows that the values of correlation coefficients of the relationship between the classes of the social ego identity and the psychological and social harmony are different and statistically significant.
- The study shows that the values of correlation coefficients of the relationship between the total ego identity and the psychological and social harmony are different and statistically significant.

The study has recommended the necessity for the educational establishments and teachers to direct and guide to form guiding programs to increase the students' consciousness and assist them to find and achieve their identities.

الفصل الأول

أهمية البحث والاجهة فيه:

يتعرض المراهقون والمرأهقات للعديد من التغيرات التي تطرأ على كل جوانب شخصيتهم. ويمثل تشكيل هوية الانماط محور هذا التغيير من وجهة نظر أريكسون. إذ ترتبط قدرة الفرد على تحديد معتقداته وأدواره في الحياة من خلال محاولة الوصول إلى قرارات حيال التساؤلات وتعبر عن ماسماه أريكسون ازمة هوية الانماط (Ego Identity Crisis) مثل "من أنا وماذا أريد وما أهدافي في الحياة" وابن اتجه (Erikson, 1968, 198) وفي محاولة لتقديم صورة أوضح وأكثر اجرائية لتشكيل الهوية، قام (مارشا Marcia) بالعديد من الدراسات انتهت إلى مجالين للهوية هما مجال الهوية الأيديولوجية ومجال الهوية الاجتماعية، كما انتهت إلى أن طبيعة التشكيل تتحدد بعاملين اساسيين هما ظهور او غياب الازمة crisis والمتمثلة في رحلة من الاستكشاف ثم الالتزام commitment بما يصل إليه الفرد من قرارات. (العسيري، ٢٠٠٠، ص ٢) وهذا يعني احتمالية وجود اربع رتب للهوية في كل مجال تشمل تحقيق الهوية، حيث يخبر الفرد الازمة ويصل إلى القرارات المناسبة ويلتزم بها، تعليق الهوية حيث يخبر الفرد الازمة الا انه يصل إلى القرارات المناسبة وانغلاق الهوية إذ يصل فيها الفرد إلى خبرة الازمة ولكن يقبل ماقيمه له الآخرون من أدوار، وتتشتت الهوية حيث يفقد الفرد فيها إلى الازمة والالتزام (Marcia, 1968)

ولاشك ان تشكيل الهوية لاينفصل عن سمات الشخصية الأخرى وقد اظهرت نتائج العديد من الدراسات الغربية علاقة طبيعة تشكيل الهوية بالتوافق النفسي والاجتماعي. حيث تبين على وجه العموم ان المحققين اكثراً ايجابية في نظرتهم لنواتهم، واكثر توافقاً مع الآخرين مقارنة بالآخرين، وخاصة المتشتتين الذين يظهرون اتجاهات سالبة نحو أنفسهم ويظهرون درجات أعلى من سوء التوافق النفسي

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

والاجتماعي (الغامدي، تحت الطبع) فلا وجود للشك بأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشخصية السوية والتوافق النفسي والاجتماعي ومن الصعب الحديث عن احدهما دون الآخر وتتأكد هذه الحقيقة حينما ننظر إلى التوافق بوصفه عملية تحدد الوسائل التي تعالج به المطالب الداخلية والخارجية للفرد وتعتمد هذه الوسائل على تركيب وتنظيم الشخصية وعلى ما استقر فيها من خصائص يحمله الشخص إنما ذهب وتحدد اتجاهه نحو الطريقة التي يعالج فيها مشكلات الحياة (فهمي، ١٩٧٦ ، ٢٦٣) ان التوافق هو حالة من التوازن والانسجام بين الفرد ونفسه وبين بيئته وتبدو في قدرته على ارضاء اغلب حاجاته وتصرفة تصرفها مرضيا ازاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية ويتضمن التوافق قدرة الفرد على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجه موقفاً جديداً او مشكلة مادية او اجتماعية او خلقية او صراعاً نفسياً مناسباً لهذه الظروف الجديدة فان عجزاً او مشكلة مادية او اجتماعية او خلقية او صراعاً نفسياً مناسباً لهذه الظروف الجديدة. فان عجز الفرد عن اقامة هذا التوازن والانسجام بينه وبين بيئته ونفسه قيل انه سيء التوافق. (الداهري، ٢٠٠١ ، ص ١٣٦)

وترتبط ازمة هوية الانا من وجهاً نظر اريكسون بمرحلة المراهقة وببدايات الشباب إذ تمثل المطلب الاساسي للنمو خلال هذه المرحلة وتعبر عن نقطة تحول نحو مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها ازمة معينة ، ويتجدد مسار نموه تبعاً لطبيعة حلها إيجابياً او سلبياً ، متأثراً بعدة عوامل بايولوجية واجتماعية ثقافية وشخصية (١٨٤ ، ٢٠٠١ ، الغامدي) من هذا المنطلق فإن ارتباط المتغيرات النفسية كالنمو النفسي الاجتماعي ، التوافق النفسي ، باضطراب هوية الانا خلال مرحلة المراهقة بدرجة تؤدي بهم في نهاية المطاف إلى محاولة تأكيد ذو اتهم بالأسلوب سلبي يتمثل في اضطراب وتشتت هوية الانا او تبني هوية سالبة وفي العالم العربي تناولت قلة من الدراسات تشكيل هوية الانا بصفة عامة او في علاقتها ببعض المتغيرات ومن ذلك متغير التوافق النفسي والاجتماعي . مما يعني ضعف فهمنا لطبيعة العلاقة بين هذه

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الابعاد في ثقافة تميز بالخصوصية عن المجتمعات الغربية وذلك على الرغم من أهمية مثل هذا الفهم بوصفه أساساً للتخطيط التربوي والارشادي في مرحلة المراهقة. وللأهمية التربوية لمثل هذه الدراسة والقصور الكبير في الابحاث العربية والمحلية على حد سواء في هذا المجال.

فقد حاولت الدراسة الحالية كشف طبيعة العلاقة بين تشكيل هوية الانا و كل من التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

أهداف البحث

يستهدف البحث ما يأتي

- ١ - اعداد مقياس لقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- ٢ - قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- ٣ - قياس مستوى الانا لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- ٤ - هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب هوية الانا الايديولوجية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتيت) والتوافق النفسي والاجتماعي.
- ٥ - هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب الهوية الاجتماعية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتيت) والتوافق النفسي والاجتماعي؟
- ٦ - هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب هوية الانا الكلية (تحقيق، تعليق، وانغلاق وتشتيت) والتوافق النفسي والعام.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة الثانوية (المتوسطة والاعدادية) للعام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١١) ومن كلا الجنسين (ذكور-إناث)

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

تحديد المصطلحات

تم تحديد مصطلح هوية الانا من قبل كل من

أ- هوية الانا (Ego-Identity)

١- (Kroger 1993) الذي عرفها

بأنها حالة من التمايز والاستمرارية فمثلاً في احساس الفرد بأرتباط ماضيه وحاضره ومستقبله وأخيراً الاحساس بالتماسك الاجتماعي متمثلاً بالارتباط بالمثل الاجتماعية.

(Kroger -1993-198)

٢- أما (marcia 1980) فقد عرفها بأنها

هي طبيعة النمو في كل من الهوية الايديولوجية وهوية الانا الاجتماعية من خلال اربع رتب شملت تحقيق وتعليق وانغلاق وتشتت الهوية . إذ تحدد الرتبة المسيطرة منها تبعاً لخبرة الفرد لازمة هوية الانا من جانب والتزامه بما يتنى من مبادئ وقيم واهداف وما يقوم به من ادوار من جانب اخر. (Marcia , 1970 , 1980 ,

٣- وكذلك (Erikson 1963) عرفها

بأنه حالة نفسية داخلية تتضمن احساس الفرد بالفردية والوحدة والتالفة الداخلية والارتباط بالقيم الاجتماعية والشعور بالدعم الناتج عن هذا الارتباط.

(Erikson , 1963 , 80)

٤- التعريف النظري والاجرائي الباحثة

ان هوية الانا تحدد مجالين هما الانا الايدلوجية وهوية الانا الاجتماعية وتعني هوية العلاقات الشخصية التبادلية ويقاس اجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال اجابته على فقرات المقياس الموضوعي لرتب هوية الانا.

ب- التوافق النفسي والاجتماعي Psychological and social Adjustment

تم تحديد مصطلح التوافق النفسي والاجتماعي من قبل كل من

١- عرفه (النجماوي ٢٠١١)

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

بأنه عملية معقدة ومتكلمة ومتغيرة ومستمرة وواعية تتطلب استجابات متعددة وأنواعية متعددة مع الفرد لمواجهة متطلبات الذات والبيئة. (النجماوي ٢٠١١، ٢٢)

٢- وعرفه (موسى، ٢٠٠٧)

هو عملية مستمرة يهدف بها الفرد إلى إقامة علاقة مرضية مع البيئة ومنسجمة مع الذات ومع الآخرين من خلال اشباع حاجاته ودواجهه بشكل مقبول اجتماعياً وشخصياً وشعوره بالسعادة مع النفس والرضا عنها. (موسى، ٢٠٠٧، ١٩)

٣- أما (الدلي ٢٠٠٤) فقد عرفه

هو حالة من الاستقرار الانفعالي للفرد وتقبله لذاته وتوازنه في العلاقات الاجتماعية الاسرية منها والدراسية. (الدلي، ٢٠٠٤، ١٧)

٤- وعرفه (جابر ١٩٩٥)

هو العملية الوعية المتكاملة الدينامية المستمرة التي يعرفها الفرد إلى التوفيق بين متطلبات البيئة بالشكل الذي يحقق له وللآخرين نمواً إيجابياً في الذات والخبرة والوعي. (جابر، ١٩٩٥، ٢٦)

٧- التعريف النظري والإجرائي الباحثة

هو عملية ديناميكية مستمرة متكاملة يسعى فيها الفرد إلى تحقيق أهدافه ودواجهه عن طريق الامتثال للبيئة أو التحكم فيها أو إيجاد حل وسط بينه وبينها ويقياس اجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات المقياس الذي تم اعداده في هذا البحث.

الفصل الثاني الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات التي تناولت تشكيل هوية الانا

١- دراسة الغامدي (٢٠٠١)

((علاقة تشكيل هوية الانا بنمو التفكير الاخلاقي لدى عينة من الذكور))

كشفت الدراسة عن طبيعة العلاقة بين تشكيل الهوية ونمو التفكير الاخلاقي ، قام الباحث في هذه الدراسة بتطبيق المقياس الموضوعي للتفكير الاخلاقي على عينة من (٢٣٢) من طلاب المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية وقد انتهت الدراسة الى نتيجة اجمالية تؤكد العلاقة الايجابية لنمو التفكير الاخلاقي بتحققـ هو الانا والسلبية بتشتتها والمؤكدة ايضاً لدلالـة الفروق بين المحققين والمشتتين بشكل خاص في درجات ومراحل التفكير الاخلاقي والى ضعـف العلاقة بين نمو التفكير الاخلاقي والرتب الوسيطة مع ميل للتأثير الايجابي للتعليق والسلبي لانغلـاقـ الهوية. (الغامدي ٢٠٠١، ٣٢١، ٢٥٥)

٢- دراسة العسيري (٢٠٠٠)

((علاقة تشكيل هوية الانا بمفهوم الذات لدى عينة من طالبات المرحلة

(الثانوية بمدينة الطائف))

حاولت الدراسة للكشف عن العلاقة بين بين تشكيل هوية الانا متمثلة في رتب الهوية (تحقيق، تعليق، انغلـاقـ، تشـتـتـ) في مجالاتها المختلفة بمدينة الطائف عينة لدراسة بلـغـتـ ١٤٦ طالـباـ وطالـبةـ.

تم استخدام مقياس الهوية الموضوعي ومقياس مفهـومـ الذـاتـ (الصـيرـفيـ، ١٩٨٩ـ) وانتـهـتـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ النـتـائـجـ التـالـيـةـ :

١- لم تظهر النـتـائـجـ وجودـ عـلـاقـةـ دـالـةـ بـيـنـ درـجـاتـ مـفـهـومـ الذـاتـ وـدرـجـاتـ رـتـبـ هـوـيـةـ الانـاـ الاـيـديـولـوجـيـةـ.

علاقة تشكيل هوية الآنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

٢- لا توجد علاقة دالة بين درجات مفهوم الذات ودرجات رتب هوية الآنا الاجتماعية.

وانطلاقاً من نتائج الدراسة توصي الباحثة بالعمل على اختيار مصداقية المقاييس المستخدمة ، كما نؤكد على أهمية اجراء مزيداً من الدراسات المشابهة عن الهوية في علاقتها بمختلف المتغيرات الشخصية . (العسيري 2000,150,232)

٣- دراسة عبد المعطي (١٩٩١م)

((المتغيرات الأكademية المرتبطة بتشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي))

بلغت عينة الدراسة ٤٩٨ طالباً وطالبة اما المتغيرات هي (السنة الدراسية،

التخصص، نظام الدراسة

ودللت النتائج على وجود نمط متتابع لرتب الهوية لدى طلاب الجامعة يسير من التشتت الى الانغلاق في الاتجاه السلبي ثم يتوجه الى توقف الهوية (التعليق) وصولاً الى الاتجاه او تحقيق الهوية في الاتجاه الايجابي ولم تجد الدراسة فروقاً بين الجنسين في هذا الترتيب ومع انتقال الطلاب من الفرقة الاولى الى الرابعة يسير حال الهوية من التشتت الى التحقيق. كما لم تدل النتائج على وجود تأثيرات التخصص الدراسي ونظام الدراسة. (عبد المعطي، ١٩٩١، ٢٣٣، ٣٧٨)

ثانياً: الدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي .

١- دراسة النجماوي (٢٠١١م)

"الشخصية الاستقلالية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل"

هدفت الدراسة إلى:

١- أعداد مقياس الشخصية الاستقلالية لدى طلبة جامعة الموصل

٢- قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

٣- التعرف عن العلاقة بين الشخصية الاستقلالية والتوافق النفسي والاجتماعي وفقاً لمتغير التخصص والجنس وقد اختارت الباحثة عينة عشوائية طبقية تتاسبية بلغت (٦٥٠) طالباً وطالبة.

اعتمدت الباحثة على اداتين هما مقياس الشخصية الاستقلالية الذي اعدته الباحثة ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي الذي قامت ببنائه السلطان (٢٠٠٨)

أظهرت النتائج:

١- تمنع طلبة جامعة الموصل بمستوى عال من الشخصية الاستقلالية

٢- تمنع طلبة جامعة الموصل بمستوى عال من التوافق النفسي والاجتماعي

٣- وجود علاقة دالة احصائياً بين متغيري الشخصية الاستقلالية والنفسي والاجتماعي

٤- وجود فروق في العلاقة بين الشخصية الاستقلالية والتوافق النفسي والاجتماعي وفقاً لمتغير التخصص ولصالح العلمي ولمتغير الجنس ولصالح الذكور.

وقدمت الباحثة التوصيات والمقترحات التي خرجت بها بناءً على النتائج البحث.

(النجماوي، ٢٠١١، ١٥-١١٣)

٢- دراسة الجباري (٢٠٠٨م)

"التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة المعهد

"التقني في كركوك"

هدف البحث الى قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح لدى طلبة المعهد التقني في كركوك والكشف عن العلاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح والتعرف على الفروق في العلاقة وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور-إناث) والتخصص (الإداري-الطبي) ولتحقيق اهداف البحث تم استخدام مقياس التوافق النفسي والاجتماعي الذي اعده (السقاف، ١٩٩٨) ومقياس مستوى الطموح الذي اعده الباحث وتم استخراج الصدق الظاهري اما الثبات فتم ايجاده

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

بطريقة اعادة الاختبار وطريقة التجزئة النصفية وتكونت عينة البحث من (٢١٠) طلاب وتم معالجة البيانات احصائيا واظهرت النتائج ان مسنوى التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح اعلى من المتوسط الفرضي في المقياس ووجود علاقة ارتباطية سلبية بين التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة المعهد وفقا لمتغيري الجنس والتخصص. (الجباري، ٢٠٠٨، ٧٧، ٦٦)

٣- دراسة piccitto (١٩٨٧)

"تطور الهوية وعلاقتها بالتوافق في المراهقة المبكرة"

هدف الدراسة الى تحديد التغيرات التي تحدث في نمط الهوية بتقدم العمر وایجاد الصدق التلازمي بين مقياس التوافق والمقياس الموضوعي لنمط الهوية الذاتية . استخدم الباحث المقياس الموضوعي لنمط الهوية ل (اسموس) ومقياس التوافق لـ (كارول) اما عينة الدراسة تتراوح اعمارهم بين (١٣ - ١٨) سنة اختبروا من الصفوف الثامن والعشر والثاني عشر.

واظهرت النتائج ان هناك علاقة معنوية بين درجات افراد العينة في مقياس الهوية والدرجات على اختبار التوافق واستنتج الباحث ان هناك تطورا دالا في تطور الهوية يحدث خلال مرحلة المراهقة المبكرة. (piccitto, 1987, 3703)

ثالثا: مناقشة الدراسات السابقة

١- من حيث الموضوع

تنوعت الدراسات السابقة في طرح المواضيع المختلفة كل حسب متغيرات الدراسة اذ كان هناك تشابه إلى حد ما بين بعض الدراسات في الموضوعات التي تناولتها بعض الدراسات تناولت دراسة علاقة تشكيل هوية الانا ببعض المتغيرات مثل دراسة (الغامدي، ٢٠٠١) و (العسيري، ٢٠٠٠) و (عبد المعطي، ١٩٩٠).

م. د. تهيد عادل فاضل البرقدار

اما الدراسات التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات مثل دراسة (النجماوي، ٢٠١١) و (الجباري، ٢٠٠٨) و (Piccitto، ١٩٨٧) اما الدراسة الحالية فقد تناولت دراسة علاقة الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي.

٢- من حيث الادوات المستخدمة

تعددت الادوات المستخدمة والمقاييس من قبل الباحثين في الدراسات السابقة

على النحو التالي:

استخدمت معظم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الانا مقياس (الغامدي، ٢٠٠١) اما الدراسات التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي فقد استخدمت (النجماوي، ٢٠١١) مقياس السلطان (٢٠٠٨) واستخدم (الجباري) مقياس (السقاف، ١٩٩٨) اما (Piccitto، ١٩٨٧) فقد استخدم مقياس التوافق لـ(كارول).

اما الدراسة الحالية فقد تم بناء مقياس للتوافق النفسي والاجتماعي مستقida من بعض ما ورد من فقرات في مقاييس الدراسات السابقة.

٣- من حيث العينة

اختلفت حجم ونوع العينة في الدراسات السابقة ففي الدراسات التي تناولت موضوع الانا تم اختيار (٢٣٢) طالبا من المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية (الغامدي، ٢٠٠١) اما العسيري (٢٠٠٠) فبلغت عينته (١٤٦) طالبا وطالبة وبلغت عينة (عبد المعطي، ١٩٩١) (٤٩٨) طالبا وطالبة. اما فيما يخص حجم ونوع العينة التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي فقد اختارت (النجماوي، ٢٠١١) (٦٥٠) طالبا وطالبة وتكونت عينة الجباري من (٢١٠) طالبا وطالبة . اما الدراسة الحالية فقد بلغت (٤٠٠) طالبا وطالبة.

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

٤- من حيث النتائج

تنوعت النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة على النحو التالي:

هناك نسبة اجماع في نتائج الدراسات التي تناولت موضوع الانا حيث اكدت دراسة (الغامدي، ٢٠٠١) على العلاقة الايجابية لنمو التفكير الاخلاقي بتحقيق هوية الانا والسلبية بتشتيتها ودللت نتائج دراسة (عبد المعطي، ١٩٩١) على وجود نمط متباع لرتب هوية الانا لدى طلاب الجامعة يسير من التشتيت إلى الانغلاق في الاتجاه السلبي ودللت نتائج (الصيري، ١٩٨٩) على عدم وجود علاقة دالة بين مفهوم الذات ودرجات رتب هوية الانا الايديولوجية والاجتماعية اما فيما يخص نتائج الدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي فقد توصلت (النجماوي، ٢٠١١) إلى تمنع طلبة جامعة الموصل بمستوى عال من التوافق النفسي والاجتماعي وكذلك وجود علاقة دالة احصائية بين متغيري الشخصية الاستقلالية والتوافق النفسي والاجتماعي وتوصلت (الجباري، ٢٠٠٨) إلى ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح اعلى بين المتوسط الفرضي في المقياس وكذلك وجود علاقة ارتباطية سلبية بين التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح اما (Piccitto ، ١٩٨٧) اظهرت النتائج ان هناك علاقة معنوية بين درجات افراد العينة في مقياس الهوية والدرجات على اختبار التوافق اما نتائج الدراسة الحالية فكانت اهمها:

ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية كانت مرتفعة مقارنة مع الوسط الفرضي كذلك قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجية والاجتماعية والكلية كانت متباعدة ودالة احصائية.

الفصل الثالث اجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع البحث والعينة واجراءات اعداد الاداة (مقياس التوافق النفسي والاجتماعي) ثم عرضاً موجزاً لمقياس (هوية الانا) واهم الوسائل الاحصائية المستخدمة للحصول على النتائج.

اولاً: عينة البحث

بعد تحديد مجتمع البحث والعينة المتمثل بالمدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية في مركز مدينة الموصل والبالغ عددهم ١١٦ مدرسة يوافع ٤٢ مدرسة متوسطة و٤٩ اعدادية و ٢٥ ثانوية تم اختيار متواسطتين واحدة للذكور والثانية للإناث واعداديتين واحدة للذكور والثانية للإناث ويوافق ٢٠٠ طالباً وطالبة من الصف الاول والثاني المتوسط و ٢٠٠ طالب وطالبة من الصف الرابع والخامس اعدادي عينة للبحث الحالي والبالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١)
توزيع عينة البحث الاساسية

المجموع	اناث		ذكور		الجنس
	الرابع والخامس الاعدادي	الاول والثاني متوسط	الرابع والخامس الاعدادي	الاول والثاني المتوسط	
١١٦	٥٦	٦٠			متوسطة عائشة للبنات
٨٠			٤٥	٣٥	متوسطة الرشيد للبنين
١١٨	٤٨	٧٠			اعدادية مؤتة للبنات
٨٦			٤٦	٤٠	اعدادية الامين للبنين
٤٠٠٠	١٠٤	١٣٠	٩١	٧٥	المجموع

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ثانياً: أداتا البحث

وتشمل اداتين هما (مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ومقياس هوية الآنا)

أ- مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

١- اعداد المقياس

للغرض تحديد اهداف البحث قامت الباحثة باعداد اداة لقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة والاعدادية في مدينة الموصل وبعد اطلاع الباحثة على الابحاث والدراسات السابقة مثل

* دراسة (النجماوي ٢٠١١) الشخصية الاستقلالية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل.

دراسة (العزي، ٢٠٠٢) السلوك الايثاري وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ومفهوم الذات لدى طلبة جامعة الموصل.

* دراسة (عسيري ١٩٩٠) مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من طلابات المرحلة الثانوية.

حددت الباحثة ابعاد المقياس و مجالاته وبعد الحصول على مجموعة من الفقرات من المصادر المذكورة قامت الباحثة باعداد مقياس التوافق النفسي والاجتماعي على وفق المنهج التوفيقى كما اعتمدت النظرية الكلاسيكية في القياس التي تتطرق من كون توزيع درجات الافراد في السمة التي يقيسها الاختبار شكل المنحى الاعتدالى الذي يتتأثر بطبيعة الخصائص السيكومترية للاختبار او المقياس، كما تتأثر الخصائص السيكومترية للاختبار بطبيعة خصائص عينة الافراد الذي يطبق عليهم الاختبار وبخصائص عينة الفقرات التي يتتألف منها الاختبار. وان درجة الفرد في الاختبار او المقياس هي دالة خطية مطردة بمعنى انه كلما زادت درجة الفرد على الاختبار زاد مقدار وجود السمة لديه.

- صدق المقياس

وينتكون المقياس بصيغته الاولية من (٦٦) فقرة عرضت على لجنة من الخبراء* بلغ عددهم ستة من ذوي الاختصاص في التربية وعلم النفس للتعرف على مدى صلاحية الفقرات وصدقها الظاهري وملاءمتها للمرحلة الدراسية والعمرية وهل تقيس التوافق النفسي والاجتماعي مع اضافة فقرات او حذف فقرات او تعديل ما يرون مناسب من الفقرات.

وقد اعتمدت الباحثة نسبة (%)٨٠ مما فوق من اراء الخبراء معيارا على الصدق الظاهري للمقياس. اذ اشار بلوم انه اذا حصل المقياس على نسبة اتفاق (%)٧٥ يمكن الشعور بالارتياح من الصدق (بلوم وآخرون، ١٩٨٣، ١٢٦) وبناءً على ملاحظاتهم تم حذف ست فقرات من الاداة وتعديل بعض الفقرات في صياغة لغتها وبناءً على ملاحظاتهم لتمثل الاداة في صورتها النهائية ثم قامت الباحثة بكتابة التعليمات حول كيفية الاجابة على الفقرات ووضع مقياس استجابة خماسي بعد اتفاق الخبراء عليه وهو تتطبق على درجة (كبيرة جداً) (كبيرة) (متوسطة) (قليلة) (قليلة جداً) هي ما اجمع الخبراء على ضرورة وجودها في المقياس ضمن ابعاد المقياس المكون من (بعد التوافق النفسي) والمكون من ثلاثة مجالات هي التوافق الانفعالي والذاتي والعاطفي وبواقع عشرة فقرات للتوافق الانفعالي وعشرة فقرات للتوافق الذاتي وعشرة فقرات للتوافق العاطفي (وبعد التوافق الاجتماعي) المكون من ثلاثة مجالات أيضاً. هم تمسك المراهق بالميول المضادة للمجتمع وبواقع ثمان فقرات واكتساب المراهق المهارات والمسؤولية الاجتماعية وبواقع عشر فقرات وعلاقة المراهق بأسرته ومدرسته وبيئته المحلية وبواقع ١٢ فقرة ملحق رقم (١).

- تمييز الفقرات

- وبعد ان تم عرض فقرات المقياس وابعاده ومجالاته بصيغته النهائية ملحق رقم (١) اختارت الباحثة عينة عشوائية من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل للسنة

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الدراسية (٢٠١٢-٢٠١١) ومن المرحلتين المتوسطة والاعدادية وبلغت (٣٠٠) طالباً وطالبة لتكون عينة التميز للمقياس المكون من (٦٠) فقرة.

ويقصد بتمييز الفقرة قدرة الفقرة على التمييز بين الافراد الذين حصلوا على درجات عالية (المجموعة العليا) والافراد الذين حصلوا على درجات واطئة(المجموعة الدنيا) على نفس الفقرة فيما يخص الصفة التي يقيسها المقياس (الزوعبي واخرون، ١٩٨١، ٧٩) حيث تم اخذ نسبة ٢٧٪ من الدرجات العليا للمجموعة العليا و٢٧٪ من الدرجات للمجموعة الدنيا وتراوحت القيم التائية المحسوبة ما بين (Anastasi and Susana, 1991, 18) (٢,٣٠٢ - ٢,٧٣٤).

وبعد تعين المجموعتين العليا والدنيا تم حساب القوة التمييزية للفقرة باستخدام الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين وباستخدام نموذج الحقيقة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(spss) وجد ان القيمة المحسوبة لجميع الفقرات كانت اعلى من القيمة الجدولية (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٦٠) وفي هذا الاجراء يكون الصدق المحكي (التلازمي) قد تحقق بحيث عدت كل مجموعة محاكاة للمجموعة الاخرى (Freeman, 1960, 31) ملحق رقم (٢)

- ثبات المقياس

بعد الثبات من الخصائص المهمة لادوات القياس فهو يشير الى درجة الاستقرار او الاتساق في الدرجات المتتحققة على اداء القياس مع الزمن (البطش وفريدي، ٢٠٠٧، ١٣٤) ويعرف ثبات الاختبار بأنه الدقة في تقدير العلاقة الحقيقة للفرد على السمة التي يقيسها الاختبار او مدى الاتساق في علاقة الفرد اذا اخذ الاختبار نفسه لمرات اخرى في الظروف نفسها (عوده وفتحي، ١٩٨٧، ١٦١) وقد قامت الباحثة بحساب الثبات بطريقتين:

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

١- طريقة اعادة الاختبار

يسير الثبات على وفق هذه الطريقة الى مقدار الارتباط بين الدرجات وبذلك يمكن الحصول على ثقة عالية بأسقرار نتائج التطبيق وعدم تعرضها للتغيرات العشوائية في الظروف المحيطة بالقياس (Anastasi & Susana, 1991, 91) طالبا وطالبة اختيروا ولأيادى الثبات قامت الباحثة بتطبيق المقياس على (٣٠) طالبا وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية من متوسطة(زبيدة للبنات) ومتوسطة(الخضراء للبنين) تم تطبيق المقياس عليهم ثم أعيد تطبيق المقياس على نفس المجموعة بعد أسبوعين وتم حساب معامل الارتباط بلغ (٠,٧٩) وهو معامل ثبات عال (سمارة وآخرون، ١٩٨٩، ١٢٠)

٢- طريقة الاتساق الداخلي (الفاكر ونباخ)

يعرف الاتساق الداخلي بأنه الثبات في الأداء على جميع فقرات الاختبار وتم حساب الاتساق الداخلي باستخدام معامل الفاكر ونباخ (النبهان، ٢٠٠١، ٢٤٨) فقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالبا وطالبة(عينة الثبات نفسها بطريقة الاعادة) وبلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٠) وهو معامل ثبات عال.

ب - مقياس هوية الانا

استخدمت الباحثة مقياس (الغامدي ٢٠٠٥) لقياس هوية الانا لدى طلبة المرحلية المتوسطة والاعدادية والذي يتكون من (٦٨) فقرة وتم التحقق من صدقه وبناؤه ملحق رقم (٣).

- صدق المقياس

عرضت الباحثة المقياس الموضوعي لرتب هوية الانا على مجموعة الخبراء فأجمعوا على صدق وصلاحية التطبيق وبعد الصدق الظاهري من اهم انواع الصدق اذ لابد من تحقيقه في المقاييس النفسية.

- ثبات المقياس

استخدمت الباحثة طريقة اعادة الاختبار وهي من الطرق الشائعة في استخراج الثبات كما انها اكثرا ملائمة لطبيعة البحث وقد طبقت الباحثة الاداء على (٣٠) طالبا

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

وطالبة وبواقع (١٥) طالباً من اعدادية عبدالرحمن الغافقي و (١٥) طالبة من اعدادية الاصمعي للبنات ثم اعادت نطبيقها بعد اسبوعين من التطبيق الاول فبلغ معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون (٠,٨١) وهو معامل ارتباط عال يمكن بموجبه تطبيق الاداة فيما بعد على عينة البحث والاطمئنان على نتائجها.

ثالثاً: الوسائل الاحصائية

لمعالجة البيانات الواردة في البحث استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الآتية:

١. معامل ارتباط بيرسون لايجاد الثبات للمقاييس المستخدمة في البحث وكذلك ايجاد العلاقة بين المتغيرات.
٢. الاختبار الثاني لعينة واحدة لمقارنة الوسط المتحقق مع الوسط الفرضي لكل مقياس.
٣. الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين لايجاد تميز فقرات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي.
٤. الاختبار الثاني لدلاله معامل الارتباط.

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

سيتم في هذا الفصل عرض نتائج اهداف البحث ومناقشتها كما يأتي:

- ١ - اعداد مقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.

تم تحقيق هذا الهدف من خلال الاجراءات التي تم عرضها في الفصل الثالث
(اجراءات البحث)

- ٢ - قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.

يتضح من جدول (٢) أن مستوى التوافق النفسي قد بلغ (%)٧٢,٣١ والتوافق الاجتماعي بلغ (%)٧١,٨٩ وللدرجة الكلية بلغ (%)٧٢,١٠ ، وعند اختبار

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

كل بعد لوحده مع الوسط الفرضي الخاص به تبين أن القيم التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرارة (٣٩٩) وهذا يعني ان طلبة المرحلة الثانوية لديهم مستوىً من التوافق النفسي والاجتماعي .

(٢) جدول

قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العدد	البعد
	الجدولية	المحسوبة					
يوجـد فرق دال	١,٩٦٠ (٠,٠٥)	١٨,١٠٦	٢٠,٤١٠٤٤	٩٠	١٠٨,٤٧٧٥	٤٠٠	النفسي
يوجـد فرق دال	(٣٩٩)	١٨,٧٩٥	١٨,٩٨٠٩٦	٩٠	١٠٧,٨٣٧٥		الاجتماعي
يوجـد فرق دال		١٩,٥٠٧	٣٧,٢٣١٩٩	١٨٠	٢١٦,٣١٥٠		الكلي

ويمكن تقسيم هذه النتيجة على اساس ان طلبة المرحلة الثانوية في الوقت

الحاضر لديهم ادراك وحس كبير بما يحيط في بيئتهم الاسرية والاجتماعية والمدرسية نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي مر بها العراق بصورة عامة ومدينة الموصل بصورة خاصة كذلك تطور وسائل الاعلام والاتصال واستخدام الانترنت وموقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك Face book والتويتر Twitter فهي تساعد على اكتساب الخبرات العلمية والاكاديمية والفنية وذلك لأن الانسان بطبيعة هو كائن اجتماعي ذو قدرة على التعامل مع مختلف الظروف والاستجابة لمستجدات الحياة وان قدرة الفرد على التفاعل مع الآقران والأشخاص الآخرين هو احد مظاهر نموه النفسي والاجتماعي اذ يتجدد التوافق النفسي والاجتماعي في ضوء قدرة الطالب على بناء علاقات شخصية طيبة ومحبولة مع الآخرين.

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (النجماوي، ٢٠١١) ودراسة (الجباري، ٢٠٠٨).

٣- قياس مستوى الانا لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل .
 يتضح من جدول رقم (٣) ان مستوى الانا الايديولوجي قد بلغ (٥٢,٢٧٪)
 والانا الاجتماعي بلغ (٥٧,٠٣٪) وللدرجة الكلية بلغ (٥٧,١٥٪) وعند اختبار كل بعد
 على حدة مع الوسط الفرضي الخاص به تبين ان القيم التائية المحسوبة اكبر من
 القيمة التائية الجدولية (١,٩٦٠) عند مستوى دالة (٠,٠٥) ودرجة حرارة (٣٩٩)
 وهذا يعني ان طلبة المرحلة الثانوية ليس لديهم مستوى من الانا ببعدية الايديولوجي
 والاجتماعي وذلك لأن متوسط اجاباتهم كان اقل من المتوسط الفرضي.

جدول (٣)

قياس مستوى الانا لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الدالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العدد	البعد
	الجدولية	المحسوبة					
يوجد فرق دال	١,٩٦٠ (٠,٠٥)	٢,٤٢٧	١٦,٦٨٤١٣	١١٢	١٠٩,٩٧٥٠	٤٠٠	الأيدلوجي
يوجد فرق دال	(٣٩٩)	٣,٢٥٨	١٥,٣١١٣٠	١١٢	١٠٩,٥٠٧٥		الاجتماعي
يوجد فرق دال		٣,٧٩٠	٢٣,٨٣٨٤٢	٢٢٤	٢١٩,٤٨٢٥		الكلي

وفسرت هذه النتيجة على اساس ان الطلاب في المرحلة الثانوية هم لا يزالون في مرحلة المراهقة وهذه المرحلة هي من اصعب المراحل التي يمر بها الانسان وخاصة فيما يخص بتشكيل هوية الانا حيث ان هوية الانا الايديولوجية ترتبط بخيارات الفرد في مجال الانشطة وال العلاقات الاجتماعية وتشمل على اربعة مجالات فرعية هي هوية الانا الدينية والسياسية والمهنية واسلوب الحياة اما هوية الانا الاجتماعية او العلاقات الشخصية المتبادلة فهي ترتبط بخيارات الفرد في مجال الانشطة وال العلاقات الاجتماعية وتشمل اربعة مجالات فرعية هي الصداقة والدور الجنسي واسلوب الاستمتاع بالوقت وال العلاقة بالجنس الآخر (ال GAMDI ، ٢٠٠١ ، ٦)

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

وعلى اساس هذه المجالات السابقة الذكر وبما ان المجتمع العربي وعاداته وقيمته وتقاليده وما يتمتع به الشباب من حس ديني واعي حيث يجد المراهق صعوبة التداخل في هذه المجالات الفرعية بسهولة. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الغامدي، ٢٠٠١) في بعض مجالات رتب الهوية ودراسة (الصيري، ١٩٨٩) ودراسة (عبد المعطي، ١٩٨٩).

٤- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية لرتب هوية الانا الايديولوجية (تحقيق، تعليق، انがらق، تشتن)، والتواافق النفسي بابعاده (النفسي والاجتماعي والعام).

يتضح من جدول (٤) أن قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجي بالتواافق النفسي والاجتماعي كانت متباعدة دالة إحصائيا ، وبالنسبة إلى رتب تحقيق الهوية وتعليق الهوية كانت قيم معاملات الارتباط إيجابية مع التواافق النفسي والاجتماعي ولرتب انがらق الهوية وتشتن الهوية كانت قيم معاملات الارتباط سلبية ، وهذا ما أكدته قيم الاختبار الثاني الخاصة بمعاملات الارتباط حيث كانت كلها دالة إحصائيا بعد مقارنتها بالقيمة الثانية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) .

جدول (٤) العلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجي بالتواافق النفسي

والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

رتب الهوية الانا الايديولوجي	قياس التواافق	التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي	التوافق الكلي
تحقيق الهوية	حجم العينة	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
	معامل الارتباط	٠,١٢٥	٠,١١٧	٠,١٢١
	الاختبار الثاني	٢,٥١٣	٢,٣٥٠	٢,٤٣٢
تعليق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٠٩	٠,١١٣	٠,١٠٦
	الاختبار الثاني	٢,١٨٨	٢,٢٦٩	٢,١٢٧
انがらق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٦١ -	٠,١٨٩ -	٠,١٨٥ -

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

٣,٧٥٦	٣,٨٤٠	٣,٢٥٤	الاختبار الثاني	
٠ ,١٢٤ -	٠ ,١٢٥ -	٠ ,١٢١ -	معامل الارتباط	تشتت الهوية
٢,٤٩٣	٢,٥١٣	٢,٤٣٢	الاختبار الثاني	

و هذه النتائج تدرجت من حيث دلالتها فقد دلت على الارتباط بين درجات تحقيق وتعليق هوية الاانا الايديولوجية والتوافق بابعاده المختلفة (النفسي والاجتماعي والعام) وذلك بسبب ان طلبة المرحلة الثانوية يتمتعون بدرجة جيدة من التوافق بابعاده المختلفة جعلهم اكثر قدرة إلى درجة الوصول إلى رتبتي التحقيق و التعليق وعدم وصولهم إلى رتبتي الانغلاق والشتت وهذا ما افترضه اريكسون في نظريته إذ تسير هذه الرتب في تشكيلها من الذاتية إلى الواقعية وارتباط هذه الجوانب ونحوها بعلاقة ديناميكية تشكل من محصلتها النهائية شخصية الفرد الكلية وسماته السلوكية . و اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (عسيري، ٢٠٠٦)

٥- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب الهوية الاجتماعية (تحقيق، تعليق، شتت) والتوافق (النفسي والاجتماعي والعام).

يتضح من جدول (٥) أن قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الأنا الأيدلوجي بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباعدة دالة إحصائيا ، وبالنسبة إلى رتب تحقيق الهوية وتعليق الهوية كانت قيم معاملات الارتباط ايجابية مع التوافق النفسي والاجتماعي ولرتب انغلاق الهوية وتشتت الهوية كانت قيم معاملات الارتباط سلبية ، وهذا ما أكدته قيم الاختبار الثاني الخاصة بمعاملات الارتباط حيث كانت كلها دالة إحصائيا بعد مقارنتها بالقيمة الثانية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) .

جدول (٥)

العلاقة بين رتب هوية الأنماط الاجتماعية بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة
المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

رتب الهوية الأنماط الأيدلوجي	مقاييس التوافق	التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي	التوافق الكلي
تحقيق الهوية	حجم العينة	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
	معامل الارتباط	٠,١٧٣	٠,١٧٥	٠,١٣٣
تعليق الهوية	الاختبار الثاني	٣,٥٠٤	٣,٥٤٦	٢,٦٧٧
	معامل الارتباط	٠,١١٥	٠,١١٩	٠,١١٨
انغلاق الهوية	الاختبار الثاني	٢,٣١٠	٢,٣٩١	٢,٣٧١
	معامل الارتباط	٠,١٠٦ -	٠,١٢٩ -	٠,١٢٤ -
تشتت الهوية	الاختبار الثاني	٢,١٢٧	٢,٥٩٥	٢,٤٩٣
	معامل الارتباط	٠,١١١ -	٠,١٠٢ -	٠,١٠٥ -
	الاختبار الثاني	٢,٢٢٨	٢,٠٤٦	٢,١٠٦

وتعزى اسباب هذه النتيجة إلى نفس اسباب النتيجة التي سبقتها

٦- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب هوية الانماط الكلية (تحقيق وتعليق وانغلاق وتشتت) والتوافق النفسي والعام.

يتضح من جدول (٦) أن قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الأنماط الأيدلوجي بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباعدة ودالة إحصائياً، فبالنسبة إلى رتب تحقيق الهوية وتعليق الهوية كانت قيم معاملات الارتباط إيجابية مع التوافق النفسي والاجتماعي ولرتب انغلاق الهوية وتشتت الهوية كانت قيم معاملات الارتباط سلبية ، وهذا ما أكدته قيم الاختبار الثاني الخاصة بمعاملات الارتباط حيث كانت كلها

علاقة تشكيل هوية الأنماط بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

دالة إحصائياً بعد مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨). كذلك تعزى أسباب هذه النتيجة إلى نفس أسباب النتيجة (٤، ٥)

جدول (٦)

العلاقة بين رتب هوية الأنماط الكلية بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

التوافق الكلي	التوافق الاجتماعي	التوافق النفسي	مقياس التوافق	رتب الهوية الأنماط الأيديولوجي
٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠	حجم العينة	تحقيق الهوية
٠,١١٧	٠,١٢٠	٠,١١٤	معامل الارتباط	
٢,٣٥٠	٢,٤١١	٢,٢٨٩	الاختبار الثاني	
٠,١٢٧	٠,١٢٨	٠,١٢٣	معامل الارتباط	
٢,٥٥٤	٢,٥٧٥	٢,٤٧٣	الاختبار الثاني	تعليق الهوية
٠,١٤٦ -	٠,١٥٧ -	٠,٢١٣ -	معامل الارتباط	
٢,٩٤٤	٣,١٧١	٤,٣٤٩	الاختبار الثاني	
٠,١٣٣ -	٠,١٤١ -	٠,١١١ -	معامل الارتباط	
٢,٦٧٧	٢,٨٤١	٢,٢٢٨	الاختبار الثاني	تشتت الهوية

الفصل الخامس النوصيات والمقترفات اولا: النوصيات

لا شك في ان نتائج الدراسة توصي ببعض الاضطراب وعدم الاتساق مع المسلمات النظرية ونتائج الدراسات السابقة الا ان الاتجاه العام لها يعطي مؤشرات يمكن الاستفادة منها وعليه وفي ظل هذه النتائج فان الدراسة الحالية توصي بما يأتي:

١- توصي الباحثة باجراء دراسات اخرى على نفس المتغيرات وعلى عينات اكبر من الجنسين.

٢- وحيث ان الاتجاه العام للنتائج يوصي بعلاقة تحقيق وتعليق الهوية الايجابي بالتوافق وعلاقة التشتت والانغلاق السلي بالتوافق فان الباحثة توصي الاباء والمدرسين والمؤسسات التربوية على العمل من خلال المناهج على مساعدة الطلبة من هم في سن المراهقة على اكتشاف هوياتهم وتحقيقها. كل ذلك يمكن ان يتم من خلال التخطيط الناجح للبرامج التربوية والارشادية.

ثانيا: المقترفات

١. تقترح الباحثة مزيدا من الدراسة لهذين المتغيرين (هوية الانا والتواافق النفسي والاجتماعي) في علاقتها بجوانب النمو والشخصية وعلى سبيل المثال لا الحصر.

- أ- هوية الانا وعلاقتها بالنمو المعرفي.
- ب- التواافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالمسايرة.
- ج- هوية الانا وعلاقتها ببعض المتغيرات كالجنس والعمر والمرحلة .
- د- التواافق النفسي وعلاقته بالاضطرابات النفسية.
- ه- بناء برنامج ارشادي لرفع مستوى التواافق النفسي والاجتماعي لدى عينات مختلفة.

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

المصادر

* **الخبراء**

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| جامعة تكريت / كلية التربية | ١ - أ.د رؤوف محمود القيس |
| جامعة النجاح /الأردن | ٢ - أ.د سعاد معروف محمد الدوري |
| جامعة الموصل / كلية التربية | ٣ - أ.م.د يوسف حنا ابراهيم |
| جامعة دهوك/ كلية التربية | ٤ - أ.م.د فاتح البحد فتوحي |
| جامعة دهوك/ كلية التربية الأساسية | ٥ - أ.م.د جاجان جمعة محمد |
| جامعة الموصل/ كلية التربية | ٦ - أ.م.د قيس محمد علي |

المصادر العربية:

- (١) البطش، محمد وليد وفريد كامل ابو زينة (٢٠٠٧) مناهج البحث العلمي (تصميم البحث والتحليل الاحصائي)، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- (٢) جابر، محمد حسن (١٩٩٥) موقع الضبط وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لطلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد.
- (٣) الجباري، محمد محى الدين صادق (٢٠٠٨) التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة المعهد التقني في كركوك/ مجلة جامعة كركوك (الدراسات الإنسانية)، المجلد (٣)، العدد (١).
- (٤) الدهاري، صالح حسن احمد (٢٠٠١) دراسة لبعض المشكلات النفسية لدى عينة من طلبة كلية التربية/ جامعة الامارات العربية المتحدة (دراسة نفسية ميدانية)، المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع، جامعة تكريت، المجلد (١)، العدد (٣) .
- (٥) الدلي، رياض حازم فتحي عبد الله (٢٠٠٤) اثر برنامج ارشادي باستخدام اسلوبين في تربية التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل.

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

- (٦) الزبيدي (٢٠٠٧) الرضا عن النفس وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى طلبة جامعة الموصل.
- (٧) الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم واخرون (١٩٨١) الاختيارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- (٨) السبعاوي، رائد ادريس (٢٠٠٨) اثر برنامج تربوي في تمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب معهد اعداد المعلمين في مدينة الموصل .
- (٩) السلطان، ابتسام محمود محمد (٢٠٠٨) المساعدة الاجتماعية في واحادث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه- كلية التربية- ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- (١٠) سمارة، عزيز واخرون (١٩٨٩) مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- (١١) الصيرفي، عبد الله عبد الغني (١٩٨٩) مقياس مركز ابحاث مكافحة الجريمة لمفهوم الذات للشباب، وزارة الداخلية، مركز ابحاث الجريمة، وزارة الداخلية.
- (١٢) عبد الرحمن محمد السيد (١٩٩٨) نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- (١٣) عبد المعطي، حسن مصطفى (١٩٩١) التنشئة الاسرية واثرها في تشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٤ ، ٢٣٣ - ٣٧٨.
- (١٤) العزي، لمياء حسن عبد القادر احمد (٢٠٠٢) السلوك الايثاري وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ومفهوم الذات لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة.
- (١٥) العسيري (٢٠٠٠) عبير بنت محمد، علاقة تشكيل هوية الاانا بمفهوم الذات لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

علاقة تشكيل هوية الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

- (١٦) علوم، بنiamين وآخرون (١٩٨٣) تقييم تعليم الطالب التجمعي والتكونين ترجمة محمد أمين المفتى وآخرون، دار ماكجروهيل للنشر.
- (١٧) عودة احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي (١٩٨٧) اساسيان البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- (١٨) الغامدي، حسين عبد الفتاح (تحت الاعداد) المقاييس الموضوعي لرتب هوية الانا: دراسة تحليلية على عينة من الذكور في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.
- (١٩) الغامدي، د.حسين عبد الفتاح (٢٠٠١) علاقة تشكيل هوية الانا بنمو النكير الاخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، المجلة المصرية للدراسات النفسية (٢٠٠١) . ٢٩ : ٢٥٥-٢٢١.
- (٢٠) فهمي، مصطفى (١٩٦٧) الصحة النفسية في الاسرة والمدرسة والمجتمع، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- (٢١) مجید، سوسن شاکر (٢٠١٠) الاختبارات النفسية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- (٢٢) موسى، بدرية سليم (٢٠٠٧)، تعلق المراهقين بأصدقائهم وعلاقته بتوافقهم النفسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل.
- (٢٣) النبهان، موسى (٢٠٠٤) اساسيات القياس في العلوم السلوكية ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- (٢٤) النجماوي، شيماء، طلب حمد (٢٠١١) الشخصية الاستقلالية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل .

المصادر الاجنبية

- (25) Anastasi, Anne& Susana, Urbina (1991) Psychological Testing, prentice-Hall, New Jersey.
- (26) Erikson, E.H. (1963) Childhood and Society New York: Norton.
- (27) Erikson, E.H. (1968). Identity formation Youth and Crisis. New York. Norton.
- (28) Free man, Franks (1960) Theory and practice of psychological Testing Revised Editon, By Rinnehart and Winston, Inc.
- (29) Kroger J. (1993) Ego-Identity: an overview In J. Kroger (ED.). Discussion on Ego Identity-New Jersey Associatesm publishers.
- (30) Marcia, J. (1968) . Determination and contrast of Ego-Identity status. Journal of personality and social psychology, 3, 5: 551-558.
- (31) Marcia, J.E. (1980) Identity in adolescence In J. Adelson (Ed.) Hand book of adolescent psychology (pp. 159-187). New York.
- (32) Picc itto, M. (1987) "Ego-Identity Development in Early Adolescents" In: Dissertation Abstrats International, Vol48, No.12, P.3704.

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ملحق (١)

مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

تنطبق على بدرجة						فقرات المقياس	ت
كثيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا			
					لي القدرة بالسيطرة على هدوئي واتزانى في المواقف المحرجة	١.	
					اخجل عندما اتحدث مع الاخرين	٢.	
					أشعر بالراحة عندما اتعامل مع الاخرين	٣.	
					أشعر بالذنب في اكثر الاحيان بسبب تصرفاتي	٤.	
					احس انني مزاجي متقلب بين الفرح والحزن	٥.	
					احرج عندما اتكلم مع الاخرين	٦.	
					استعيد هدوئي بعد زوال سبب الاستثارة	٧.	
					افلق من نية الاخرين عندما اتعامل معهم	٨.	
					اضحك احيانا بدون سبب	٩.	
					ليس لدي القدرة بالسيطرة على دموعي في المواقف الحزينة	١٠.	
					اسعى إلى تحقيق اهدافي في الحياة	١١.	
					لي الكثير من المشكلات الاسرية	١٢.	
					أشعر دائما بأنني افهم ذاتي وافهم الاخرين	١٣.	
					أشعر بالرضا عن مستقبلي	١٤.	
					علاقتي بأفراد اسرتي سيئة	١٥.	
					خيالي واسع جدا واحب ان احلم باحلام اليقظة دائمآ	١٦.	
					ابعد عن الاشياء التي لا تسرني	١٧.	
					أشعر بأنني سوف احقق كل احلامي في المستقبل	١٨.	
					علاقتي بالآخرين مستقرة	١٩.	
					اهدافى ليس لها حدود بحيث انها تفوق قدراتي	٢٠.	
					احب التقرب إلى الجنس الآخر	٢١.	
					أشعر بالخجل عندما اتكلم مع الجنس الآخر	٢٢.	
					علاقتي بالجنس الآخر مبنية على الاحترام فقط	٢٣.	

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تهيد عادل فاضل البرقدار

٢٤.	اعتقد انني غير مرغوب بي من الجنس الآخر
٢٥.	اتضائق عندما يختلف معي صديقي او صديقتي في الرأي
٢٦.	تربطني الزماله الاخوية بالجنس الآخر
٢٧.	افتخر بزملاي من الجنس الآخر
٢٨.	احس بانني فاشل في اقامة اي نوع من العلاقات العاطفية
٢٩.	مشاعري تفوق قدرتي على التحمل
٣٠.	اصارح زميلتي او زميلاي بمشاعري بدون احراج
٣١.	هل تعتقد ان المدرسین في المدرسة لا يفهمونك
٣٢.	يقوم المدرسوں بالضغط عليك بحيث يجعلون الدراسة عملا شاقا
٣٣.	افكرت ان بعض المدرسین غير عاديين في تعاملهم معك
٣٤.	اقضي وقتا طيبا مع زملائي في المدرسة
٣٥.	الحي الذي اعيش فيه لا يعجبني
٣٦.	بعض الجيران يسببون لي المضايقة بحيث تراودني افكار لأن اسيء اليهم
٣٧.	اتحدث مع من هم في سني من الجيران
٣٨.	أشعر بأنني لطيف مع جيراني
٣٩.	اقضي وقتا طيبا مع اسرتي في المنزل
٤٠.	يرى والدي اتنی سوف اكون ناصحا في المستقبل
٤١.	لا انفق مع والدي بالأشياء التي احبها
٤٢.	يميل اهلي إلى الشجار مع بدرجة كبيرة جدا وبدون سبب
٤٣.	الكذب هو اسهل الطرق التي يلجأ اليها الناس للتخلص من مشكلاتهم
٤٤.	اثور دائما لكي احصل على حقي من المجتمع
٤٥.	اضطر ان اكون عنينا مع بعض الناس لكي يعاملوني معاملة عادلة
٤٦.	أشعر ان بعض الناس من الظلم لدرجة اتنی

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الآنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

٤٧	افكر بان اكون وقحا معهم			
٤٨	اشعر برغبة في تكسير الممتلكات العامة عندما يعاملني الناس معاملة سيئة			
٤٩	يرأدنني شعور بتمزيق كتبى المدرسية بين الحين والآخر			
٥٠	تشعر بالراحة عندما يمنعك الاخرون عن الأشياء التي تحبها			
٥١	اعصي والدي اذا كانوا غير عاديين معي			
٥٢	اعتقد ان الناس يظلموني			
٥٣	اشعر ان الزملاء يرتابون لتواجدي معهم			
٥٤	اكثر الناس الذين اتعامل معهم لا يحبونى			
٥٥	اعترف بالخطأ اذا اوقعت فيه			
٥٦	من الصعب علي ان اقبل الناس واتعرف عليهم			
٥٧	اشعر بصعوبة عندما يذكروني الاخرون بالاعمال التي يجب ان اقوم بها بنفسى			
٥٨	احتفظ بهدوئي عندما تصبح الامور سيئة			
٥٩	اعتقد بصعوبة انجاز اي عمل اقوم به يهتم اصدقائي بما اقوم به من اعمال			
٦٠	اشعر ان اكثرن الناس (حرفاء)			

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

ملحق (٢) تمييز فقرات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

ن	مجموعه دنيا = ٨١		مجموعه عليا = ٨١		ن	مجموعه دنيا = ٨١		مجموعه عليا = ٨١		ن
	الاتحراف	الوسط	الاتحراف	الوسط		الاتحراف	الوسط	المعياري	الحسابي	
٢,٣٠٢	١,٣٠٤٦٧	٣,٥٣٠٩	١,٢١٩٥٧	٣,٩٨٧٧	٣١	٦,٧٩١	١,١٦٦٦٧	٢,٣٧٠٤	١,٤٣٤١٥	٣,٧٦٥٤
١٢,٣٥٠	١,٢١٥٦٤	٢,٤٨١٥	٠,٦٨٣٣٦	٤,٣٩٥١	٣٢	٩,٦١٢	١,٢٣٣١٦	٢,٦٧٩٠	١,١٥٢٢٩	٤,٤٨١٥
٣,٦٥٤	١,٤٧٥٨٣	٣,٤٩٣٨	١,١٢٣٩٥	٤,٢٤٦٩	٣٣	٧,٣٠٤	١,٢٣٨٧٨	١,٨٧٦٥	١,٤٠٢٤٩	٣,٣٩٥١
٥,٦٦٤	١,٣٠٦٠٩	٣,٢٨٤٠	٠,٨٠٧٩٥	٤,١٤٨١	٣٤	٩,٩٥٨	١,١٠٦٨٠	٢,٤٤٤٤	٠,٩٧١٨٣	٤,٠٧٤١
١٠,١٧٠	١,٢٢٠٣٣	٣,٣٨٢٧	٠,٣٨٠٤٦	٤,٨٢٧٢	٣٥	١٣,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣
٧,١٩٤	١,٢٦٧٢٣	٢,٧١٦٠	١,٠٣٦٥٢	٤,٠٢٤٧	٣٦	١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤
٦,٦٠٧	١,٣٧٢٤٦	٢,٩٣٨٣	٠,٧٨٤٣٠	٤,٠٩٨٨	٣٧	١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩
٢,٩٠١	١,٢٢٤٩١	٣,٥٥٥٦	١,١٤٦٧٩	٤,٠٩٨٨	٣٨	١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٣٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣
٣,٣٧٠	١,٢٦٤٩١	٢,٨٨٨٩	١,١٠٨٠٥	٣,٥١٨٥	٣٩	١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣
٨,٦٣٠	١,٢٥١٠٥	٣,٠٩٨٨	٠,٦٩٠٧٧	٤,٤٦٩١	٤٠	١١,٠٣٠	١,٣٩٢٥٥	٢,٣٨٢٧	١,٠١٣٩٥	٤,٤٨٣٨
٧,٣٠٤	١,٢٣٨٧٨	١,٨٧٦٥	١,٤٠٢٤٩	٣,٣٩٥١	٤١	١٢,٣٣٥	١,٢٤٥٨٦	٢,٤٦٩١	٠,٧٤٢٤٥	٤,٤٥٦٨
٩,٩٥٨	١,١٠٦٨٠	٢,٤٤٤٤	٠,٩٧١٨٣	٤,٠٧٤١	٤٢	١٥,٥١٦	١,٣١١٢٨	٢,٤٤٧٤	٠,٤٥٨٨٠	٤,٨٠٢٥
١٦,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٤٣	١٥,٠١٤	١,١٢٢٩٩	١,٩٦٣٠	٠,٨٨٢٦٢	٤,٣٤٥٧
١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤	٤٤	١٢,٦٣٩	١,٤٠٥٣٥	٢,٤٤٤٤	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩
١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٤٥	٧,٦٧٦	١,٢٥٦١٠	٢,١٤٨١	٠,٨٨١٠٤	٤,٤٥٦٨
١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٢٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٤٦	٦,٦١٢	١,٠٠٠٠	٣,٥٥٥٦	٠,٦٥٠٧٤	٤,٤٣٢١
١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٤٧	١٢,٢٥٩	١,٠٩٠٥٩	٢,٧٢٨٤	٠,٧٠٩٢٩	٤,٥٠٦٢
٧,٣٠٤	١,٢٣٨٧٨	١,٨٧٦٥	١,٤٠٢٤٩	٣,٣٩٥١	٤٨	٣,٢٩٢	١,٠٤٢١٧	٣,٣٧٠٤	١,٢٨٤٢٨	٣,٩٧٥٣
٩,٩٥٨	١,١٠٦٨٠	٢,٤٤٤٤	٠,٩٧١٨٣	٤,٠٧٤١	٤٩	٥,٧٠٣	١,١٨٦٤٧	٢,٦٤٢٠	١,١٢٧٢٤	٣,٦٧٩٠
١٦,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٥٠	٩,١٠٦	١,٣٢٤٠٤	٢,٤٩٣٨	١,٠٩٨٥٤	٤,٢٣٤٦
١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤	٥١	٣,٦١١	١,١٥٢٤٣	٣,٤٩٣٨	١,٠٦٠١٦	٤,١٢٣٥
١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٥٢	٧,٨٥٤	١,١٧١١٦	٣,٤١٩٨	٠,٦٢٩٧٧	٤,٥٨٠٢
١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٢٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٥٣	٦,٦٠٣	١,٤١٥٢٠	٢,٨١٤٨	١,١٦٦٨٠	٤,١٦٠٥
١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٥٤	٦,٣٨٣	١,١٦٢٠٣	٣,٧٧٨٤	٠,٥٩٤٩٩	٤,٦٥٤٣
١١,٠٣٠	١,٣٩٢٥٥	٢,٣٨٢٧	١,٠١٣٩٥	٤,٤٩٣٨	٥٥	٤,٨٧٨	١,٤٤٩٨٨	٣,٤٦٩١	٠,٩٤٥٧٥	٤,٤٠٧٤
١٦,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٥٦	٥,٤٥٢	١,٤٦٧٢٣	٣,١٤٨١	٠,٨٨١٩٢	٤,١٨٥٢
١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤	٥٧	٢,٦٤٥	١,١٠٠٥٠	٣,٩٦٣٠	٠,٨٤٣٢٧	٤,٣٧٠٤
١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٥٨	٥,٤٦٢	١,٠٥٦٤٣	٢,٣٠٨٦	١,٣٤٣١٤	٣,٣٤٥٧
١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٢٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٥٩	٧,٥٣٣	١,١٩٣٠٩	٣,٥٦٧٩	٠,٥٤٧٧٢	٤,٦٦٦٧
١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٦٠	٧,٧٣٩	١,٣٦٦٣٧	٣,٦٠٤٩	٠,٨٢١٥٨	٤,٤٤٤٤

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

**ملحق (٣)
المقياس الموضوعي لتشكيل هوية الآتا**

العبارة	موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق اطلاقاً	ت
لم اختر المهمة أو التحقت بها، ولا نوع الدراسة المطلوبة لها ويمكن ان اعمل في أي عمل (أو درس في أي مجال) يتاح لي إلى ان يتتوفر مجال افضل منه							١.
رغم جهلي لبعض المسائل الدينية فإن ذلك لا يقلفني ولا أشعر بالراحة في هذه المسائل							٢.
وجهة نظرني عن دور الرجل والمرأة تتطابق مع افكار والدائي وأسرتي فما يعجبهم يعجبني ويروق لي							٣.
لا يوجد اسلوب حياة يجذبني أكثر من غيره من الاساليب وليس لي فلسفة خاصة في الحياة							٤.
الناس مختلفون ولذا فانا مازلت ابحث عن نوع يناسبني من الاصدقاء							٥.
بالرغم من انني اشتراك احياناً في الانشطة الترفيهية المختلفة الا انه لا يهمني نوع النشاط ونادراً ما افعل ذلك بمبادرة مني							٦.
لم افكر في الواقع في اختيار اسلوب محدد للتعامل مع الجنس الآخر وانا غير مهتم اطلاقاً باسلوب التعامل معهم							٧.
يصعب فهم كثير من القضايا السياسية والاجتماعية (مثل العلاقات الدولية، حقوق الاقليات المسلمة) في عالم اليوم المتغير ولكني اعتقد ان لي وجهة نظر ثابتة حول القضايا							٨.

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

العبارة	موافق تماماً	موافق	إلى حد ما موافق	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق اطلاقاً	غير موافق	غير موافق اطلاقاً
مازلت احاول اكتشاف وتحديد قدراتي وميولي وتحديد المهنة أو نوع الدراسة التي تناسبني								٩.
لا افكر كثيراً في هذه المسائل الدينية ولا ابحث فيها ولا تمثل مصدر قلق لي باي شكل								١٠.
هناك مسؤوليات وادوار محددة للرجل والمرأة في حياتهم الزوجية أو العملية واحاول جاهداً تحديد مسؤولياتي في هذا الصدد								١١.
بالرغم من انني ابحث عن اسلوب مقبول لحياتي لا انني في الواقع لم اجد الاسلوب المناسب الى الان								١٢.
هناك اسباب عديدة للصداقة ولكنني اختار على اساس تشابه قيمهم مع القيم التي اؤمن بها								١٣.
بالرغم من انني لا اميل إلى نشاط ترفيهي محدد الا انني امارس انشطة متعددة في اوقات فراغي بحثاً عن تلك التي تمنعني واندمج فيها								١٤.
من خلال خبراتي السابقة فقد اخترت الاسلوب الذي اراه مناسباً وصالحاً للتعامل مع الجنس الآخر								١٥.
لا اهتم بصفحات الاخبار السياسية والقضايا الاجتماعية في الجرائد لأن هذه القضايا صعبة الفهم ولا تثير اهتمامي								١٦.
ربما تكون قد فكرت في العديد من المهن (أو نوع الدراسة المطلوبة لها) الا ان هذا الامر لم يعد يقلقني بعد ان								١٧.

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

العبارة	موافق تماما	موافق	إلى حد ما موافق	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق اطلاقاً	غير موافق	غير موافق اطلاقاً	ت
حدد لي والذي العمل (أو مجال الدراسة) التي يريدونها لي واعتقد انني راض عن ذلك									
درجة ايمان الفرد مسألة نسبية وقد فكرت في هذا الامر مرارا حتى تأكّدت من مدى ايماني									١٨
لم افكّر في دور ومسؤوليات كل من الرجل والمرأة داخل الأسرة أو في الحياة العامة فهذا الامر لا يشغلني كثيراً ولا اهتم به									١٩
لقد كونت وجهة نظر (فلسفة) عن اسلوب حياتي بعد تفكير عميق ولا يمكن لأي شخص ان يغيّر وجهة نظري									٢٠
اقبل تدخل والذي في اختيار اصدقائي لاني مقتتنع من انهما اعرف مني بأفضل اسلوب يمكن به ان اختار اصدقائي									٢١
لقد اخترت الانشطة الترويحية التي امارسها بانتظام وانا راض تماماً باختياري لها									٢٢
لا افكّر كثيراً في مسألة التعامل مع الجنس الآخر وأقبل هذا الامر كما هو									٢٣
عندما يتم نقاش حول موضوعات السياسية أو الاجتماعية فانني ارى ما تراه الغالبية وانا ارض بذلك									٢٤
موضوع اختيار تحديد مهنة محددة (أو مجال التعليم الممهد لها) موضوع لا يهمني لأن أي عمل (أو مجال دراسي) سيكون مناسباً وانا اتكيف مع أي عمل ينطاح									٢٥
انا غير متأكد من فهمي لبعض									٢٦

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

العبارة	موافق تماماً	موافق	إلى حد ما موافق	إلى حد ما غير موافق	غير موافق	غير موافق اطلاقاً	ت
المسائل ومدى شرعيتها واريد ان اتخذ قرارا في هذا الشأن ولكن لم افعل ذلك حتى الان							
٢٧. لقد اخذت افكاري عن دور الرجل والمرأة من والدي واسرتى وانا مقتطع بما اكتسبه وما تعلمنته منها							
٢٨. لقد اكتسبت فلسفتي في الحياة وأسلوب حياتي وانا مقتطع بما اكتسبته وما تعلمنته منها							
٢٩. ليس لدي اصدقاء مقربين ولا افكر في البحث عن هذا النوع من الاصدقاء							
٣٠. امارس احيانا بعض الانشطة الترويحية المختلفة في اوقات فراغي ولكنني لا اهتم بالبحث عن نشاط محدد امارسه بانتظام							
٣١. اجرب اساليب مختلفة للتعامل مع الجنس الآخر ولكنني لم احدد بعد ايا من الاساليب افضل من غيره بالنسبة لي							
٣٢. يوجد كثيرا من الاراء حول قضايا الساعة السياسية والاجتماعية ولكنني لم استطع تحديد الافضل منها الى الان لعدم فهمي التام لها							
٣٣. ربما اكون قد استغرقت بعض الوقت لتحديد المهنة (أو نوع الدراسة المطلوبة لها) التي اريد الالتحاق بها بشكل دائم ولكنني الان اعرف تماما طبيعة المهنة (أو نوع الدراسة المطلوبة لها) التي اريدها							

علاقة تشكيل هوية الأئمة بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ت	العبارة	موافق تماماً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق اطلاقاً
٣٤.	اعتقد انني اجهل بعض المسائل الدينية لذا فهي غير واضحة لي الان مما يجعلني اغير وجهة نظري عن الصواب والخطأ أو الحلال والحرام بشكل دائم						
٣٥.	لقد استغرقت بعض الوقت لتحديد دور (مسؤوليات) الرجل والمرأة في العلاقة الزوجية أو الحياة العملية العامة الا انني اخيراً حددت الدور الذي يناسبني تماماً						
٣٦.	في محاولة مني لتحديد وجهة نظر (فلسفة أو اسلوب) مقبولة عن الحياة اجد نفسي مشغولاً في مناقشات مع الاخرين ومهتماً باكتشاف ذاتي						
٣٧.	اختر الاصدقاء الذين يوافق عليهم والدي فقط						
٣٨.	احب دائماً ممارسة الانشطة الترويحية التي يمارسها والدي ووالدتي (أو احدهما) ولم افكر جدياً في شيء غيرها						
٣٩.	تعاملني مع الجنس الآخر مقيد بما تسمح به الثقافة والدين وما تعلمنه من والدائي						
٤٠.	لقد بحثت في افکاري حول القضايا السياسية والاجتماعية واعتقد انني اتفق مع والدي في بعض الافكار دون الاخرى						
٤١.	لقد حدد والدائي (أو احدهما) من وقت طويل المهنة (أو الدراسة) الذي يريدونه لي وها انا اتبع ما حدداه لي سابقاً						
٤٢.	ربما يكون قد دار بذهني مجموعة من الاستلة عن قضايا						

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

العبارة	موافق تماماً	موافق	إلى حد ما موافق	إلى حد ما غير موافق	غير موافق	غير موافق اطلاقاً
الإيمان أو مدى شرعية بعض الشعائر الا انني افهم جيداً ما اؤمن به الان						
لقد فكرت كثيراً وما زلت افكر في الدور المناسب الذي يلعبه الرجل والمرأة كزوجين أو في الحياة العامة وما زلت احاول اتخاذ قراري المناسب في هذا الصدد	٤٣					
ان وجهة نظر والداي (أو احدهما) في الحياة تناسبني بشكل جيد ولا احتاج لغيرها	٤٤					
لقد كونت علاقات صداقه عديدة ومتعددة واصبح لدى فطرة واصحة عما يجب ان يتتوفر في صديقي من صفات	٤٥					
بعد ممارسة العديد من الانشطة الترويجية تمكنت من تحديد ما استمتع به حقاء سواء بمفردي أو بصحبة الاصدقاء	٤٦					
ما زال اسلوبي في التعامل مع الجنس الآخر يتطور ولم اصل إلى افضل اسلوب بعد	٤٧					
لست مقتطعاً بافكاري حول كثير من القضايا السياسية والاجتماعية واحاول تحديد ما يمكنني الاقتراض به	٤٨					
لقد استغرقت وقتاً طويلاً في تحديد توجهي المهني (اختيار المهنة المناسبة أو مجال التعليم المطلوبة لها) ولكنني الان متackson سلامة اختياري وراضي عنه تماماً	٤٩					
امارس الشعائر الدينية بالطريقة	٥٠					

علاقة تشكيل هوية الآتا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	إلى حد ما موافق	إلى حد ما غير موافق	غير موافق	غير موافق اطلاقا
	نفسها التي يمارسها والدي واسرتى واعتقد صحة ما يعتقدون وليس لي رأى مخالف حول ذلك						
٥١	توجد طرائق كثيرة لتقسيم المسؤوليات بين الرجل والمرأة في الحياة العامة أو بين الزوج والزوجة وقد فكرت في هذا الامر كثيرا واعرف الان الطريقة المناسبة						
٥٢	اعتقد انني من النوع الذي يجب الاستمتاع بالحياة عموما ولا اعتقاد ان لي وجهة نظر (فلسفة) محددة في الحياة						
٥٣	ليس لي اصدقاء قربون ولا ابحث عنهم الان انتي فقط احب ان اجد نفسي محاطا بمجموعة كبيرة من الناس						
٥٤	لقد مارست انشطة ترويجية متعددة على امل ان اجد منها في المستقبل نشاطا او اكثرا يمكن ان استمتع به						
٥٥	اعرف تماما الاسلوب الامثل للتعامل مع الجنس الآخر والشخص الذي سوف اعمله						
٥٦	لم اندمج في القضايا السياسية والاجتماعية بدرجة كافية تمكنتني من فهم هذه القضايا وتكوين وجهة نظر محددة في هذه الناحية						
٥٧	لم استطع الى الان تحديد المهنة التي تناسبني او مجال التعليم المطلوب لها لأن هناك احتمالات عديدة من هذه الناحية ولكنني احاول جاهدا تحديد ما يناسبني						
٥٨	لم اسأل نفسي حقيقة حول بعض						

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقدار

العبارة	موافق تماماً	موافق	إلى حد ما	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق	غير موافق اطلاقاً
الشعائر الدينية ومدى شرعيتها ولكني افعل ما يفعله والدائي								
٥٩. لا افكر في ادوار ومسؤوليات الرجل والمرأة في العقاة الزوجية أو الحياة العامة لأن الاراء حول هذه القضية مختلفة								
٦٠. بعد تفكير عميق تمكنت من تكوين فلسفي الخاصة في الحياة وتمكنت من تحديد نمط الحياة الملائم لي								
٦١. لا اعرف بعد أي نوع من الاصدقاء يناسبني لاني مازلت احاول تحديد معنى الصداقة								
٦٢. اخذت انشطتي الترويحية عن والدي ولم امارس او اجرب غيرها								
٦٣. لا اتعامل مع الاشخاص من الجنس الآخر الا في حدود ما يسمح به والدي								
٦٤. لدى الناس من حولي افكار ومعتقدات سياسية واجتماعية تتعلق ببعض القضايا مثل حقوق الاقليات المسلمة والعلاقات الدولية او الادمان وانا اتفق معهم في هذه الافكار								

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

(١٥٢)

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل

- دراسة ميدانية -

م. عبد الرزاق صالح محمود*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٦/١٨

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٢/٢٨

ملخص البحث :

يتناول البحث ظروف الساكنين في السكن العمودي في مدينة الموصل ويهدف إلى تحديد طبيعة هذه الظروف من خلال توضيح سلبيات وإيجابيات السكن العمودي بحسب وجهات نظر الساكنين في الشقق والعقارات السكنية، وقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وتحديداً (المسح بالعينة) وكانت عينة البحث قصدية تكونت من (٨٠) مبحوثاً من يسكنون في العقارات والشقق السكنية وكان الاستبيان هو الأداة الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، وقد استخدم الباحث الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط وسائل إحصائية في البحث.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها مثلاً أن السكن العمودي من الناحية الإيجابية هو الحل الأمثل لمشكلة الإيجارات التي يعاني منها العديد من أفراد المجتمع، ولكنه يمثل مشكلة من الناحية الاجتماعية والدينية إذ لا يحقق نوعاً من الخصوصية للفرد وعائلته عن العوائل الأخرى ضمن نفس المجتمع السكني.

* مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

The reality of the vertical housing in the city of Mosul – A field study –

**Abdul Razk Salih Mahmood
Lecturer/Mosul Studies Center**

Abstract:

This Research deals with a study of the conditions of living in the vertical houses in the city of Mosul, and aims to determine the nature of these circumstances by clarifying the pros and cons of the vertical houses, according to the views of people living in flats and apartment. The Researcher relies on social survey method, and (sample survey) .The sample of the research was deliberated consisted of (80) Individuals who live in the apartments, and the questionnaire was the main tool for collecting information and data on researched community. The searcher also used the arithmetic mean, standard deviation and median as a statistical means of research.

The research found out a lot of results, for example: the vertical housing is the perfect solution to the problem of rent suffered by many members of the community, but it is a problem in terms of social and religious as it does not achieve the full privacy of the family.

مقدمة:-

يعد السكن العمودي أحد أهم المظاهر الإيكولوجية في المجتمعات، وقد يكون سبب وجود هذا النوع من السكن هو الكثافة السكانية العالية في المدن إذ تظهر الحاجة إلى سكن جديد يكفي للعدد الإضافي من السكان وهنا تبرز أهمية السكن العمودي بسبب استحواذه على مساحة أصغر ومساكن أكثر، أو قد يكون نوعاً من المشاريع الجمالية للمدينة، أو قد تتطلب الحياة الحضرية الجديدة نوعاً من الأبنية المتغيرة والحداثة على أساس أنها نموذجاً للحياة العصرية ونوعاً من التقدم في البناء كما في الدول الأوربية، أو قد يشمل كل شكل أو نوع من السكن العمودي "شققاً

م. عد الرزاق صالح محمود

السياسة الإسكانية التي تتبعها الدولة والجهات ذات العلاقة بالمشاريع الإسكانية في كل مجتمع.

ولعل هناك العديد من المحددات والمعايير التي تتحكم في تفضيل أو عدم تفضيل نوع السكن العمودي بالنسبة للفرد بحسب نمط الحياة الاجتماعية التي يرغبها، ومن هذه المعايير مثلاً الخصوصية والموقع وال العلاقات الاجتماعية ومستقبلها وما إلى ذلك من المعايير، وهناك أيضاً خصائص دينية وديمغرافية وعمرانية واقتصادية واجتماعية قد تساهم في مدى تفضيل الفرد للسكن العمودي أو رفضه له، ويتدخل في لجوء الشخص إلى هذا النوع من السكن أيضاً طبيعة الخدمات المتوفرة في الشقة السكنية أو المجمع السكني من ماء وكهرباء ونقل وصحة وتعليم فضلاً عن الضوضاء والعزلة وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة بالسكن العمودي والتي تكون إما عوامل جاذبة أو عوامل طاردة لأفراد المجتمع بحسب قناعة الفرد بذلك وملائمة الظروف المتوفرة في المسكن، وسنتطرق إلى ذلك في بحثنا الذي يتضمن خمسة مباحث، تضمن الأول منها الإطار النظري للبحث (تحديد مشكلة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه)، في حين تضمن المبحث الثاني طبيعة الحياة الاجتماعية في الشقق والعقارات السكنية، وكان المبحث الثالث قد اقتصر على الجانب الميداني للبحث ومنهجيته العملية (منهج البحث وأدواته وعينته ومجالاته والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه)، وتناول المبحث الرابع تحليل معطيات العمل الميداني ببياناته الأولية والاختصاصية، وتضمن المبحث الخامس نتائج البحث ونوصياته، ثم هوامش البحث ومصادر^٥.

المبحث الأول:- الإطار النظري للبحث:- أولاً:- تحديد مشكلة البحث:-

إن السكن هو أحد أهم ضروريات الحياة بالنسبة للإنسان وعائلته منذ القدم مع بدايات وجوده وسكنه في الغابات الكهوف، ولكنه حينها كان يحافظ على نفسه من تحديات البيئة الطبيعية من أمطار وعواصف وما شابه، وكذلك من خطر التعرض للحيوانات المفترسة، ومع تطور الحياة وتعقيدها ودخول الإنسان في معركتها تحول السكن إلى ضرورة تحكمها اعتبارات اجتماعية ودينية واقتصادية وثقافية وما إلى ذلك، فيعد السكن نوعاً من الستر بالمفهوم الديني ويعد نوعاً من الأمان والاستقرار والاطمئنان بالمفهوم الاجتماعي وتحكم الإمكانيات المادية بتحديد نوع السكن من الناحية الاقتصادية وكذلك قد يحدد المستوى الثقافي لأفراد المجتمع طبيعة الطبقة الاجتماعية الساكنة في سكن معين.

وبطبيعة الحال يختلف نوع السكن باختلاف تفضيل الساكن له وإمكانياته المادية وحجم عائلته وطبيعة الاستقرار والأمان الشخصي والاجتماعي في الأحياء السكنية بين منطقةٍ وأخرى وكذلك السمات الثقافية والاجتماعية لكل طبقة أو شريحة في المجتمع فضلاً عن طبيعة الخدمات المقدمة للمجمعات السكنية العمودية من ماء وكهرباء ونقل وصحة وتعليم وما شابه ذلك من الخدمات التي من الضرورة توفرها في كل حي سكني ومجمع سكني، وما لا يفوتنا ذكره قرب أو بعد الشقة السكنية للفرد عن محل عمله أو مركز المدينة أو المراكز التسويقية والمدارس وغير ذلك من المتعلقة الوثيقة بحياة الإنسان.

و سنسلط الضوء في بحثنا على الجانب الاجتماعي في السكن العمودي ونحاول أن نعطي صورة متكاملة عن السكن في الشقق والعقارات السكنية وتركيزنا على الساكنين بوصفهم الطرف المهم في المعادلة الإسكانية، ولتوسيع ذلك سندخل إلى صميم الجانب الاجتماعي في حياتهم وعمق العلاقات الاجتماعية فيما بينهم لاستطلاع الآراء حول نوعية الحياة في السكن العمودي، فقد يتوقف مدى نجاح

م. عبد الرزاق صالح محمود

مشروع سكني معين دون آخر إلى حدٍ كبير على رضا أو عدم رضا الساكنيين فيه، فليس تصميم المسكن أو العمارة من ناحية تشييد البناء وجماله وقوته ومتانته هو الدليل المعتمد عليه دائماً في تحديد رضا الساكنيين في الشقق السكنية بل قد يكون ما يوفره السكن من راحة نفسية وعلاقات جيدة طيبة وقبول اجتماعي هو المحدد الرئيس في تفضيل مسكن دون آخر أو نمط حياة معينة دون أخرى.

ثانياً: أهمية البحث:-

تطرق العديد من البحوث والدراسات إلى موضوع السكن العمودي واهتمت به من الناحية المعمارية مثلاً أو على أنه نوع من السياسة الإسكانية للدول لتوفير أكبر عدد من المساكن في أقل مساحة ممكنة، وكان التركيز غالباً على الجانب المادي المتعلق بالمكان ومواد البناء وما إلى ذلك، وفي بحثنا هذا كان التوجه نحو من يسكن في البناء العمودي ومن يعيش حياته الاجتماعية في الشقة أو العمارة السكنية، لتكوين صورة اجتماعية عن طبيعة السكن العمودي بالنسبة للفرد وعائلته في مجتمع مدينة الموصل، وما يتعلق بهذه الظاهرة من متغيرات ومؤثرات اجتماعية واقتصادية ودينية ونفسية وصحية ... الخ.

فالسكن العمودي كأي ظاهرة فيه إيجابيات وسلبيات، فهو حل مناسب لمن يبحث عن سكن يؤمن به وعائلته ويستقر فيه، ولكنه يمثل مشكلة للعديد من أفراد المجتمع إذا ما نظرنا إليه من جانب عادات وتقاليد المجتمع وتشريعاته الدينية، فضلاً عن الخدمات المتوفرة فيه، وهذا ما يعكس الجانب الاجتماعي والنظرة الدينية تجاه الظاهرة موضوع البحث، والتي سنحاول التركيز عليها لتسلط الضوء على السكن العمودي وما يتصل به من تفسيرات متنوعة تعكس واقعه.

ثالثاً: أهداف البحث:- يهدف البحث إلى:-

- 1- محاولة إعطاء صورة واضحة عن طبيعة السكن العمودي في مدينة الموصل وما يتتوفر فيها من خدمات.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

٢- توضيح إيجابيات وسلبيات السكن العمودي من خلال وجهات نظر الساكنين في العمارت والشقق السكنية تجاه هذا النوع من السكن.

رابعاً: تحديد مصطلحات البحث ومظاهمه:-

١- السكن لغةً واصطلاحاً:-

إن مفهوم السكن أو المسكن لغوياً يقصد به المنزل أو البيت^(١)، وفي موسوعة العمارة الإسلامية يعرّف على أنه عدّة غرف متصلة بعضها تؤلف وحدة سكنية ضمن بناءً كبيراً والمنزل مكان نزول القوم وسكنهم وصارت تطلق على كل بيت سواءً أكانت خيمة في الصحراء أو مسكناً مشيداً في المدينة^(٢)، ويشير تحديد مفهوم السكن أو المسكن هنا إلى (الوحدة السكنية) التي تشير بدورها إلى بيتٍ مستقلٍ أو شقةٍ أو غرفةٍ مستقلةٍ أو مجموعةٍ مشغولةٍ فعلاً أو ستشغل كمسكن منفصل^(٣)، وهذه الإشارة تجمع بين مفهومي البيت المستقل والشقة السكنية سواءً أكانت على النمط السكني الأفقي أم النمط السكني العمودي^(٤)، ولأنه لا يوجد اتفاق معين على استخدام مصطلح بيت، ومصطلح منزل، فإن الاتفاق بالمعنى العام دون الاصطلاحي منه ترکز على مصطلح السكن، فعُرِّفَ على أنه تلك المساحة من الأرض التي يقطنها شخص واحد أو أكثر وتستخدم كمأوى ومكان للنوم والأكل والراحة^(٥)، وهناك مفاهيم متعددة للسكن تخطيطياً ومعمارياً واجتماعياً وجغرافياً واقتصادياً يختلف فيها مفهوم السكن بحسب اختلاف وتتنوع الاختصاصات^(٦)، إذ ذهب ريد فيلد في تعريفه للسكن بأنه غرفة أو جناح من مجموعة غرف مع ملحقاته في مبني دائم، أو جزء منه منفصل عنه إنسانياً يبني بطريقةٍ ما، أو يعاد بناؤه، أو يجري تحويره، لكي يُشغّلَ من قبل أسرة واحدة^(٧)، والسكن من وجهة نظر العائلة ليس مجرد توفر مأوى، وإنما يمتد ليشمل المرافق والخدمات الضرورية الأخرى التي تربط الفرد وأسرته بالمجتمع كما تربط المجتمع الصغير بالإقليم^(٨)، ويمكن تعريف السكن أيضاً على أنه عبارة عن بناء على مساحة من الأرض تقطنه عائلة واحدة أو مجموعة من العوائل، يتباين من الناحية الإنسانية وفي توفيره الخدمات الضرورية

م. عبد الرزاق صالح محمود

فضلاً عن توفيره الأمان والحماية وتعزيز الطمأنينة الاجتماعية^(٩)، إذن فقد تضمن السكن مجموعة من المعاني الواسعة أدت إلى تطوير مفردات نظامه من الجذور وهذه المعاني هي المأوى والحماية والمرافق والخدمات العامة التي تعد جزءاً مهماً من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة^(١٠).

٢- السكن العمودي:-

مصطلح السكن العمودي أو ما يطلق عليه بالسكن المتعدد الطوابق، هو أحد الأنماط السكنية الذي يكون على هيئة عمارة سكنية تتضمن عدداً من الشقق التي يعيش ضمنها مجموعة من الأسر في إطار وحدة سكنية كبيرة^(١١)، وتتمثل الشقة السكنية في مدينة الموصل في تجمعات سكنية منفردة ومركزة مثل السكن المنفرد العائد لشركة النسيج في مناطق المأمون واليرموك والمنصور في الجانب الأيمن وهي مشيدة بطريق البناء التقليدي، أما تجمعات الإدارة المحلية في حي الجزائر وهي الخضراء والكرامة وشمال حي العربي فإنها مشيدة بطريق البناء الجاهز^(١٢)، والشقة غالباً إن لم تكن على الطابق الأرضي فإنها لا تملك مساحة أرضية أمامية أو جانبية خاصة بها كما أنها لا تمتلك مدخلاً أو باباً خارجياً خاصاً بها^(١٣) وربما يكون فوقها أو تحتها شقة أخرى متلماً توجد شقة أمامها أو ملتصقة بها مما يجعلها غير قابلة للتتوسيع^(١٤).

المبحث الثاني:-

طبيعة الحياة الاجتماعية في الشقق والعقارات السكنية:-

يمثل السكن المحاولة الأولى للإنسان في استثمار بيئته، وقد تعرض السكن إلى التطور والتغيير خلال مراحل حياته^(١٥)، ويظهر لنا السكن في نمطين أساسيين (أفقي وعمودي) ويكون بنائهما بحسب طبيعة السياسة الإسكانية للدولة في كل مجتمع وتقضيل السكن في أحدهما بحسب رغبة أفراد المجتمع لنوع السكن الذي يتلاءم مع طبيعة الحياة الاجتماعية لهم (سواءً أكان الأفقي أم العمودي) وما يتتوفر فيه من معايير ومحددات دينية واجتماعية وثقافية ودينية وخدمية وما إلى ذلك من المحددات

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

التي تعطي صورة واضحة عن شكل المتطلبات المتعلقة بالسكن العمودي (موضوع بحثنا)، هذا النمط السكني المتمثل بالعمرات السكنية متعددة الطوابق والذي جاء كمعالجة أولى لتجميع الوحدات السكنية ضمن منطقة واحدة قد يكون رد فعل على التوسيع الأفقي في جميع مدن العالم^(١٦).

دينياً:-

بعض المجتمعات وبخاصة الإسلامية منها ترى ضرورة وجود بعض المزايا في تصميم المساكن تلك المزايا التي تعطي السكان نوعاً من الانعزالية والخصوصية، ولعل السبب في وجود هذه الخصوصية والانعزالية يعود بالدرجة الأولى إلى بعض التشريعات والأوامر الدينية السائدة التي تقضي بضرورة تحجب النساء وعزلهن عن مجتمع الرجال^(١٧)، فضلاً عن وجود أسباب أخرى متعلقة بالحصانة الدافعية المتميزة، لذلك نرى أن أغلب مداخل المساكن لا تكون بصورة مستقيمة لمنع الرؤية عن ما في وسط الدار وبهذا يمثل مدخلاً غير مباشر يؤدي إلى الساحة الوسطية التي تطل على جميع الغرف^(١٨) حتى أن بعض البيوت تحاول أن لا يظهر شيئاً من بيتهما من الخارج وتلجأ إلى استخدام الفتحات الضيقة التي تمنع الرؤية وتضع الأولوية للخصوصية لتعلق الأمر بالمعتقدات الدينية^(١٩)، ونحن في مجتمعاتنا نرى مراعاة هذا الجانب من قبل الساكنين وذلك يعود إلى تمسك أفراد المجتمع بالجانب الديني وما يرتبط به من مفاهيم التحجب والستر.

اقتصادياً:-

قد تتحكم في بناء المساكن العمودية (الشقق والعقارات السكنية) مجموعة من المحددات الاقتصادية، فالكثافة السكانية العالية قد تُظهر الحاجة إلى سكن جديد وملائم يكفي للعدد الإضافي من السكان فتبرز أهمية السكن العمودي بسبب استحواذه على مساحة أصغر ومساكن أكثر وتكليف مادية أقل بكل المقاييس^(٢٠)، ويعود هذا إلى طبيعة السياسة الإسكانية للدولة سواءً انعكس ذلك على توفير مواد بناء أقل أو خدمات أقل أو ما شابه ذلك، ومن جهةٍ أخرى قد تكون الشقق في السكن العمودي هي الحل

م. عبد الرزاق صالح محمود

الأمثل لمشكلة إيجارات البيوت أو غلاء أسعار الأراضي بالنسبة لأفراد المجتمع^(٢١)، وتكون في بعض الدول مخصصة للفئات الاجتماعية ذات الدخل المنخفض^(٢٢)، مراعاةً لظروفها الاقتصادية التي تمر بها وبخاصة فئة الشباب التي ترکز عليها بعض الدول^(٢٣)، فالامر في نهايته يهدف إلى توفير بيئة سكنية ملائمة تستوعب فعاليات الأسرة ومتطلباتها وتمكنها من التطور وترفع من مستوى إنتاجية أفرادها^(٢٤).

اجتماعياً:-

لأن المسكن (بيتاً أو شقة) هو المكان الآمن الذي تتحقق فيه خصوصية الأسرة، فلا بد للمرء من سكن يؤويه لكي يعيش حياته وحريرته ويحصل على راحته، وينظم فيه حياته الخاصة والعائلية^(٢٥)، وهناك من الأفراد في بعض المجتمعات وبخاصة الشباب من يبحث عن منزل خاص له ولزوجته لتضمن عائلته خصوصيتها التامة بعد الزواج وتكون الشقة السكنية حلاً أمثلًا لمشكلة سكنه^(٢٦)، وهناك بالمقابل العديد من أفراد المجتمعات يفضلون البيوت على الشقق، إنما يرضون أسلوب السكن العمودي حين يكون حلاً مؤقتاً لحين استملك بيت خاص أو قطعة أرض سكنية خاصة به^(٢٧)، وذلك لأنهم ينظرون إلى الشقق السكنية على أن مشكلاتها كثيرة بسبب كثرة اختلاط العائلات^(٢٨) وبخاصة المشكلات الناتجة عن الأطفال من خلال اختلاطهم ولعبهم سوية^(٢٩)، بل أن السكن العمودي أصبح في بعض الدول مركزاً للجنوح والسرقات^(٣٠)، وفي دول أخرى أصبح مركزاً لارتفاع معدلات الجريمة^(٣١)، فضلاً عما نقدم فإن السكن العمودي يصبح عائقاً ومرفوضاً بالنسبة لساكنيه في ظل انعدام خدمات الماء والكهرباء والمصاعد الكهربائية وما إلى ذلك من الخدمات^(٣٢).

إلى جانب ما نقدم ذكره من متعلقات السكن العمودي على الصعيد الديني والاجتماعي والاقتصادي هناك جوانب نفسية وصحية وخدمية تكون مؤثرة في الساكنين إيجاباً وسلباً^(٣٣).

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

المبحث الثالث: الجانب الميداني للبحث:-

١- منهجية البحث:-

استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وتحديداً "المسح بالعينة" لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، إذ قام الباحث بتوزيع الاستبيان على مجموعة من الساكنين في الشقق والعقارات السكنية لكي يجيبوا عليه.

٢- أدوات البحث:-

كان الاستبيان هو الأداة الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات، وبعد إعداد الاستبيان وفقراته بصيغته النهائية قام الباحث بعرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين^(٣٤) في مجال الاختصاص وقاموا بتعديل بعض الفقرات فضلاً عن بعض الإضافات التي زادت من قوة البحث ورصانته وقد أخذ بها الباحث لأهميتها في إكمال الصيغة النهائية للاستبيان، وكذلك استخدم الملاحظة والملاحظة بالمشاركة لفائدة في المجال البحثي.

٣- عينة البحث:-

كانت عينة البحث عشوائية إذ اختار الباحث (٨٠) مبحوثاً بصورة عرضية من الساكنين في الشقق والعقارات السكنية ليكشف عن آرائهم تجاه واقع السكن العمودي في مدينة الموصل وذلك من خلال إجاباتهم على الاستبيان الذي أعده الباحث.

٤- مجالات البحث:-

- أ- المجال البشري: انحصر المجال البشري بعينة من الساكنين في السكن العمودي.
- ب- المجال المكاني: مدينة الموصل (بعض الشقق والعقارات السكنية).
- ج- المجال الزماني: امتدت المدة الزمنية للبحث من ٢٠١١/١٢/١ ولغاية ٢٠١١/٣/١.

٥- الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث:-

استُخدم الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط كوسائل إحصائية في البحث.

المبحث الرابع:- تحليل معطيات العمل الميداني:-

أولاً:- البيانات الأولية:-

الجدول (١) يبين البيانات الأولية للمبحوثين

%	التكرار	المتغير
%٦٢,٥ %٣٧,٥	٥٠ ٣٠	الجنس:- ذكر أنثى
%١٢,٥ %٦٧,٥ %٥ %١٥	١٠ ٥٤ ٤ ١٢	الحالة الزوجية:- أعزب متزوج مطلق أرمل
%٢٠ %٣٥ %٣٠ %١٥	١٦ ٢٨ ٢٤ ١٢	العمر:- ٣٢-٢٣ سنة ٤٢-٣٣ سنة ٥٢-٤٣ سنة ٦٢-٥٣ سنة
%٥ %١٧,٥ %٢٠ %٣٠ %٢٧,٥	٤ ١٤ ١٦ ٢٤ ٢٢	المستوى التعليمي:- أممية ابتدائية ثانوية جامعة أو معهد شهادة عليا
%١٠٠	٨٠	المجموع

كانت نسبة الذكور أكثر من الإناث لأن من يتولى مسؤولية العائلة غالباً هو الرجل، وقد كانت نسبة المتزوجين بالنسبة للجنسين (%) ٦٧,٥ وهذا يعكس لنا أن أغلب المجيبين عن فقرات الاستبيان هم من أرباب العوائل، وقد بلغت نسبة الأرامل والمطلقات والمطلقات (%) من أفراد العينة وبنسبة أقل منهم كانت نسبة العزّاب

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

والعازبات إذ ملأت (١٢,٥٪) من مجموع عينة البحث، وكان الوسط الحسابي للأعمار المبحوثين (٤١,٥) سنة بانحراف معياري قدره (٦,٦) سنة، أما بالنسبة للمستوى التعليمي فقد كان أغلب المجيبين هم من حملة الشهادة الجامعية والمعهد وكذلك الشهادات العليا وقد تجاوزت نسبتهم نصف مجموع العينة إذ بلغت (٥٧,٥٪) وبسبب ذلك هو أن سكان الشقق التابعة للجامعة هم من التدريسيين والموظفين المنتسبين للجامعة، أما نسبة أصحاب الشهادات الثانوية والابتدائية فقد بلغت (٣٧,٥٪) من مجموع العينة، واقتصرت الإجابات على (٥٪) فقط من الأمين.

الجدول (٢) يبيّن الدخول الشهرية للمبحوثين ولملكية سكنهم ومقدار إيجاراتهم

المتغير	التكرار	%
الدخل الشهري:-		
٣٩٩ - ٢٥٠ ألف دينار	١٤	٪١٧,٥
٥٤٩ - ٤٠٠ ألف دينار	١٥	٪١٨,٧
٦٩٩ - ٥٥٠ ألف دينار	٨	٪١٠
٨٤٩ - ٧٠٠ ألف دينار	١٣	٪١٦,٣
٩٩٩ - ٨٥٠ ألف دينار	١٠	٪١٢,٥
مليون - فما فوق	٢٠	٪٢٥
ملكية السكن:-		
ملك	٢٢	٪٢٧,٥
إيجار	٢٨	٪٣٥
إيجار حكومي	٣٠	٪٣٧,٥
مقدار الإيجار:-		
٩٩ - ١٥ ألف دينار	٣٠	٪٣٧,٥
١٨٤ - ١٠٠ ألف دينار	٢٢	٪٢٧,٥
٢٦٩ - ١٨٥ ألف دينار	١٨	٪٢٢,٥
٣٥٤ - ٢٧٠ ألف دينار	١٠	٪١٢,٥
المجموع	٨٠	٪١٠٠

بلغ ترتيب وسيط الدخل الشهري للمبحوثين ضمن العينة (٧٣٤,٦٠٠) ألف دينار، وهذا يعطينا صورة واضحة عن الإمكانيات المادية للمبحوثين وقدرتهم على شراء الشقق، أو دفع بدل الإيجار علمًا أن نسب الإيجار الحكومي أقل مقارنة

م. عبد الرزاق صالح محمود

بإيجارات الشقق الأهلية، ويبين الجدول (٢) أن (٥٢٧,٥٪) من المبحوثين هم من يسكنون في شقق هي ملك لهم، ونسبة (٧٢,٥٪) هم من المؤجرين بالنسبة للإيجارات الحكومية والأهلية وتتراوح إيجاراتهم بين (١٥,٠٠٠) ألف دينار إلى (٣٥٤,٠٠٠) ألف دينار، وقد بلغ الوسط الحسابي لإيجارات المبحوثين (١٥٠,٥) ألف دينار بانحراف معياري قدره (٨٨,٧) ألف دينار، ولو نظرنا إلى متوسط الإيجارات لوجدنا أنها تمثل نسبة غير قليلة من متوسط دخول المبحوثين إلى جانب مصروفاتهم الضرورية الأخرى.

الجدول (٣) يوضح عدد أفراد أسر المبحوثين وعدد أطفالهم

المجموع	عدد الأطفال			المجموع	عدد أفراد الأسرة		المتغير
	٦ - ٤	٣ - ١	لا يوجد		٩ - ٦	٥ - ٢	
٨٠	٢٠	٣٦	٢٤	٨٠	٣٠	٥٠	التكرار
%١٠٠	%٢٥	%٤٥	%٣٠	%١٠٠	%٣٧,٥	%٦٢,٥	النسبة المئوية

يوضح الجدول (٣) أن نسبة (٦٢,٥٪) من المبحوثين يتراوح عدد أفراد أسرتهم بين (٥-٢) فرد، وقد يتلاءم هذا العدد للسكن في شقة قد لا تتجاوز الغرفتين مثلاً، وتكون الشقة ملائمة نوعاً ما لعائلة نواة صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها (٥) فرد، أما من يتراوح عدد أفراد أسرتهم بين (٦-٩) فرد فقد بلغت نسبتهم (٣٧,٥٪) وهؤلاء قد يكون لديهم أولاد وبنات يجب تحديد غرف خاصة لهم لعزل البنات عن الأولاد أثناء النوم مثلاً والشقة السكنية أساساً لا تتجاوز الغرفتين أو الثلاث غرف، وقد تكون هنالك مشكلة أخرى عندما يكون لديهم أولاد في عمر متفاوتة منهم من لديه اهتماماته المدرسية ومنهم مثلاً أطفال اهتمامهم لا يتجاوز اللعب، أو منهم مثلاً من يتأثر بالضوضاء ويبحث عن الراحة فيكون الخروج من منزله "شقته" الحل

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

المناسب للتخلص من ضيق المكان المكتظ بعدد أفراد عائلته لذلك فهو يكون بعيداً عن الجو العائلي المناسب والمرريح في مسكنه، فضلاً عن أن ضيق المسكن وعدم ملائمة عدد الغرف لأعداد أفراد عوائل المبحوثين قد ينبع عنه مشكلات اجتماعية ونفسية وما شابه ذلك، وخاصة إذا ما علمنا أن نسبة (%)٧٠ من المبحوثين لديهم أطفال قد يتسبّبون لأهلهما بمشاكل مع أطفال عوائل أخرى تسكن في الشقق، فنسبة (%)٤٥ من المبحوثين يتراوح عدد أطفالهم بين (١-٣) طفل، ونسبة (%)٢٥ منهم لديهم (٤-٦) طفل، بينما نسبة (%)٣٠ من المبحوثين كانوا من لا يوجد لديهم أطفال وهؤلاء قد تكون مشكلات الأطفال لديهم قليلة أو معدومة مقارنة بمن سبقهم من العوائل.

ثانياً: البيانات الاختصاصية:-

الجدول (٤) يبيّن سكن المبحوث في أي طابق وهل يفضل الانتقال أم لا، وإلى أي طابق

السؤال:- في أي طابق تسنك؟	التكرار	%
الأرضي	١٧	%٢١,٣
الأول	١٥	%١٨,٧
الثاني	٢٠	%٢٥
الثالث	٢٢	%٢٧,٥
الرابع	٦	%٧,٥
المجموع	٨٠	%١٠٠
لو أتيحت لك الفرصة هل تفضل الانتقال من طابقك؟		
نعم	٤٥	%٥٦,٣
لا	٣٥	%٤٣,٧
المجموع	٨٠	%١٠٠
إذا كان الجواب (نعم) إلى أي طابق تفضل لانتقال؟		
الأرضي	٢٦	%٥٧,٨

%٢٤,٤	١١	الأول
%١١,١	٥	الثاني
%٤,٤	٢	الثالث
%٢,٢	١	الرابع
%٩٩,٩	٤٥	المجموع

يبين الجدول (٤) تقارباً بين نسب الساكنين في طوابق الشقق السكنية مع تفاوت قليل بين نسبةٍ وأخرى وكانت النسبة الأعلى (٢٧,٥%) لمن يسكنون في الطابق الثالث والنسبة الأقل (٦٧,٥%) لمن يسكنون في الطابق الرابع، وعند متابعة تفضيل المبحوثين للبقاء في الطابق الذي يسكنون فيه أو الانتقال إلى غيره أجاب (٥٦,٣%) منهم أنهم يفضلون الانتقال من طابقهم السكني إلى طابق آخر لأسباب تتعلق بطبيعة الطابق الذي يسكنون فيه، فنسبة (٥٧,٨%) من المبحوثين أراد الانتقال إلى الطابق الأرضي لتعلق الأمر بصعوبة الصعود إلى الطوابق السكنية العليا بالنسبة للمسنين أو المرضى، ومنهم من أشار إلى صعوبة وصول الماء إلى الطوابق السكنية العليا وكذلك صعوبة نقل (الغاز والغاز مثلاً) في ظل عدم توفر المصاعد الكهربائية في أي مجمع سكني عمودي، ومن المبحوثين من تخوف من مخاطر السقوط من الأعلى وبخاصة الأطفال، ونسبة (٦,٦%) من أفراد العينة كانوا يريدون الانتقال العكسي من الطابق الأرضي والأول إلى الثالث والرابع وذلك أيضاً لأسباب منها مثلاً تجمع الشباب أمام مدخل العمارة السكنية ورمي الأوساخ والنفايات أمام المدخل الرئيس للمجمع السكني ووجود الحشرات فضلاً عن معاناة بعضهم من نزول المياه عليهم من الطوابق العليا.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الجدول (٥)

يوضح التسلسل المرتبى لأسباب اختيار المبحوثين لسكنهم الحالى

السؤال:- ما هو سبب اختيارك لسكنك الذى تسكن فيه مع عائلتك؟	التكرار	ت. م.
ملائمة تصميماها	١٢	الخامس
جمال المجمع	٨	السادس
توفر الأمن	١٨	الثالث
ملائمة السعر	٣٨	الأول
قربها من محل عملك	٢٦	الثاني
قربها من مركز المدينة	١٤	الرابع

يعطينا الجدول (٥) تسلسلاً مرتبياً لأسباب اختيار المبحوثين لسكنهم الحالى^(٣٥)، ويبيّن أن التسلسل المرتبى الأول كان لفقرة السعر الملائم للشقة سواء للشراء أو الإيجار مقارنة بأسعار الأراضي والبيوت في المدينة ولو عدنا إلى الجدول (٢) ورأينا ترتيب الوسيط لدخول المبحوثين الشهرية والوسط الحسابي لمقدار إيجاراتهم الحكومية والأهلية لوجدنا تلاؤماً بين الدخل الشهري ومعدل الإيجارات، وقد كان التسلسل المرتبى الثاني لقرب الشقة من مركز العمل فهناك ضمن محيط التريسين الساكنين في شقق الجامعة وهناك الساكنين في شقق المأمون والمنصور مثلاً من يعملون في معامل النسيج والألبسة الجاهزة، وجاء توفر الأمن في التسلسل المرتبى الثالث وقد يعود ذلك للوضع الأمني الثابت نسبياً في الفترة الأخيرة من هذه الأيام التي يعيشها المجتمع، وقد جاء بالتسلسل المرتبى الرابع الفُرب من مركز المدينة وهذا السبب يجعل أفراد المجتمع قريين من المراكز التسويقية للتبعض والترفيه نوعاً ما، وخاصة في أيام العُطل، وقد جاء بالتسلسل المرتبى الخامس ملائمة تصميم المجمع السكني والغرف الموجودة فيه للعوائل، والتسلسل المرتبى السادس جاء لجمال المجمع كبناء جميل وواجهة جميلة للمدينة.

الجدول (٦)

يبين رغبة المبحوثين بتغيير سكنهم الحالي أم لا وأسباب تغييرهم لسكنهم

%	النكرار	السؤال: - هل تفكرا أنت وأسرتك بتغيير سكنك الحالي؟
%٦٠	٤٨	نعم
%٤٠	٣٢	لا
%١٠٠	٨٠	المجموع
ت. م.	النكرار	إذا كان الجواب (نعم) فإن السبب هو:-
الثاني	١٧	توسيع حجم الأسرة
الرابع	١٢	شراء أرض وبناؤها
الثالث	١٥	شراء بيت جديد
الأول	٢٠	عدم كفاءة الخدمات المجتمعية في السكن الحالي
الخامس	١٠	مشاكل الجيران

يبين (٦٠٪) من المبحوثين أنهم يرغبون بتغيير سكنهم في الشقق، بينما رفض الفكرة (٤٠٪) منهم، وكان هناك عدد من الأسباب التي تقف خلف الرغبة في تغيير السكن الحالي وقد أخذت تسلسلاً مرتبياً، فكان التسلسل الأول لسبب عدم كفاءة الخدمات المجتمعية في السكن الحالي والضرورية لكل سكن وبخاصة الشقق في السكن العمودي موضوع البحث، فالعوائل بحاجة إلى توفر الماء والكهرباء ووسائل النقل والنظافة وما إلى ذلك من الخدمات الضرورية لليومية الحياة واستمرارها، وكان توسيع حجم الأسرة قد أخذ التسلسل المرتبى الثاني وإذا ما عدنا إلى الجدول (٣) لوجدنا أن نسبة (٣٧,٥٪) من الموجودين ضمن محيط العينة ينحصر عدد أفراد عائلتهم بين (٦-٩) فرد وهذا قد لا يتلاءم مع عدد الغرف وحجمها في الشقة السكنية الواحدة، وجاء ثالثاً ورابعاً شراء بيت جديد وشراء أرض وبناؤها فالشقة السكنية هنا

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

هي مجرد مرحلة انتقالية بالنسبة لهم لحين تمكنهم من إيجاد البديل المناسب بما يتلاءم مع الإمكانيات المادية العائلة ولعدد أفرادها، وكان السبب الخامس الذي يجعل المبحوث يفكر في تغيير سكنه الحالي هو المشاكل مع الجيران وهذا قد يكون بسبب نقص الخدمات ومشاكل الأطفال..الخ.

الجدول (٧)

يبين هل أن توجيه فتحات الشبابيك مناسب أم لا والسبب إذا كان (غير مناسب)

السؤال:- هل أن توجيه فتحات الشبابيك ... ؟		
%	النكرار	المجموع
% ٤٧,٥	٣٨	مناسب
% ٥٢,٥	٤٢	غير مناسب
% ١٠٠	٨٠	
ت. م.	النكرار	إذا كان الجواب (غير مناسب) فإن السبب هو:-
الأول	٢٠	لا تساعد في دخول أشعة الشمس إلى الشقة
الأول	٢٠	لا تساعد في تجنب الرطوبة والأمطار فضلا عن قلة التهوية
الثالث	٧	ليست جيدة من الناحية الجمالية للشقة
الثاني	١٤	غير ملائمة من الجوانب الاجتماعية لخصوصية العائلة
الثاني	١٤	غير ملائمة من الجوانب الأمنية كالسرقة

تبين معطيات الجدول (٧) أن توجيه فتحات الشبابيك في الشقة غير مناسب بحسب إشارة (٥٢,٥٪) من المبحوثين لذلك، ومناسب بحسب إشارة (٤٧,٥٪) منهم، ومن أشاروا إلى أن توجيه فتحات الشبابيك غير مناسب أرجعوا ذلك إلى أسباب اجتماعية وبيئية وصحية وإيكولوجية، وقد جاءت هذه الأسباب ضمن تسلسل مرتب كما هو موضح في الجدول (٧)، فقد جاء التسلسل المرتبى الأول للسبعين (أن توجيه فتحات الشبابيك لا تساعد في دخول أشعة الشمس إلى الشقة، ولا تساعد في تجنب الرطوبة والأمطار فضلا عن قلة التهوية) وهذه مسألة مؤثرة بالدرجة الأولى

م. عبد الرزاق صالح محمود

صحياً كان يجب مراعاتها عند توجيه هذه الفتحات لتجنب البرودة والأمطار والرطوبة ولدخول الضوء والدفء من أشعة الشمس إلى الغرف في الشقق ومراعاة وجود التهوية الملائمة، أما التسلسل المرتبى الثاني لعدم ملائمة توجيه فتحات الشبابيك فقد كان اجتماعياً إذ أن التوجيه غير ملائم لخصوصية العائلة فيمكن أن تكون بعض أجزاء المنزل ظاهرة واضحة ومكشوفة للآخرين من خلال مواجهة الشقق لبعضها، وهذه الفتحات غير ملائمة أمنياً كونها لا تحد من السرقات التي قد تحدث في الشقق وإن كانت قليلة، وقد جاء التسلسل المرتبى الثالث والأخير لتوجيه فتحات الشبابيك بأنه غير مناسب من الناحية الجمالية للشقة.

(٨) الجدول

يوضح مدى تخوف المبحوثين من مخاطر السقوط من الطوابق العليا للشقق

السؤال: - هل تتخوف من مخاطر السقوط التي قد يتعرض لها الساكنين في الشقق وبخاصة الأطفال؟	%	النكرار
نعم	%٦٢,٥	٥٠
لا	%٣٧,٥	٣٠
المجموع	%١٠٠	٨٠
السؤال: - أين يقضى الأطفال أوقات لعبهم؟	%	
داخل الوحدة السكنية	%٥٢,٥	٤٢
في ساحة خارج الوحدة السكنية	%٢٥	٢٠
في حدائق المجمع	%١٠	٨
في الشارع	%١٢,٥	١٠
المجموع	%١٠٠	٨٠

لقد بيَّنَ (٦٢,٥%) من المبحوثين أنهم يتخوفون من مخاطر السقوط من الطوابق العليا وبخاصة تخوفهم من سقوط الأطفال، بينما بيَّنَ (٣٧,٥%) أنهم لا

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

يشعرون بمثل هذا التخوف، وعند توجيه سؤال (أين يقضى الأطفال أوقات لعبهم؟) أوضح (٥٥,٥٪) من المبحوثين أن أطفالهم يلعبون داخل الوحدة السكنية أو المجمع السكني وهذا قد يكون أحد أسباب تخوف المبحوثين من مخاطر السقوط، بينما يوضح (٢٥٪) من المبحوثين أن أطفالهم يلعبون في ساحة خارج الحي السكني، وبين (١٢,٥٪) منهم أن أطفالهم يلعبون بالشارع لعدم وجود حدائق عامة وساحات لعب أمام المجمع السكني وهذا يجعلهم بعيدين عن أنظار ومتابعة الوالدين أولاً، وعرضة لمخاطر السيارات وما شابه في الشارع ثانياً ومصدراً لإزعاج الساكنين في المجمع السكني ثالثاً، وأشار (١٠٪) من المبحوثين إلى أن أطفالهم يلعبون في حدائق المجمع وهذه المسألة كان يجب مراعاتها بالقرب من مجمعات السكن العمودي من جانب الجهات ذات العلاقة بالسكن لقضاء الأطفال أوقات لعبهم وفراغهم في الحدائق أفضل من أي مكان آخر.

الجدول (٩) يبين مستوى العلاقات بين الجيران ومدى وجود المشكلات في المجمع السكني الذي يعيش فيه المبحوثين والترتيب المرتبي لهذه المشكلات

السؤال: - ما هو مستوى العلاقات مع الجيران؟			
%	النكرار		
٥٧,٥٪	٤٦	جيدة	
٣٢,٥٪	٢٦	متوسطة	
١٠٪	٨	سيئة	
% ١٠٠		المجموع	
السؤال: - هل هناك مشكلات في المجمع السكني الذي تعيش فيه؟			
٥٧,٥٪	٤٦	نعم	
		لا	
% ١٠٠		المجموع	
إذا كان الجواب (نعم) فإن السبب هو ... :-			
ت. م.	النكرار		
الخامس	٨	مناطق تجمع الشباب	
الرابع	١٦	المدخل المشترك للعمارة	
الثالث	١٩	مشكلات الأطفال	
السادس	٤	حالات سرقة حديثة في الشقق	
الأول	٢٦	مشكلات خدمية (كلاماء والنقل مثلاً)	

م. عبد الرزاق صالح محمود

الثاني الثالث	٢٠ ١٩	مشكلات النظافة والخدمة البلدية مشكلات الضوضاء
------------------	----------	--

يبين الجدول (٩) طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الساكنين في المجتمعات السكنية العمودية، فيشير (٥٧,٥%) إلى أن العلاقات بين الجيران جيدة بسبب المواجهة المباشرة لشقق الطابق الواحد والقرب بين شقة وأخرى داخل المجتمع السكني فضلاً عن أن بعض المبحوثين يعيشون في ظروف مشابهة أو متقاربة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك كشقق التدريسيين مثلاً، بينما أشار (٣٢,٥%) من المبحوثين أن علاقاتهم مع الجيران متوسطة قد تهددها المشكلات أحياناً، وأكد (١٠%) منهم أن العلاقات ضعيفة وسليمة تشوبها المشاكل والمخاصل، وعند سؤال المبحوثين عن مدى وجود مشكلات في المجتمع السكني الذي يعيشون فيه تبين أن (٥٧,٥%) منهم يعانون من المشكلات و(٤٢,٥%) لا يعانون من المشكلات، وعند توجيهه السؤال (ما هي هذه المشكلات؟) كان هناك العديد من الأسباب التي تتف خلف هذه المشكلات وكان هناك أكثر من سبب بالنسبة لبعض المبحوثين، لذلك فقد وضعنا تسلسلاً مرتبياً لهذه الأسباب، وكان التسلسل المرتبي الأول لمشكلة خدمات الماء والنقل والمواصلات إذ أن بعضاً من يعيشون في الطوابق السكنية العليا كالطابق الثالث والرابع يعانون من وصول الماء إلى أعلى العمارة وكذا الحال بالنسبة للنقل والمواصلات كانت تمثل مشكلة بالنسبة للمبحوثين، أما المرتبة الثانية فقد كانت لمشكلات النظافة والخدمة البلدية إذ يعاني بعض المبحوثين من عدم وجود النظافة في الممرات وأمام المجتمعات السكنية وانتشار الروائح الكريهة وبخاصة الساكنين في الطابق الأرضي، بينما جاءت مشكلات الضوضاء والأطفال بالترتيب المرتبي ذاته ثالثاً وقد يكون هناك تداخل وترتبط بين هاتين المشكلتين إذا ما كان الأطفال يلعبون داخل الوحدة السكنية كما أشار الجدول (٨)، أما رابعاً فقد كانت مشكلة المدخل

واقع السكن العموي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

المشترك للعمارة وخامساً لجماعات الشباب أمام مبنى المجمع وسادساً وأخيراً حالات السرقة التي حدثت في الشقق.

الجدول (١٠)

يبين مدى قرب الخدمات من سكن المبحوثين أو بعدها أو عدم وجودها

المجموع		لا يوجد		بعيد		قريب		الخدمات
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
% ١٠٠	٨٠	% ٥٢,٥	٤٢	% ٣٠	٢٤	% ١٧,٥	١٤	حضانة ورياض أطفال
% ١٠٠	٨٠	% ١٠	٨	% ٢٧,٥	٢٢	% ٦٢,٥	٥٠	مدرسة ابتدائية
% ١٠٠	٨٠	% ١٥	١٢	% ٤٠	٣٢	% ٤٥	٣٦	مدرسة ثانوية
% ١٠٠	٨٠	% ٦٠	٤٨	% ٢٥	٢٠	% ١٥	١٢	مستشفى
% ١٠٠	٨٠	% ٢٢,٥	١٨	% ٣٠	٢٤	% ٤٧,٥	٣٨	مستوصف
% ١٠٠	٨٠	% ١٠	٨	% ١٢,٥	١٠	% ٧٧,٥	٦٢	صيدلية
% ١٠٠	٨٠	% ٥	٤	% ١٢,٥	١٠	% ٨٢,٥	٦٦	مساجد
% ١٠٠	٨٠	% ٥٧,٥	٤٦	% ٢٥	٢٠	% ١٧,٥	١٤	حدائق عامة
% ١٠٠	٨٠	% ٦٠	٤٨	% ١٧,٥	١٤	% ٢٢,٥	١٨	ساحات لعب
% ١٠٠	٨٠	% ٥٥	٤٤	% ٣٠	٢٤	% ١٥	١٢	казينو أو مقهى
% ١٠٠	٨٠	% ١٧,٥	١٤	% ٢٢,٥	١٨	% ٦٠	٤٨	مجمع تسوقي

يوضح الجدول (١٠) قرب بعض الخدمات الضرورية لأفراد المجتمع أو بعدها أو عدم وجودها أساساً، وقد أشار أغلب المبحوثين وبنسبة (%) ٨٢,٥ إلى أن دور العبادة قريبة من مجتمعاتهم السكنية وهم يشعرون بالراحة لذلك لأنهم يتمكنون من أداء فريضة الصلاة في الجامع أو المسجد، بينما أوضح (%) ١٢,٥ منهم إلى أن المساجد والجوامع بعيدة عن سكناهم ونسبة (%) ٥ أوضحتوا عدم وجود المساجد

م. عبد الرزاق صالح محمود

بالقرب من مجتمعاتهم السكنية أو حتى بعيداً عنها، ويؤكد (٥٧٧,٥٪) من مجموع أفراد العينة أن الصيدليات قريبة من مساكنهم، بينما يوضح (٦٢,٥٪) منهم إلى قرب المدارس الابتدائية من مناطق سكناهم وهذه مسائل ضرورية بالنسبة للفرد في مجتمعه إذ يشعر بالاطمئنان صحيأً لقرب الصيدلية من المجتمع السكني الذي يعيش فيه، والاطمئنان اجتماعياً وتربوياً على وجود مدرسة ابتدائية تتتكلف بتعليم أولاده وبناته على الأقل في السنوات الستة الأولى من عمرهم، وبنسب متشابهة بلغت (١٠٪) وأشار المبحوثون إلى عدم وجود الصيدليات والمدارس الابتدائية بجانب مجتمعاتهم السكنية (بعيداً أو قريباً منها)، وبنسب متفاوتة كما يوضح الجدول (١٠) بين المبحوثون أن الصيدليات والمدارس الابتدائية بعيدة عن مناطق سكناهم ، وأشار (٦٠٪) من المبحوثين إلى أن الأسواق قريبة منهم وهذا يسهل عليهم مهمة التسوق والتبعض لعوائلهم وشراء الحاجيات الضرورية من الأسواق وال محلات القريبة، ويعكس لنا المبحوثين صورة سلبية عن الخدمات إذ يشير (٦٠٪) منهم إلى عدم وجود مستشفى بالقرب من مناطق سكناهم أو حتى بعيداً عنها مما يشكل مشكلة لهم لباقتهم في حالة فرق و عدم طمأنينة في حالة تعرُّض أحد أفراد أسرتهم إلى حالة تستوجب الذهاب إلى المستشفى، أما بالنسبة للخدمات الترفيهية (حدائق عامة، ساحات لعب، كازينو أو مقهى) فقد أكد المبحوثون وبنسب متفاوتة عدم توفرها قريباً من أو بعيداً عن مناطق سكناهم، وبالنسبة للحضانة ورياض الأطفال فقد بين (٥٢,٥٪) من المبحوثين عدم وجودها أيضاً حيث توجد مجتمعاتهم السكنية، أما بالنسبة للمع遁ات والمراكم الصحية وكذلك المدارس الثانوية فقد كانت الإجابات متشابهة من جانب القرب والبعد وعدم توفرها إلا أنها كانت تتفاوت في النسب بين إجابات المبحوثين.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الجدول (١١)

يوضح مدى توفر الماء في الشقق ومعاناة المبحوثين من هذه الخدمات

السؤال: - ما هو مدى توفر الماء في الشقق؟	% التكرار	%
متوفّر دائمًا	٢٦	% ٣٢,٥
متوفّر لعدة ساعات	١٢	% ١٥
متوفّر مناوبة	٣٤	% ٤٢,٥
غير متوفّر لعدة أيام	٨	% ١٠
المجموع	٨٠	% ١٠٠
السؤال: - من ناحية خدمات الماء هل تعاني أنت وأسرتك من ... ؟		
عدم صعود الماء إلى أعلى العمارة لما يتطلبه ذلك من استخدام الماطور	٤٢	% ٥٢,٥
تسرب مياه الطابق الأعلى عليكم	٢٨	% ٣٥
لا أعاني	١٠	% ١٢,٥
المجموع	٨٠	% ١٠٠

قد يكون توفير الخدمات بالنسبة للجهات ذات العلاقة حالة استثنائية

للمجمعات العمودية عن غيرها من الأحياء السكنية، فيشير (٤٢,٥٪) من المبحوثين إلى أن الماء متوفّر مناوبة أي يأتي لساعات وينقطع لساعات بصورة منتظمة، وبين (٣٢,٥٪) أن الماء متوفّر دائمًا لذلك فهم لا يعانون من أي مشكلة في هذا المجال الخدمي، وأوضح (١٥٪) من أفراد العينة أن الماء متوفّر لساعات عديدة على مدار اليوم، بينما أكد (١٠٪) فقط منهم أنهم يعانون من عدم توفر الماء لعدة أيام وهذا يمثل مشكلة ومعاناة لهم، وإذا ما أردنا التوصل إلى شكل المعاناة بالنسبة للمبحوثين لرأينا أن (٥٢,٥٪) منهم يشرون إلى أن الماء لا يصعد إلى أعلى العمارة ويجب أن يستخدمون (الماطور) مع رغبة وطلب الكثير من الساكنين للحصول على الماء في

م. عبد الرزاق صالح محمود

الطوابق الأرضية وقلة أنابيب وصنابير المياه فيها، فضلاً عن إشارة (٣٥٪) من المبحوثين إلى أنهم يعانون من تسرب مياه الطابق الأعلى عليهم، ونسبة (١٢,٥٪) منهم ليس لديهم أي معاناة.

الجدول (١٢) يوضح مدى توفر الكهرباء في الشقق وتتوفر المصاعد الكهربائية أم لا

السؤال: - ما هو مدى توفر الكهرباء في الشقق؟		
%٣٠	٢٤	متوفّر دائمًا
%١٢,٥	١٠	متوفّر لعدة ساعات
%٥٠	٤٠	متوفّر مناوبة
%٧,٥	٦	غير متوفّر لعدة أيام
%١٠٠	٨٠	المجموع
السؤال: - هل أن عدم توفر المصاعد الكهربائية في المجمع السكني يمثل مشكلة لك؟		
%٤٧,٥	٣٨	نعم
%٥٢,٥	٤٢	لا
%١٠٠	٨٠	المجموع

أكّد (٥٠٪) من المبحوثين أن الكهرباء متوفّرة مناوبة وهذه المسألة لا تمثّل مشكلة لهم مع وجود (المولدات الكهربائية) وبذلك تكون الكهرباء متوفّرة على مدار اليوم تقريباً، وبينَ (٣٠٪) منهم أن خدمات الكهرباء جيدة وأن الكهرباء متوفّرة بصورة دائمة وبخاصة في أوقات الليل وفي فصل الصيف تحديداً، وكما هي خدمات الماء قد يكون توفير خدمات الكهرباء بالنسبة للجهات ذات العلاقة حالة استثنائية للمجتمعات العمودية عن غيرها من الأحياء السكنية وبخاصة في فصل الصيف، بينما أشار (١٢,٥٪) من المبحوثين إلى أن الكهرباء تأتي لعدة ساعات، والنسبة الأقل

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

والبالغة (٧٥٪) أوضحت أن الكهرباء غير جيدة وهم يعانون من عدم توفرها، إذن على العموم تشير أغلب النسب إلى أن خدمات الكهرباء جيدة نوعاً ما في الشقق والعقارات السكنية، وبالنسبة للمصاعد الكهربائية فقد كانت نتائج البحث متقاربة في الإشارة إلى أن توفرها أو عدم توفرها لا يمثل مشكلة بالنسبة للمبحوثين، فقد أوضح (٥٢٪) منهم أن عدم توفر المصاعد الكهربائية ليست مشكلات بالنسبة لهم، ولعل هؤلاء من سكان الطابق الأرضي أو الأول أو حتى بعض الساكنين في الطابق الثاني، بينما أشار (٤٧٪) من المبحوثين إلى أن عدم توفر المصاعد الكهربائية يمثل مشكلة لهم وبخاصة المسنين والمرضى منهم، فضلاً عن أن سكان الطابقين الثالث والرابع وبعض الساكنين في الطابق الثاني قد تبرز حاجتهم للمصاعد الكهربائية لنقل (الغاز والكاز مثلاً) إلى شقتهم في أعلى العماره.

الجدول (١٣) يبين الجانب الاجتماعي للمبحوثين من خصوصية وحصانة دينية واجتماعية

السؤال: - هل تسمع ما يجري داخل الوحدة السكنية العليا أو الملاصقة أو المقابلة؟		
%	النكرار	
%١٢,٥	١٠	دائماً
%٦٠	٤٨	أحياناً
%٢٧,٥	٢٢	لا أسمع
السؤال: - كيف تصف خصوصية العائلة في المجمع السكني؟		
%٢٢,٥	١٨	جيدة
%٦٠	٤٨	متوسطة

رديئة	١٤	%١٧,٥
السؤال :- هل هناك إشراف بالنظر بين الوحدات السكنية المجاورة أو المقابلة؟	٣٤	%٤٢,٥
نعم	٤٦	%٥٧,٥
لا	٨٠	المجموع
		%

تكون الشقق عادةً في المجمعات السكنية العمودية مواجهة وملاءقة ومقاربة لبعضها البعض في البناء، لذلك رأينا أن المبحوثين في إجاباتهم عكسوا لنا صوراً متنوعة عن شكل الجانب الاجتماعي في الشقق، فقد أوضح (٦٠٪) منهم أنهم أحياناً يسمعون ما يجري في الشقق المقابلة أو العليا أو الملائقة مما يجعل الأمور داخل الشقة مكشوفة ومعروفة بالنسبة للساكنين في الشقق الأخرى، وهذا الأمر مرتبط تماماً بفقدان العائلة لخصوصيتها الاجتماعية، ونقابل ذلك إشارة (٦٠٪) من المبحوثين إلى أن خصوصية العائلة متوسطة في الشقق السكنية، وتقارب النسب وبفارق بسيط في الإشارة إلى أن الساكنين في الشقة من المبحوثين وبنسبة (٢٧,٥٪) لا يسمعون ما يجري في الشقق الأخرى القريبة منهم، فيما يصف (٢٢,٥٪) منهم الخصوصية في المجمعات السكنية العمودية بأنها جيدة، وكذا الحال تقارب النسب وبفارق بسيط أيضاً في إشارة (١٢,٥٪) من المبحوثين إلى أنهم يسمعون دائماً ما يجري في الشقق المجاورة والمقابلة، بينما يصف (١٧,٥٪) منهم أن درجة الخصوصية في المجمعات السكنية العمودية رديئة، وعند تسلیط الضوء على جانب اجتماعي آخر وجدنا أن (٥٧,٥٪) أكدوا عدم وجود إشراف بالنظر بين الساكنين في الشقق، بينما أوضح (٤٢,٥٪) منهم أن هناك إشراف بالنظر على شقق الآخرين، وبما أن مجتمع مدينة

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الموصل هو مجتمع أغلب فئاته محافظة تتمسك بالقيم الدينية والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية لذلك فإن أغلب العوائل تبحث عن الاستقلال بالسكن والحفاظ على خصوصيات العائلة.

الجدول (١٤)

يبين الجانب النفسي للمبحوثين منعزلة وتوتر انتفالي في السكن العمودي

السؤال:- هل يساعد السكن العمودي على العزلة ب خاصة إذا كان هناك أطفال صغار يخلقون المشاكل؟	نعم	لا
%٦٠	٤٨	
%٤٠	٣٢	
		السؤال:- هل أن الأماكنة الضيقة في السكن العمودي تؤدي إلى ارتفاع مستويات التوتر الانفعالي والمشكلات مقارنة بالدور الواسعة؟
%٥٦,٣	٤٥	نعم
%٤٣,٧	٣٥	لا
%١٠٠	٨٠	المجموع

يعطينا الجدول (١٤) صورة عن الجانب النفسي للمبحوثين، فيشير (٦٠٪) منهم إلى أن السكن العمودي يساعد على العزلة والبقاء داخل الشقة وب خاصة من لديهم أطفال من المبحوثين وهذا يعود للكثافة السكانية العالية للساكنين في الشقق وبمساحة ضيقة، فالمبحوثين يبتعدون عن المشاكل مع الآخرين لكنهم يعيشون في عزلة ووحدة قد تترك أثراً سلبياً عليهم نفسياً، بينما أشار (٤٠٪) من أفراد العينة إلى أن المشاكل لا تقود إلى هذا النوع من العزلة والانطواء، ونتائج قريبة نوعاً ما أشار المبحوثون إلى أن الأماكنة والمساحات والغرف الضيقة في الشقق تؤدي إلى ارتفاع مستويات التوتر والقلق والانفعال بإشارة (٥٦,٣٪) منهم لذلك، في حين أن

م. عبد الرزاق صالح محمود

(٤٣,٧٪) منهم أوضحوا غير ذلك، إذن فالصورة النفسية في الشقق تتراوح بين الانفتاح والاختلاط وبين العزلة من جهة، وبين الارتباط والطمأنينة وبين التوتر والقلق من جهة أخرى.

الجدول (١٥)

يبين مدى ملائمة السكن في الشقق للجانب الصحي للمبحوثين

السؤال: - هل أن السكن في الشقق ملائم من الناحية الصحية؟		
%	التكرار	
٤٦,٣%	٣٧	نعم
٥٣,٧%	٤٣	لا
		المجموع
ت. م.	التكرار	إذا كان الجواب (لا) فذلك ... :-
الثالث	٢٣	لعدم تعرض الشقة وساكنيها لأشعة الشمس بشكل مباشر
الثاني	٢٦	بسبب رمي الأوساخ والنفايات في الممرات
الرابع	١٥	لصعوبة صعود المسنين والمرضى إلى الطوابق العليا
الأول	٢٩	بسبب مشاكل الصرف الصحي وانبعاث الروائح الكريهة من المجاري عند انسدادها

إن السكن في الشقق غير ملائم من الناحية الصحية بحسب إشارة (٥٣,٧٪) من المبحوثين إلى ذلك، بينما أشار (٤٦,٣٪) منهم إلى أن السكن في الشقق ملائم من الناحية الصحية وهم لا يواجهون مشاكل في هذا المجال، ومن أجاب بأن السكن غير ملائم صحيًا في الشقق أشار بعضهم إلى أكثر من سبب واحد، وأشار البعض الآخر إلى وجود سبب واحد فقط، لذلك فقد كانت الأسباب ضمن تسلسل مرتبى، وكانت المرتبة الأولى لمشاكل الصرف الصحي وانبعاث الروائح الكريهة من المجاري عند انسدادها فخدمات المجاري بحسب إشارة المبحوثين غير جيدة ومؤثرة

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

سلباً على صحتهم قبل أن تترك تأثيرها على الجوانب الأخرى، بينما جاء بالتسارع المرتبي الثاني مشكلة رمي الأوساخ في المرات من قِبَل الآخرين الساكنين في المجمع السكني، وجاء ثالثاً عدم تعرض الشقة وساكنيها لأشعة الشمس بشكل مباشر ما يجعل الشقة عرضة للرطوبة والبرودة وقلة التهوية، وجاء أخيراً صعوبة صعود المسنين والمرضى إلى الطوابق العليا، فمع عدم توفر المصاعد الكهربائية وتقدم الإنسان في السن ومعاناة البعض من الأمراض المزمنة كان على الطابق مشكلة أخرى أو صعوبة أخرى تسهم في التأثير سلباً على صحة المسنين والمرضى.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات:-

أولاً:- نتائج البحث:-

١- فيما يخص البيانات الأولية:-

أ- كان أغلب أفراد العينة من المتزوجين، وكان السكن العمودي حل ملائماً للعديد من المتزوجين الجدد والعوائل الصغيرة التي لا يتجاوز عدد أفرادها (٥) أفراد، وكان يسكن الشقق العوائل الكبيرة بعدد أفرادها البالغة (٩-٦) أفراد، بذلك فقد انعكست عن آراء وتصورات العوائل بنوعيها صوراً وأشكالاً واضحة عن طبيعة وواقع السكن العمودي في مدينة الموصل بایجابياته وسلبياته.

ب- كانت معدلات الدخول الشهرية للمبحوثين بحسب الوسط الحسابي لها ملائمة لمعدلات الوسط الحسابي للإيجارات تحديداً، ولم تكن هناك مشكلة تواجهه أفراد المجتمع (المبحوثين) من الناحية المادية فأغلب أفراد العينة أكدوا ملائمة أسعار بيع الشقق وإيجاراتها.

٢- فيما يخص البيانات الاختصاصية:-

أولاً:- المحور الديني:-

أ- إن مجتمع مدينة الموصل هو مجتمع أغلب فئاته محافظه تتسمك بالقيم والتعاليم الدينية لذلك فإن أغلب أفراد المجتمع يبحثون عن الاستقلال بالسكن والحفاظ على خصوصيات عوائلهم، وبعض الساكنين في الشقق يرون أن العوائل لا تحصل على عزلتها وخصوصيتها في السكن العمودي لذلك فإنهم لا يرغبون في السكن فيها.

م. عبد الرزاق صالح محمود

ب- تتوفر المساجد والجوامع بالقرب من المجمعات السكنية بحسب إشارة المبحوثين لذلك، وهم يشعرون بالراحة لذلك لأنهم يتمكنون من أداء فريضة الصلاة في الجامع أو المسجد.

ثانياً: المعاور العمراني:-

أ- هناك مزايا انعكست عن ايكولوجية البناء العمودي منها بحسب ما يؤكّد المبحوثين قرب سكنهم من محل العمل، وقرب مجتمعهم السكني من مركز المدينة، وجمال المجمع وإعطائه نوعاً من الجمالية للمدينة، ولملائمة التصميم لعوائل الساكنين كما أشاروا لذلك.

ب- كما هي الإيجابيات هناك سلبيات بالنسبة للسكن العمودي في هذا المجال، فتوسيع حجم الأسر الساكنة في الشقق حال دون استمرارها للبقاء في المجمعات السكنية العمودية لصغر حجم الشقق.

ج- أشار نسبة من المبحوثين إلى أن توجيهه فتحات الشبابيك في الشقق مناسب، ونسبة أكثر بقليل أشارت إلى أن هذا التوجيه غير مناسب، إذ تتعكس عنه مؤشرات بيئية طبيعية تترك أثراً سلبياً على الصحة، ومؤشرات اجتماعية تترك انطباعاً سيئاً لدى الساكنين في الشقق لفتقهم على عوائلهم، فتوجيهه فتحات الشبابيك لا يساعد على تجنب الرطوبة والأمطار ولا يساعد في دخول أشعة الشمس إلى داخل العديد من الشقق فضلاً عن قلة التهوية التي يتزكّها هذا التوجيه لفتحات الشبابيك، هذه الأمور أثرت سلباً على صحة من يسكن في الشقق، واجتماعياً أشار المبحوثون إلى أنهم يشعرون بالقلق على عوائلهم إذ أن شققهم مكشوفة للأخرين بسبب فتحات الشبابيك وبالتالي تفقد العائلة خصوصيتها في ظل ذلك، كما أن هذه الفتحات قد ساعدت على حدوث حالات سرقة في الشقق وإن كانت هذه الحالات قليلة.

د- ينعكس عن البناء العمودي صوراً اجتماعية أيضاً بتفضيل أفراد المجتمع السكن في الطابق الأرضي وإن كانوا يعانون أحياناً من تجمعات الشباب أمام مبني المجمع السكني، أو يعانون من تكدس الأوساخ والنفايات أمام بوابة المجمع، فضلاً عن انتشار

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الأوساخ في الممرات، إلا أنهم يرغبون السكن في الطابق الأرضي للابعاد عن مشاكل الحصول على الماء والصعود إلى الطوابق العليا وما شابه ذلك.

هـ - يتخوف الساكنون في السكن العمودي وبخاصة سكناً الطوابق العليا من مخاطر السقوط من أعلى الشقق وبخاصة للأطفال، وهذا التخوف ناتج عن لعب الأطفال داخل المجمع السكني بإشارة (٥٢,٥٪) من أفراد العينة، والجدول (٨) يوضح ذلك.

ثالثاً: المحور الاجتماعي:-

أـ - العلاقات الاجتماعية جيدة غالباً بين الساكنون في المجمعات العمودية بحسب إشارتهم لذلك، وذلك بحكم الكثافة السكانية العالية في مساحة صغيرة أو ضيقة وبناء الشقق بصورة مواجهة وملاصقة ومقابلة لبعضها البعض الآخر.

بـ - خصوصية العائلة متوسطة غالباً وذلك بحكم البناء الملائق والمقارب والمواجه للشقق، ففي الأغلب يمكن للساكنين في الشقق كما أشاروا لذلك، سماع ما يجري داخل الشقق الأخرى من كلام وحديث للجيران والآخرين الساكنون في الشقق، والنسب متقاربة مع فرق بسيط في إشارة المبحوثين لوجود أو عدم وجود إشراف بالنظر بين شقة وأخرى.

جـ - هناك من يعني من مشكلات الضوضاء داخل المجمع السكني فالأصوات الناتجة عن لعب الأطفال تحديداً، فضلاً عن أي صوتٍ داخل الشقة يزعج الساكنون في الشقق المقاربة لها.

رابعاً: المحور الاقتصادي:-

إن ثلث أفراد العينة تقريباً أشاروا إلى تملکهم لشققهم التي يسكنوها، والاثنين الآخرين أشاروا إلى أنهم يشغلون هذه الشقق كمؤجرين وهم ينقسمون بنسب متقاربة بين مستأجرين لبيوت حكومية ومستأجرين لبيوت أهلية، وقد أشرنا في البيانات الأولية إلى ملائمة متوسط الدخول الشهرية مع متوسط الإيجارات، وبالتالي فإن الأسعار بين التملك والإيجار ملائمة للأغلب بحسب إشارة المبحوثين لذلك.

م. عبد الرزاق صالح محمود

خامساً: المحور الخدمي:-

أ- بالنسبة لخدمات التعليم فهي جيدة كما بينَ أغلب أفراد العينة وذلك لوجود مدارس ابتدائية بالقرب من مجتمعاتهم السكنية، وهي متoscطة بإشارة المبحوثين إلى وجود المدارس الثانوية وإن كانت قرية أو بعيدة عنهم، وهي رئيسة إذ لا تتوفر أي حضانة أو رياض أطفال بالقرب من المجتمعات السكنية العمودية وأغلب أفراد العينة أشاروا إلى ذلك.

ب- أما ما يخص الخدمات الصحية فقد أوضح أغلب أفراد العينة أن الصيدليات والمستوصفات والمراكز الصحية قرية من مناطق سكناهم وهم يشعرون بالطمأنينة والاستقرار النفسي والصحي لذلك، وبخاصة لعلاج الحالات المرضية البسيطة وبرامج اللقاءات وما شابه ذلك، بينما أبدى (٦٠٪) من أفراد العينة شعورهم بالقلق لعدم وجود مستشفى بالقرب من مناطق سكناهم وبخاصة للحالات الطارئة.

ج- يوجد مجمع تسوقي بالقرب من أغلب المجتمعات السكنية مما يسهل الأمر على الساكدين في عدم الذهاب بعيداً لأغراض التسوق والتبعض وتوفير الوقت والجهد لهم.

د- بالنسبة لخدمات الماء فإنه على الأغلب متوفّر مناوية أي أنه يكون موجوداً لساعات وينقطع لساعات بصورة منتظمة، ولكن هذا يمثل مشكلة لبعض الساكدين في الشقق وبخاصة الساكدين في الطوابق العليا (الثالث والرابع) إذ أنهم يعانون من عدم صعود الماء إلى الأعلى مما يدفعهم إلى استخدام (الماطور) مثلاً مع قلة أنابيب وصنابير المياه وحاجة كل من يسكن في المجمع السكني للحصول على الماء.

هـ- أما بالنسبة لخدمات الكهرباء فهي جيدة نوعاً ما وبخاصة في فصل الصيف وفي أوقات الليل تحديداً إذ أن أغلب المبحوثين أشاروا إلى أن المجتمعات السكنية العمودية قد حصلت على استثناء من قبل الجهات الحكومية ذات العلاقة بهذه الخدمات لعدم قطع التيار الكهربائي، وأفراد نصف العينة تماماً أشاروا إلى وجود التيار الكهربائي على مدار وقت اليوم مناوية باستثناء وقت الليل وهذا عكس صورة جيدة

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

عن هذه الخدمات بوجود الكهرباء مناوبةً مع وجود المولدات الكهربائية والاشتراكات الشهرية فيها.

و- أما بالنسبة للمصاعد الكهربائية فإن الإجابات كانت متقاربة في الإشارة إلى أن عدم توفرها يمثل مشكلة بالنسبة للساكنين في المجمعات السكنية العمودية وقد لا يمثل مشكلة لدى البعض، وهذا التقارب والتفاوت يعود إلى أن الساكنين متباينين في سكناهم بين الطوابق الأرضية والأولى والطوابق العليا، وبين الشباب والمسنين، وبين الأصحاء والمرضى.

ز- من ناحية الترفيه فإن أغلب المجمعات السكنية بحسب إشارة المبحوثين تفتقد للحدائق العامة وساحات اللعب أو حتى وجود كازينو أو مقهى، وهذا قد يؤثر فيبقاء الفرد لوحده في الشقة محصوراً بين جدرانها الأربع، كذا الحال بالنسبة للأطفال الذين يضطرون إلى اللعب داخل المجمعات السكنية وفي الشارع لعدم وجود أماكن مخصصة لهم ليمارسوا فيها ألعابهم.

سادساً: المحور النفسي والصحي:-

أ- إن السكن العمودي غير ملائم نسبياً من الناحية الصحية كما يذكر المبحوثون، وذلك بسبب مشاكل الصرف الصحي وانبعاث الروائح الكريهة عند انسداد المجاري، وبسبب رمي الأوساخ والنفايات في الممرات وأمام المجمعات السكنية، ولعد تعرُّض أغلب الشقق وساكنيها لأشعة الشمس بشكل مباشر، فضلاً عن صعوبة صعود المسنين والمرضى إلى الطوابق العليا.

ب- أما بالنسبة للجانب النفسي فمع عدم توفر الحدائق العامة وساحات اللعب والكازينوات والمقاهي ووسائل الترفيه المشابهة لها، ومع تفاقم المشكلات بين بعض العوائل، يعني العديد من الساكنين في الشقق من العزلة والابتعاد عن الآخرين من سكنة الشقق، وبنسب متقاربة بين القلق والاطمئنان، فقد تؤدي الأمكنة الضيقة في السكن العمودي بحسب إشارة البعض من المبحوثين إلى خلق نوع من التوتر

م. عبد الرزاق صالح محمود

الانفعالي، في حين أن البعض الآخر أشار إلى أنه لا يشعر بالعزلة والتوتر الانفعالي بحكم مخالطته الآخرين وعلاقته الاجتماعية الجيدة بهم.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:-

- ١ - العمل على توفير الخدمات الضرورية بصورة جيدة كالماء مثل للمجموعات السكنية العمودية، فمثل هذه الخدمات هامة جداً للحاجة المستمرة إليها في البيت.
- ٢ - توفير وسائل ترفيه للأطفال وللكبار قرب المجمعات السكنية، فالحدائق العامة وساحات اللعب والمقاهي تخلق للأطفال مساحة طبيعية لممارسة ألعابهم، وتخلق للكبار نوعاً من الخروج من عزلتهم.
- ٣ - إذا ما تم بناء مجمعات سكنية عمودية مستقبلاً فيجب على الجهات ذات العلاقة مراعاة الجوانب الاجتماعية والدينية للعوائل كالخصوصية والإشراف بالنظر وذلك من حيث بناء الشقق بصورة غير مواجهة أو مقابلة وكذا الحال بالنسبة لتوجيه فتحات الشبابيك.
- ٤ - ضرورة مراعاة الجوانب الصحية للساكنين في الشقق والعقارات السكنية وبخاصة للمسنين والمرضى من جانب خدمات المجاري والمصاعد الكهربائية والنظافة وما إلى ذلك.

هواش البحث:-

- (١) إسماعيل بن حماد الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، الجزء الخامس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢١٣٦.
- (٢) عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة حروس، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٩٣-٤٠٨.
- (٣) أحمد زكي بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٠١، وينظر أيضاً:-

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية

- Larry .s.Bourne, The Geography of Housing, London, Edward Arnold, 1981, p37.

(٤) خالد أحمد عيدان سلطان الحديدي، تقييم مشاريع الإسكان الحكومية في مدينة الموصل، أطروحة دكتوراه، جغرافية/ جغرافية بشرية، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق، آب، ٢٠٠٨، ص.٨.

(٥) فائز نعوم، الأثر الاجتماعي على تصاميم الأحياء السكنية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الهندسة/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي في جامعة بغداد كجزء متصل لمتطلبات الدبلوم العالي في التخطيط الحضري والإقليمي، العراق، حزيران، ١٩٧٨، ص.٢٢.

(٦) خالد أحمد عيدان سلطان الحديدي، مصدر سابق، ص.٥-٨.

(٧) ندى محمود محمد علي الحجار، الأنماط السكنية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة الموصل، قسم الجغرافية، ١٩٩٠، ص.٦٣.

(٨) إبراهيم نجيب، الإسكان في الدول النامية، مجلة جمعية المهندسين المصرية، العدد ٤، المجلد ٧، ١٩٧٨، ص.٨.

(٩) نادية صباح محمود الكبابجي، الآثار الاجتماعية لأزمة السكن-دراسة ميدانية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الموصل، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٠، ص.٩.

(١٠) إسماعيل إبراهيم درة، اقتصاديات الإسكان، سلسلة عالم المعرفة، مطبع الرسالة، الكويت، ص.١٦-١٧.

م. عبد الرزاق صالح محمود

- (١١) أيداً محمد صالح التكريتي، تخطيط الإسكان العمودي بمدينة بغداد في ضوء المتطلبات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٦.
- (١٢) صالح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، أساس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧، ص ٢٠٧.
- (١٣) مكي هاشم وتوت، السكن الأفقي والعمودي لذوي الدخول الواطئة، وزارة التخطيط، دراسة رقم ٧٥، العراق، تموز، ١٩٨٣، ص ٣-٤.
- (١٤) نفس المصدر، ص ٣-٤.
- (١٥) ندى محمود محمد علي الحجار، الأنماط السكنية في مدينة الموصل، مصدر سابق، ص ٦٣.
- (١٦) عبد الله أبو عيّاش، وإسحاق القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠، ص ٩١.
- (١٧) فائز نعوم، مصدر سابق، ص ١٢.
- (١٨) نفس المصدر، ص ١٢.
- (١٩) الانترنت، طارق أحمد علي، تعريف المسكن (المنزل) وطريقة توزيع الخدمات فيه، منتديات شباب متفق/نادي العام، القاهرة، مصر، ٢٢ /٤ /٢٠٠٩.
- (٢٠) الانترنت، سناه محمد، الفرق بين البناء العمودي والأفقي، ملتقى المهندسين العرب، دبي، الإمارات، ٤ /٩ /٢٠١٠؛ شاكر سعيد ياسين، الكلف الاجتماعية في تخطيط المناطق السكنية، مجلة الآفاق، تصدر عن جامعة الزرقاء الأهلية، العدد السادس، السنة الثانية، الأردن، شباط، ٢٠٠٢، ص ١٠١.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

(٢١) الانترنت، يحيى السميط، حان الوقت لتعديل مفهوم الراعية السكنية، بقلم جريدة الأبراج، الكويت، ٢٠٠٧ / ١١ / ٢٠٠٧.

(٢٢) الانترنت، أحمد حسن الصقرى، ارتفاع أسعار الأراضي يشجع التمدد العمودي، موقع منتديات (الناس)، تونس، ٢٠٠٨ / ٣ / ١٥؛ ندى محمود محمد علي الحجار، مصدر سابق، ص ٧٤.

(٢٣) الانترنت، سناه محمد، الفرق بين البناء العمودي والأفقي، مصدر سابق.

(٢٤) حسن عبد الرزاق السنجري، مقارنة كفاءة الأداء الوظيفي والترشيد الاقتصادي لفضاءات الوحدة السكنية في القطاعين الخاص والاشتراكى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١.

(٢٥) محمد الريماوي، أبواب وشبابيك، مقالة منشورة في مجلة عمان، العدد الخامس، ٢٠٠٠، ص ٥٦، نقلًا عن عمر حازم أحمد خروفه، دراسة معمارية للإسكان منخفض الكلفة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الهندسة/ الهندسة المعمارية، جامعة الموصل، أيلول، ٢٠٠١، ص ٣.

(٢٦) الانترنت، خالد الربيش، مساحات الشقق وأسعارها تشجع كثيراً من الشباب على التحول من الاستئجار إلى التملك، جريدة الرياض، العدد ١٤٨٥٦، تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، ٢٠٠٩ / ٢ / ٢٥؛ الانترنت، مراسل إذاعة العراق الحر (بدون اسم)، لماذا يفضل العراقيون السكن الأفقي على العمودي؟، بغداد، العراق، ٢٠٠٨ / ٩ / ٢.

م. عبد الرزاق صالح محمود

(٢٧) الانترنت، حسين منصور، مواطنون يعتصمون في ثانية الوسطى رفضاً للبناء العمودي وللمطالبة ببيوتِ إسكانية، صحيفة الوسط، العدد ٢٤٠٢، موقع فجر البحرين، المنامة، ٤ / ٤ / ٢٠٠٩.

(٢٨) الانترنت، حسام حسين، المواطن الليبي وهو يتعاش مع التوسيع العمودي والحضر في علب السردين، منتديات أحلام ليبيا، ٣٠ / ٣ / ٢٠١٠.

(٢٩) الانترنت، هادن الصغير، من سلبيات البناء العمودي المكثف، منتديات مغرس، الدار البيضاء، المغرب، ٥ / ٨ / ٢٠٠٩.

(٣٠) الانترنت، نفس المصدر.

(٣١) الانترنت، نفس المصدر؛ الانترنت، مصر الكيلاني، سلبيات التصميم العمرانية وانتشار الجريمة، منتديات دفاتر التربية، الرباط، المغرب، ٢ / ٢٥ / ٢٠٠٨.

(٣٢) الانترنت، مراسل إذاعة العراق الحر (بدون أسم)، مصدر سابق؛ الانترنت، وسن عبد الله العبدلي، عوائل تسكن قرب النجوم، بغداد، العراق، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٩؛ الانترنت، طارق أحمد علي، تعريف المسكن وخصائصه، منتديات شباب متقد، ٩ / ٥ / ٢٠٠٩.

(٣٣) شاكر سعيد ياسين، مصدر سابق، ص ١٠٥؛ الانترنت، وسن عبد الله العبدلي، مصدر سابق؛ الانترنت، طارق أحمد علي، مصدر سابق.

(٣٤) الخبراء هم:-

- ١- د. خليل محمد حسين/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
- ٢- د. عبد الفتاح محمد فتحي/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
- ٣- د. شفيق ابراهيم صالح/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.
- ٤- موفق ويسي محمود/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

٥- د.شلال حميد سليمان/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

(٣٥) لقد أشار بعض المبحوثين إلى أكثر من إجابة واحدة في إجاباتهم على بعض فقرات الاستبيان مما أدى إلى اتباع التسلسل المرتبي للتفاصل بين الإجابات،

وتكررت هذه الحالة في الجداول (١٥، ٦، ٧، ٩، ٥).

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل .

م. هناء جاسم السبعاوي*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٣/٢٥

ملخص البحث:-

يهدف البحث إلى معرفة الآثار المترتبة عن استقلالية الزوجة العاملة على التنمية الأسرية من حيث نطاق أسرتها وعلاقتها بزوجها وأبنائها، من خلال دراسة ميدانية لعينة من العاملات المتزوجات في مدينة الموصل والتي بلغت (٨٠) مبحوثة، وقد توصل البحث إلى إن لاستقلاليتها أثره الإيجابية والسلبية منها مثلاً مساحتها الكبيرة في القرارات الأسرية ودعم أسرتها وزوجها وأبنائهما مادياً وغيرها من النتائج.

**Implications for the independence of the wife on
the economic development of family
A field study in the city of Mosul**

Lect. Hanaa Jasem Al-sabaawee

Abstract:-

The research aims to find out the implications for the independence of the wife working at the Family Development in

* مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

the scope of her family and relationship with her husband and her children, through a field study of a sample of women married in the city of Mosul, which amounted to (80) Researched, the research found that of independence raised by the positive and negative, for example, the high decisions in their contribution to family and support her family and her husband and her children financially.and other resultes.

مقدمة :-

من البديهي ان المرأة تمثل ركناً من الأركان الأساسية التي يستند إليها المجتمع، إذ تمارس عدة ادوار ووظائف فلم يبق دورها تقليدياً ومحصوراً في إدارة شؤون المنزل والإنجاب، فقد أدى تطور المجتمع ومتغيراته إلى حدوث تحول في النظرة الاجتماعية للمرأة وفعلاً خرجت إلى ميدان العمل بوصفها تشكل دعامة أساسية وجزءاً مهماً في عملية البناء والتطوير لما تلعبه من دوراً ريادياً لا يمكن تجاهله ضمن منظومة الموارد البشرية الأساسية، ومنذ ذلك الحين استطاعت المرأة إن تثبت جدارتها وقيمتها وتحررها الاقتصادي من خلال مشاركتها الرجل في إدارة شؤون الأسرة، فخروج المرأة للعمل يمثل ظاهرة اجتماعية استحوذت اهتمام العديد من الباحثين على دراستها وتحليل أثارها وإبعادها، إذ انه من الطبيعي أن يتترك خروجها للعمل واستقلالها المنفصل عن الرجل والذي يحمل في أبعاده الاجتماعية تأثيراته على نطاق الأسرة، وعلاقتها بزوجها، وعلاقتها بأبنائهما.

لقد جاء البحث في ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث منها تحديد مشكلة الدراسة، وأهمية البحث وأهدافه، وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية، وتتناول المبحث الثاني استقلال الزوجة العاملة بين العمل

مـ: هـنـاء جـاسـم السـبـعـاوـي

والبيت، واحتوى البحث الثالث عرض لنتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها وكذلك أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النهجي للبحث:- أولاً: تحديد مشكلة الدراسة:-

في ظل التحولات والتغيرات التي أصابت العالم اليوم ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي التي طرأت على المجتمعات فقد كان لها تأثيرها الفعال في مركز ودور المرأة بوصفها عنصراً فاعلاً في المجتمع ولكونها تشكل نصف طاقة المجتمع، فمن المعروف إن لكل إنسان دوره ومساهمته في الحياة وهذه الحقيقة تطبق على المرأة والرجل على حد سواء.

فالتقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ما هو إلا في واقع الحال جزءاً منه محصلة مساهمة المرأة ومشاركتها في جميع أوجه و مجالات الحياة سواء أكان اجتماعياً أم اقتصادياً أم ثقافياً، ووفقاً لهذا الأمر فقد تم التأكيد على دور المرأة من خلال إصدار التشريعات والقوانين المختلفة التي تشير إلى حقوق المرأة في كافة الميادين إلى جانب مساواتها مع الرجل.

وفي مجتمعنا العراقي وبسبب الأوضاع والظروف الفاسدة التي مر بها في مطلع القرن العشرين من الاحتلال البريطاني والذي انعكس على المرأة في الحد من قيمتها وسلب العديد من حقوقها ومنها حقها في العمل إلى جانب ذلك خضوعها الكامل لسلطة الرجل اقتصادياً، إلا إن سرعان ما تحولت تلك الممارسات القديمة وذلك بحلول فترة السبعينيات من القرن العشرين بفعل التقدم العلمي والثقافي للمجتمع العراقي والذي غير بموجبه تلك النظرة بشكل تدريجي خصوصاً إن تلك التغيرات أفرزت هيكلية جديدة بخصوص تعليم المرأة والذي مكّنها من الانضمام إلى ميدان العمل فضلاً عن تنوع الحياة، وهكذا استطاعت المرأة أن تتحرر فكريأً بتعليمها، واقتصادياً نتيجة التحاقها ضمن الأيدي العاملة والتي من خلالها استطاعت أن تثبت جدارتها وإلى تقوية موقعها اقتصادياً .

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

من هذا المنطلق جاء اختيارنا للموضوع لكي نحاول أن نكشف عن اثر استقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية من حيث نطاق أسرتها، علاقتها مع زوجها، علاقتها مع أبنائها. متذكرين من مدينة الموصل أنموذجاً للدراسة.

ثانياً: أهمية البحث:-

تظهر أهمية البحث في كونه يركز على فئة اجتماعية تساهم اقتصادياً في مجالات العمل خارج المنزل في محاولة لإبراز مزايا وعيوب استقلالها اقتصادياً لغرض معالجة أوجه القصور فيها، كما تأتي أهمية البحث لكونه يشكل إضافة معرفية في مجال علم الاجتماع التنمية وعلم الاجتماع الاقتصادي.

ثالثاً: أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى ما يأتي:-

التعرف إلى مدى تأثير استقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية من حيث علاقتها الأسرية، علاقتها الزوجية، علاقتها بأبنائها، بجانبها الإيجابي والسلبي؟.

رابعاً: نوع البحث ومنهجيته:-

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية الذي اعتمد المسح الاجتماعي بطريقة العينة منهجاً.

خامساً: أدوات البحث:-

١- الاستبيان:-

استخدمت الباحثة الاستبيان أداة لجمع المعلومات، إذ وضعت فقراته بالشكل النهائي بعد أن تم عرضه على مجموعة من الخبراء في قسم الاجتماع لتقويمه*.

٢- المقابلة:-

أجرت الباحثة عدداً من المقابلات مع المبحوثات العاملات لغرض التعرف على التأثيرات الناجمة عن استقلالهن اقتصادياً على حياتهن الأسرية.

سادساً: العينة:-

تم اختيار عينة من مجتمع البحث بلغ حجمها (٨٠) مبحوثة اختيرت بصورة عرضية إذ وزعت الاستبيان على العاملات المتزوجات في مدينة الموصل للإجابة عليها ومن ثم تحليل البيانات للوصول إلى النتائج.

سابعاً: مجالات البحث:-

المجال البشري: العاملات المتزوجات وعدهن (٨٠) مبحوثة.

المجال المكاني: مدينة الموصل.

المجال الزمني: ٢٠١١/١٢/١ لغاية ٢٠١٢/٣/١.

ثامناً: تحديد المصطلحات والمفاهيم:-

الاستقلال الاقتصادي:- هو الأجر أو الراتب الشهري الذي تحصل عليه العاملة لقاء عملها خارج البيت مما يعطيها القدرة على سد متطلبات واحتياجات الأسرة^(١).

المرأة العاملة:- تعني المرأة التي تعمل خارج البيت سواء أكانت موظفة أم عاملة في أجهزة الدولة وتحصل على اجر مادي مقابل عملها، وهي تجمع بين دورين أساسين، دورها في البيت ودورها في العمل^(٢).

أما تعريفنا الإجرائي لاستقلال الزوجة اقتصادياً:- هو عبارة عن تحرر الزوجة اقتصادياً من إعالة الزوج نتيجة التحاقها في إحدى الدوائر الحكومية لقاء اجر ثابت.

أما تعريفنا الإجرائي للتنمية الأسرية:- هي عملية تطوير وتغيير الواقع الأسري نحو الأفضل في جوانبها المتعددة سواء أكان اجتماعياً أم اقتصادياً أم ثقافياً.

المبحث الثاني: استقلال الزوجة اقتصادياً بين العمل والبيت:-

لقد كان للتطورات الصناعية الحديثة أثرها في خروج المرأة إلى ميدان العمل الخارجي والانضمام للقوى العاملة، وبذلك تجاوزت الدور التقليدي الذي يفرض عليها أن تتحصر وظيفتها في إدارة شؤون المنزل بعد أن اكتسبت أدواراً أخرى جديدة في النشاط والعمل الخارجي ، وكان من الطبيعي أن يترك عملها خارج بيتهما أثاراً على أسرتها وعلاقتها الزوجية وعلاقتها بأبنائهما.

أولاً: أثر عمل الزوجة على الأسرة:-

إن عمل المرأة أصبح يشكل ضرورة حضارية، لذا اكتسحت مختلف القطاعات بحسب متقاولته تبعاً لاستعداداتها البيولوجية وقدراتها وطاقاتها^(٣)، فالدور المتغير للمرأة في المجتمع أدى إلى إحداث تغييرات بالغة الأهمية في حياة

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

الأسرة^(٤)، فهيكل الأسرة يلعب دوراً أقوى في حياة المرأة العاملة^(٥)، فقد تجاوزت المنطق التقليدي الذي كان يعتبر المنزل المكان الملائم للمرأة ، فمع خروجها إلى ميدان العمل استطاعت أن تساهم في كافة الأنشطة الاجتماعية والعمل من أجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي^(٦)، لكن على الرغم من التطور الصناعي الذي ساعد المرأة إلى الخروج للعمل إلا إن الدور الذي فرضه عليها المجتمع في مجال رعاية البيت يجعلها في كثير من الأحيان عاجزة عن الجمع بين العمل داخل البيت وخارجه^(٧).

وعلى الصعيد الآخر فقد ترتب على عمل المرأة أن تسهم في الإنعاش الاقتصادي للأسرة^(٨)، فعمل المرأة ساعد على تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للأسرة فقد ارتفع الدخل الشهري للأسرة وبدأت تطلب الحاجات الأساسية والكمالية التي جلبت الرفاهية والسعادة والطمأنينة^(٩)، فضلاً عن التمتع بقسط من الرفاهية الاجتماعية التي تشير إلى ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة، إلى جانب ذلك ارتفعت مصروفات الأسرة على شراء الملابس واللحي والمصوغات الذهبية والأثاث الفاخرة وأمتالك السيارات الحديثة وبناء المساكن وأعمارها والسفر إلى الخارج.....الخ .

أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية فالظروف الاقتصادية التي حتمت للمرأة الخروج من منزلها أدت إلى تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية، فأصبحت العلاقات تعبيرية وليس تسلطية، فالزوجة العاملة أصبحت لديها قوة اجتماعية في اتخاذ القرارات الأسرية ومناقشة القضايا وطرح رأيها والأخذ به^(١٠)، وهذا الأمر يرتبط بعمل المرأة وزيادة مسؤوليتها في مشاركتها الفعلية على مستوى متساوياً للرجل وبدرجات متفاوتة من مجتمع إلى آخر هذا مما أهلها لاستخدام ما أتيح لها من حقوق وامتيازات استخداماً يؤكد مكانتها ويدعم استقلالها الاقتصادي، وليس هناك من شك القول إن خروج المرأة إلى العمل قد اثر بعمق في العلاقات الأسرية^(١١)، ومن جهة أخرى يدل على مبلغ التغير الذي أصاب سلطة الرجل وعلى الاتجاه الديمقراطي الذي

م. هناء جاسم السبعاوي

يتزايد نمواً في الوقت الحاضر^(١٢)، وهذا ما أكدته العالمة (دوركاييم) في أن العائلة الحديثة وخاصة إذا كانت الزوجة عاملة تتصف بنوع من الديمقراطية وإدراك الموضوع وتقهمه ومناقشة القضية بصورة أكثر مرونة^(١٣).

أما عن تدبير ميزانية الأسرة فنلاحظ إن هناك تباين واضح بين فئات الأسرة المختلفة ويرجع ذلك إلى أسباب جوهرية وأساسية منها ارتفاع نسبة الزوجات العاملات في فئة الوظائف ولها نجد من الزوجات من تشارك في نفقات المنزل بصورة عملية من خلال تدبير ميزانيتها، أما مسألة انفراد الزوجة في تحمل النفقات المنزليّة فيتوقف الأمر على ظروف معينة تتصل بطبيعة الزوج أو طبيعة الزوجة^(١٤)، أو قد يكون الرجل هو المسؤول عن ميزانية الأسرة، ونجد إن هناك من الأسر من لا تلتزم بوضع ميزانية شهرية يعتمدون عليها خلال الشهر.

ثانياً: اثر عمل الزوجة على علاقتها الزوجية:-

نلاحظ سابقاً إن العلاقات الزوجية كانت تميّز بنمط معين من الحياة الزوجية، إذ نرى اختلافاً في أدوار وواجبات الزوجين^(١٥)، ألا أن للتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المؤسسة العائلية انعكست بصورة مباشرة على العلاقة الزوجية^(١٦)، فالزوجة العاملة بسبب دخولها مجال العمل وحصولها على المال حصلت على استقلالها الاقتصادي^(١٧)، محققة بذلك درجة ملحوظة من الاكتفاء الذاتي مما ساهم بتحريك المكانة الاجتماعية التقليدية لهن في المجتمع^(١٨)، والتي تجعل من المرأة تابعة اقتصادياً للرجل إلا أنه من خلال خروجها للعمل وإسهامها في الوضع الاقتصادي، أصبحت مستقلة من سيطرة الرجل الاقتصادي، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، مامدى اثر التحاق الزوجة بالعمل على العلاقة الزوجية؟

من الجدير بالذكر إن وظيفة المرأة أفرزت تحديات ومسؤوليات جسمية أقيمت على عاتق المرأة^(١٩)، والتي ترتبّت عليها آثاراً ايجابية وأخرى سلبية، فمع خروج المرأة إلى ميدان العمل أصبحت تمثل قوة منتجة بإمكانها أن تساهم في عملية البناء الاقتصادي^(٢٠)، إلى جانب ذلك التقليل من فلق الزوج واطمئنانه على مستقبل

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

أسرته حتى في حالة وفاته، فضلاً عن زيادة التوافق بينهما بإشراك الزوجة في اتخاذ القرارات، إلى جانب ذلك الخفض من حدة التسلط الذي كان ممارساً من قبله^(٢١)، كما ساهم عمل المرأة من جهة ثانية في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من خلال مشاركتها في تحمل الأعباء المالية للزوج في تحصيل موارد الرزق والعيش^(٢٢)، فأصبح عمل المرأة وفقاً لذلك يمثل دعماً اقتصادياً مهماً للزوج في ظل غلاء المعيشة، فظروف الحياة المتغيرة ومتطلبات الحياة الاقتصادية استدعت أن يتعاون الذكور والإناث على مواجهة متطلبات وتحديات الحياة المعيشية^(٢٣)، وفي هذا السياق يؤكّد بعض الباحثين إن خروج المرأة للعمل ومشاركتها زوجها مسؤوليات الإنفاق العائلية جعل من خروجها مقبولاً ومشرعاً خصوصاً إذا ارتبط ذلك بالوضع الاقتصادي وما تستوجبه الحاجة المادية^(٢٤)، فالمشاركة الفعلية للزوجة في تحمل جزءاً من مسؤولية زوجها الأمر الذي دفع زوجها إلى احترامها وبهذا قد ارتفعت مكانتها داخل الأسرة، ومن جانب آخر فإن مشاركتها لزوجها في العمل الاقتصادي والكسب المادي انعكس على زوجها في أن يكون متباوباً معها في شؤون البيت^(٢٥)، وهكذا بدأ الزوج يشارك زوجته الشؤون المنزلية سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي^(٢٦)، فالخلط التقليدي الذي كان يميز بين أعمال الرجال وأعمال النساء في المنزل أصبح أقل وضوحاً وتحديداً مما كان عليه في الماضي^(٢٧)، وهذا يدل على إن العامل الاقتصادي حدد العلاقة الاجتماعية بالنسبة لعلاقة الزوجة العاملة بزوجها^(٢٨)، فطالما إن المرأة تعمل فعل الزوج التخلي عن مفهوم دوره التقليدي والمساهمة في مسؤوليات زوجته خصوصاً بعد إقبالها على العمل، الأمر الذي فرض ضرورة مشاركة الزوج في أداء بعض المهام المنزلية^(٢٩).

أما عن سلطة الرجل فهي الأخرى قد تغيرت، فقد تغير مركز الرجل من حيث سلطته أو رئاسته، وما من شك أن استقلال المرأة الاقتصادي كان من بين العوامل الهامة في هذا الصدد^(٣٠)، فإذا بدأ الزوج يمكث في البيت بعد انتهاء ساعات

م. هناء حاسم السبعاوي

العمل واحد يركز اهتمامه بالعناية بالأطفال وزوجته ويميل نحو مشاركتها في مصالحها وأهدافها ورغباتها وميولها واتجاهاتها^(٣١).

كما أن لعمل الزوجة تأثيراتها الأخرى على العلاقة الزوجية، فالساعات الطويلة لاشتغال الزوجة سوف تؤدي إلى التأثير على طبيعة تكوينها الجسمي، إذ يؤدي ذلك إلى الملل والتعب والضيق النفسي^(٣٢)، فالزوجة العاملة تعيش عدة أدوار ومرانكز اجتماعية فهي أم وزوجة وموظفة وربة بيت في آن واحد ، وكما هو معروف إن لكل وظيفة متطلباتها التي لا تسجم مع متطلبات الوظائف الأخرى بل وربما تتعارض معها، فضلاً عن الإحساس بضرورة الوفاء بمتطلبات هذه الأدوار يجعلها تعيش صراعات عميقة^(٣٣)، وهكذا تجد المرأة نفسها في دوامة صراع يومية بين العمل خارج البيت وواجباتها تجاه زوجها، فعلى الرغم مما ذكرناه سابقاً أن هناك بعض من الأزواج يتحملون بعض المسؤوليات المنزلية إلا أن هؤلاء الأزواج في نفس الوقت يريدون أن يجدوا زوجة حنونة تلطف له جو الحياة المشحونة والمضغوط ، فهو يرى زوجته مرهقة ومتعبة من عملها فهو أيضاً يدخل في دوامة لا يستطيع البُوْح باحتياجاته النفسية، فاستقلالها الاقتصادي أنتج عدم اهتمامها بالرجل حيث لا وقت عندها لتعطي العاطفة له، وهكذا تبدأ الانفعالات العصبية والغضب المتبدل بين الرجل والمرأة وينعكس وبالتالي على حياتها الأسرية. والتي تؤدي إلى إضعاف روابطها وعدم الشعور بالاستقرار الاجتماعي الأسري^(٣٤).

ثالثاً: أثر عمل الزوجة على أبنائها:-

إن ظاهرة عمل المرأة أحدثت تغييرات على مستوى الموازين الاجتماعية، وذلك بإضافة مسؤوليات جديدة أقيمت في أغلب الأحيان على عاتق المرأة^(٣٥)، فخروج المرأة للعمل وغيابها لساعات طويلة وترك أطفاله سواء وحدهم أو مع الأقارب أو الجيران أو في دور الحضانة أثاره على الأبناء منها ما هو سلبي ومنه الإيجابي^(٣٦)، وهذا ما أكدته الدراسات الاجتماعية ذات العلاقة بموضوع المرأة العاملة والتي أشارت بأن لدخول المرأة بأي مجال من مجالات العمل لم يؤثر على

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

علاقتها بالأبناء، بينما هناك بعض من الدراسات الاجتماعية تؤكد بأن خروج المرأة للعمل أثره بصورة سلبية على علاقة الأم بالأبناء^(٣٧). ونرى الباحثة إن مثل ما أن هناك سلبيات على عمل المرأة وعلاقتها بأبنائها فإن لهذا العمل إيجابيات على علاقة الأم بأبنائها.

فمن الجدير بالذكر أن عمل المرأة يمكن أن ينعكس على أبنائها بالإيجاب من خلال اكتسابها خبرة عملية إلى جانب مواكبتها للتطورات والمستجدات وإحساسها بالثقة والجدرة تصبح أكثر وعيًا بحاجات أبنائها ورغباتهم^(٣٨)، فالعمل ساهم في ظهور قيم جديدة خاصة التي تتعلق بتنشتهم، فإحساس المرأة العاملة بالنضج والخبرة والوعي يمكن أن تعكسه على تعاملها مع أبنائها^(٣٩)، فتعامل معهم في ضوء الخصائص العمرية ومميزات كل مرحلة من مراحل نموه فضلاً عن منحهم فرصة التعبير عن أنفسهم وتشجعهم على الاستقلال التدريجي^(٤٠)، فيما يتعلق بتكوين شخصية عملية وواقعية إلى جانب ذلك تمنحهم القدرة على الاختيار الحر مع إبداء أو تبادل الآراء أي استخدام أسلوب المناقشة^(٤١)، كما تكون الأم العاملة أقل ميلاً لاستخدام السيطرة والتسلط في علاقتها بأبنائها هذا مما ينعكس على سلوكياتهم^(٤٢)، كما أن عمل المرأة محسنه والتي يمكن عن طريقه أن يقدم للأبناء فرصة للتعاون والتعلم في المنزل والاعتماد على النفس^(٤٣)، فضلاً عن إن المرأة العاملة والتي تقضي معظم وقتها في ميدان العمل تقبل على أبنائها بشوق ولهفة وبالتالي تعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيداً عنهم^(٤٤)، فالأم تشعر بالحنان والعطف والمودة والترابط نحو أبنائها، وبهذا يكون العمل أثره في تقوية الصلة والروابط الاجتماعية بين الأم العاملة وأبنائها، فكلما كانت الأم مخلصة في عملها كلما كانت مخلصة في تربية أبنائها وتوجيههم التوجيه الصحيح ذات الصلة بالواقع الاجتماعي^(٤٥).

ومن ضمن الإيجابيات أيضًا فإن لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للعائلة وارتفاع مستوىها المعاشي بسبب مشاركة الأم في مصروفات المنزل يمكن أن

م. هناء جاسم السبعاوي

يساعد الأم العاملة على تربية أبنائها تربية جيدة وقوية نظراً لمقدرتها على تهيئة الشروط والمستلزمات البيئية والمادية التي يحتاجها الأبناء وقت نموهم وتنشتهم الاجتماعية كتهيئة السكن المريح والجو الملائم للدراسة والتحصيل العلمي والمستلزمات الأخرى التي يحتاجونها في حياتهم اليومية^(٤٦).

والحقيقة فإن لخروج المرأة ودخولها ميدان العمل لم يقتصر على المترتبات الإيجابية فحسب، بل له سلبياته أيضاً ، فقد ترتب على خروجها للعمل إلى عدم إمكانيتها الوفاء بالتزاماتها تجاه أبنائها كونها تتعرض لصراع في أدوارها كأم وعاملة في آن واحد هذا مما ينعكس على علاقتها بأبنائها و يؤثر في سلوكهم الاجتماعي، فاشتغال الأم بعمل خارج أسرتها يعني قيامها بدورين اجتماعيين كبيرين ومهمين مما يجعلها مرهقة ومتوترة الأعصاب وهذا ما يؤثر على الاستقرار النفسي الذي يؤثر بدوره على الأبناء الذين لا يحظون من الأم بالرعاية الكافية^(٤٧).

كما إن لعملها تأثيراته على المستوى الدراسي للأبناء، فعمل الأم يمكن أن يؤدي إلى تدني قدرتها على القيام بالإشراف على الجانب التربوي لأبنائها فهي غير قادرة على متابعة الدراسة والإشراف على تحضيره لواجباته المدرسية^(٤٨).

ومن جانب آخر فإن لعمل المرأة آثاراً سلبية على الأبناء فمع خروجها للعمل فهي تترك وراءها أبنائها الأمر الذي يقل فيه الوقت المخصص لرعايا الأطفال والتفاعل معهم^(٤٩)، إلى جانب بقاؤها خارج المنزل لمدة تزيد عن ثمان ساعات أو أقل بقليل، فإن الأولاد سيبقون بدون أمهم كل هذه المدة الأمر الذي يتطلب منها تدبير شؤونها تجاه أبنائها، فهي أما ترسل أبنائها إلى الحضانة أو مع الأقارب أو الجيران، فالطفل بطبيعة الحال لا يحتاج فقط إلى من يوفر له أمور حاجيات الأكل والنظافة والنوم فقط، لكنه يحتاج ضمن الأمور السابقة الذكر الحنان وعاطفة الأمومة التي لا يمكن أن يعطيها أي شخص، فعاطفة الأمومة لا يمكن أن تتابع أو تستuar أو تكتسب

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

لأنها فطرة الله التي فطرها للألم، فخروجها للعمل أثر بشكل كبير في حرمان الأبناء من حنان الأمهات فادى ذلك إلى وجود الكثير من المشكلات النفسية للأطفال.

ناهيك عن الأبناء وهم في سن المراهقة والشباب، فإن الأم العاملة تقضي الجزء الأكبر من يومها في العمل وهذا مما ينتج عن عدم استطاعتها مراقبة أبنائها ونوجيههم الوجهة الصحيحة ورعايتهم وملحوظة تصرفاتهم وتعاملهم مع الآخرين، إذا يضطر الكثير منهم للخروج من المنزل وقد يعرضهم ذلك إلى الاختلاط بجماعات قد تختلف قيمهم عن تلك التي تسير عليه الأسرة هذا ما يتربت على ذلك صراع يؤدي إلى جنوح الأحداث وانحرافهم خاصة في ضوء غياب الرعاية من جانب الأم (نتيجة عملها خارج المنزل) كما إن لعملها قد يؤدي إلى قصور في أدوارها فيعكس أشره على تكيف الأبناء مما يعوق توافقهم الاجتماعي^(٥٠)، وهذا ما أثبتته الدراسات إن أبناء الأمهات العاملات أقل توافقاً من أبناء الأمهات الغير العاملات^(٥١) فالشيء المهم في الرعاية هو الوقت الذي تقضيه مع أبنائها.

المبحث الثالث: عرض وتحليل نتائج الاستمارة الاستبانتية:-

للتعرف على الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً في مدينة الموصل فقد تم توزيع استمارة الاستبانة على عينة من العاملات المتزوجات لغرض الكشف عن تلك الآثار، وقد تضمنت الاستبانة الفقرات التالية والتي تناولتها البحث بالوصف والتحليل.

أولاً: البيانات الأولية:-

الجدول (١) يبين البيانات الأولية الخاصة بالمبحوثات

مهنة الزوج	ك	%
موظف حكومي	٣٥	%٤٣,٧٥
صاحب عمل حر	١٥	%١٨,٧٥
أجير	٢٣	%٢٨,٧٥

م. هناء جاسم السبعاوي

%٨,٧٥	٧	متقاعد
%١٠٠	٨٠	المجموع
%	ك	مهنة الزوجة
%٢٣,٧	١٩	أستاذة جامعية
%٣٧,٥	٣٠	موظفة
%٢٧,٥	٢٢	معلمة أو مُدرسة
%١١,٣	٩	طبيبة
%١٠٠	٨٠	المجموع
%	ك	الدخل الشهري للزوج
%٢٢,٥	١٨	غير محدد
%١٥	١٢	أقل من ٥٠٠٠٠
%٣٠	٢٤	١٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠
%٣٢,٥	٢٦	١٠٠٠٠٠ فأكثر
%١٠٠	٨٠	المجموع
%	ك	الدخل الشهري للزوجة
---	---	غير محدد
%٥	٤	أقل من ٥٠٠٠٠
%٥٧,٥	٤٦	١٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠
%٣٧,٥	٣٠	١٠٠٠٠٠ فأكثر
%١٠٠	٨٠	المجموع
%	ك	عدد الأبناء
%٦٠	٤٨	٣-١

%٣٦,٣	٢٩	٦-٤
%٣,٧	٣	فأكثر
%١٠٠	٨٠	المجموع
%	ك	طبيعة السكن
%٦١,٣	٤٩	مستقل
%٣٨,٧	٣١	مشترك مع الآخرين
%١٠٠	٨٠	المجموع

نلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه وال المتعلقة بمهنة الزوج، إن

على نسبة جاءت للموظف الحكومي وبنسبة ٤٣,٧٥ % وهذا يعكس لنا فهم الزوج لطبيعة ووضعية عمل زوجته مما ينتج عن ذلك مساعدتها في العديد من الأمور المنزلية، أما بالنسبة لمهنة الزوجة كانت متعددة لغرض معرفة أراء مختلفة للزوجات العاملات من مختلف قطاعات العمل.

أما الدخل الشهري للزوج فقد سجلت أعلى نسبة كانت ضمن الفئة (١٠٠٠٠٠٠١ فأكثر) وبنسبة بلغت (٣٢,٥%)، وهذا مؤشر إيجابي يشير إلى إمكانية وقدرة الزوج على مشاركة الزوجة في تدبير أمورهم المعيشية فضلاً عن أنه يعطي للزوجة إمكانية الاستقلالية أكثر لكون أن هناك من يشاركها مادياً.

أما بالنسبة لدخل الزوجة فقد تبين إن أكبر نسبة كانت ضمن الفئة (٥٧,٥%) ألف دينار وبنسبة (٥٠٠,٠٠٠) ألف دينار وهذا الدخل يمكن أن يكون مؤشراً إيجابياً على قدرة دور الزوجة العاملة في التأثير على إمكانيات أسرتها في جميع مجالاتها. أما عن عدد الأبناء فقد اتضح لنا أن أعلى نسبة كانت مابين (١-٣) والتي بلغت (٦٠%), وهذا العدد من الأبناء يعطي فرصة أكبر للام العاملة في تحسين واقع أبنائها من حيث تعليمهم والعناية بهم وتأمين مستقبلهم. أما عن طبيعة السكن فقد جاءت أعلى نسبة للسكن المستقل وبنسبة (٦١,٣%), هذا مما يعطينا

م. هناء جاسم السبعاوي

صورة عن قدرة الزوجة العاملة مادياً بفعل استقلالها على السكن المنفرد لأسرتها النووية الخاصة بها.

ثانياً: البيانات الاجتماعية:-

١- آثار عمل المرأة على دورها الأسري:-

الجدول (٢)

يبين مدى تأثير الاستقلال الاقتصادي للزوجة في فرض قراراتها الأسرية

%	ك	هل استقلالك الاقتصادي يؤثر في فرض قراراتك الخاصة بالأسرة؟
%٦٨,٧	٥٥	نعم
%٣١,٣	٢٥	لا
%١٠٠	٨٠	المجموع

يتبيّن من الجدول إن هناك تفوقاً كبيراً فيما يتعلق باستقلال الزوجة في اتخاذ القرارات الأسرية وبنسبة (٦٨,٧٪) هذا مما يدل على انضمام الزوجة للعمل قد أحدث تغييرات في كيان الأسرة وذلك بفعل التحولات العديدة التي شهدتها المجتمعات والتي أثرت بدورها على البناء الأسري فغيرت من الجو الاجتماعي الذي تعيشه الأسرة اليوم بفعل دخول الزوجة ميدان العمل الوظيفي واستقلالها الاقتصادي الأمر الذي ترتب عليه في أن تصبح الزوجة العاملة أكثر قدرة على المشاركة في كثير من الأمور المتعلقة بشؤون الأسرة منها مثلاً مسألة الزواج، تحديد مصير الأبناء دراسياً، إقامة العلاقات مع الآخرين،الخ، فاستقلالها الاقتصادي يمكن أن يكون العامل الأساسي وراء تلك المشاركة.

الجدول (٣)

يوضح كيفية تصرف الزوجة العاملة بدخلها وفي أي المجالات؟

ن.	*	في حالة استثماره لأسرتك في أي المجالات؟	%	ك	كيف تتصرفين بدخلك؟
٣	٢٦	شراء عقار جديد	١٣,٧%	١١	استثمره لنفسي
٢	٣٠	أعمار أو تحسين سكني			
١	٤٠	شراء أثاث وأدوات منزليّة للأسرة			
٤	١٦	القيام بجولات أو سفرات ترفيهية	٨٦,٣%	٩	استثمره لأسرتي
		المجموع		٨٠	١٠٠%

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

وعند سؤال المبحوثات حول آلية التصرف بمدخولاتها ومجالات استثمارها،

فقد جاءت اغلب الإجابات أنها تستثمره لأسرتها وبنسبة (٦٨,٣%)، وهذه الحقيقة تعكس لنا مدى الإحساس من قبل الزوجة العاملة بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها ولاسيما في ظل دخول الزوجة ميدان العمل والذي نجم عنه ضرورة مشاركتها الفعلة في تلبية الاحتياجات الأساسية لأسرتها، فعملها ساهم في رفاهية أسرتها عن طريق مدخولاتها الشخصية، ومن جانب آخر فإن قدرة الزوجة العاملة على الإنفاق على أسرتها يمكن أن يقلل من العبء المزدوج الذي كان ملقى على الزوج وحده، فعملها واشتراكها في التخطيط لمستقبل أسرتها من شأنه أن يساعد على خلق واقع أفضل لأسرتها في جميع المجالات منها ما يتعلق (بشراء أثاث وأدوات منزليّة) والتي احتلت (المرتبة الأولى)، فالظروف الاقتصادية الجديدة لعمل الزوجة وحصولها على استقلالها الاقتصادي أدى ذلك إلى مقدرتها في تغيير الكثير من الأمور داخل منزلاً لها ومنها شراء الأثاث والأجهزة الكهربائية، فنلاحظ في الآونة الأخيرة إقبال الموظفات على التجديدات في المنزل وخاصة مع وجود نظام التقسيط الذي تعمل به العديد من

م. هناء جاسم السبعاوي

ال محلات وخاصة لذوي الدخل الثابت من الموظفات هذا مما شجعهن على اقتداء الجديد دائماً بين فترة وأخرى، إلى جانب ذلك إن هناك من الأدوات مثلاً قد توفر لها الوقت والجهد الملقي على عاتقها، أما الفقرة الثانية فجاءت لفقرة (أعمار أو تحسين المنزل) والفقرة الثالثة فكانت (لشراء عقار)، فكما هو معلوم إن استقلال الزوجة اقتصادياً جعلها قادرة في أن تساهم بإجراء تعديلات أي ترميمات على المنزل أو الإسهام في نفقات بناء المنزل أو شراء عقار، فاستقلالها الاقتصادي مكّتها في أن يصبح لديها اقتصادها المستقل الذي أتاح لديها فرصة المشاركة بالمسؤولية من أجل ضمان مستقبل أسرتها، فنجد من العاملات المتزوجات من تقوم قي إقامة السلف الشهرية داخل مجال عملها، إلى جانب ذلك فهي تحاول أيضاً أن تحسن التصرف بدخلها عن طريق ادخارها لبعض من مواردها سعياً لسعادة أسرتها، أما في المرتبة الرابعة فكانت لفقرة (الجولات والسفرات الترفيهية)، فنجد نسبة من العاملات من تتفق جزء من دخلها على نوع معين من الترفيه كالقيام بجولات وسفرات إلى خارج البلد وذلك في محاولة إلى خلق نوع من الترفيه داخل الأسرة والذي يزيد من قوة التماسك والترابط الأسري.

الجدول (٤)

يوضح ميزانية الأسرة ومدى مشاركة الزوجة بتنظيمها

٪	ك	إذا كان الجواب (نعم) هل تشاركن زوجك بتنظيمها؟	٪	ك	هل هناك ميزانية في الأسرة؟
%٦٦,٦	٣٢	أشارك كثيراً	%٦٠	٤٨	نعم
%٢٣	١١	أشارك أحياناً	%٤٠	٣٢	لا
%١٠,٤	٥	لا أشارك			
%١٠٠	٤٨	المجموع	%١٠٠	٨٠	المجموع

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

يتبيّن من الجدول أعلاه إن اغلب المبحوثات لديهن ميزانية خاصة للأسرة وبنسبة (٥٦%)، وهذا يدل على تنامي الوعي والتغيير في طبيعة السلوك الإنساني للأسرة من خلال تخطيطها لميزانية محددة للأسرة يتم من خلالها تحديد مصروفاتها الشهرية بشكل صحيح، أما عن مشاركة الزوجة في تنظيمها فقد اتضح لنا إن الزوجة العاملة (تشارك كثيراً) والتي حصلت على النسبة الأعلى أي إن للزوجة العاملة لها دوراً أساسياً في المشاركة بمنظومة الحياة الاقتصادية للأسرة نتيجة لعملها، أي إن ما تتقاضاه من راتب فإنها تتفق جزءاً منه من أجل مساعدة أسرتها على توفير لوازم المنزل وتحمل الأعباء المالية مع زوجها، ومن جانب آخر فإن مشاركتها في تحمل الأعباء المالية للأسرة يدل على تغير صورتها الاجتماعية التي كانت تحد من دور الزوجة في الأسرة ، فمساهمتها في الإنفاق المالي يدل على إضعاف لذك الرواسب التقليدية التي تقلل من قيمة المرأة وتجعلها تابعة اقتصادياً للرجل فالليوم بدأت تشاركه المسؤولية المالية، وقد جاءت في المرتبة الثانية (أحياناً) وهناك من الزوجات العاملات من تحاول أن توازن في المشاركة في الميزانية فهي قد تساهم بشكل قليل في مصروفات المنزل، أما فقرة (لا تشارك) وهناك من الزوجات من تعزف عن المشاركة في النفقات المالية الخاصة بالمنزل وهي نسبة قليلة.

الجدول (٥)

يبين مدى تعارض عمل الزوجة مع واجباتها المنزلية

%	ك	هل يتعارض عملك مع واجباتك المنزلية؟
%٢٠	١٦	تعارض كلي
%٥١,٣	٤١	تعارض جزئي
%٢٨,٧	٢٣	لا يتعارض
%١٠٠	٨٠	المجموع

م. هناء جاسم السبعاوي

وعن مدى تعارض عملهن مع واجباتهن المنزلية نجد إن نسبة ٥١,٣% من المبحوثات أكدن إن عملهن يتعارض بشكل جزئي مع واجباتهن المنزلية، فمن المعلوم إن حياة الزوجة العاملة شاقة وعسيرة لأنها تجد نفسها دائماً أمام تحديات ومسؤوليات كبيرة بسبب ازدواجية توزيع اهتمامها مابين بيتها وعملها الوظيفي، وهذا ما أكدته لنا المبحوثات أثناء مقابلتهن، فعلى الرغم من تلك الصعوبات التي تواجهها بسبب ازدياد المهام الملقاة عليها فتحاول في خضم هذا المسعى أن تعمل على الموازنة أي تنظيم حياتها حتى ولو كان على حساب صحتها وراحتها النفسية، في حين أشارت قسم من المبحوثات وبنسبة ٢٨,٧% إن عملهن لا يتعارض مع واجباتهن المنزلية وهذا الأمر ربما يعود إلى العاملة نفسها في قدرتها على إنجاز أعمالها بسرعة من خلال اتباعها طرق وأساليب للتغلب على الصعاب عبر برمجة مسبقة منها مثلاً إنجازها لـإعمالهن ليلاً، أو محاولتهن الاستيقاظ مبكراً لإكمال المهام المنزلية، أو قيامهن ببعض الإعمال التي تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين أيام العطل، فضلاً عن إن هناك بعض من الأزواج أو الأبناء أو الأقارب يقومون بمساعدة الزوجات في تحمل الأعباء الملقاة على عاتقهن لذا نجد إن عملهن الوظيفي لا يتعارض مع واجباتهن المنزلية. في حين أشارت ٢٠% من المبحوثات أن عملهن يتعارض بشكل كلي مع واجباتهن المنزلية وهذا الأمر يعود إلى عدم قدرتهن على التوفيق مابين متطلباتها المنزلية بسبب طبيعة عملها الذي يجعلها مرهقة ومتعبة مما يؤثر على تأدية مهامها المنزلية بشكل كامل.

الجدول (٦)

يوضح وقت الفراغ لدى الزوجة العاملة

%	ك	ما معدل وقت فراغك يومياً؟
٢٨,٧%	٢٣	لا يوجد
١٥%	١٢	ساعة واحدة

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

%٣١,٣	٢٥	ساعتان
%٢٥	٢٠	أكثر من ساعتين
%١٠٠	٨٠	المجموع

وعند سؤال المبحوثات عن أوقات الفراغ تبين إن مجموع المبحوثات الالاتي لديهن وقت فراغ ساعة أو ساعتان، أو أكثر من ساعتين بلغت نسبتهن %٧١,٣ وهذا يشير حسب رأيهن إلى عدة أمور منها ما يعود إلى الزوجة العاملة وقدرتها على تنظيم أمورها المنزلية بشكل صحيح لذا نجد لديها وقت من الفراغ، أو قد يعود السبب إلى أن البعض من الزوجات العاملات قد يكون لديهن أبناء لا يعتمدون عليهم في العديد من الأمور، فضلاً عن إن هناك من العاملات من تكون ساعات عملهن ليست طويلة مثل المعلمات والمدرسات لهذا الأمر يتوفّر لديهن الوقت الكافي للراحة حتى ولو كان بشكل جزئي، مقابل %٢٨,٧ من المبحوثات من لا يتوفّر لديهن وقت فراغ لكتلة المهام البيتية وهو ما ينعكس عليها في عدم توافر وقتاً لديها للراحة.

الجدول (٧)

يبين مدى رغبة الزوجة بالاستمرار في العمل أو لا، ويوضح أسبابه ذلك

%	ك	هل لديك رغبة بالاستمرار في عملك حالياً؟
%٩٠	٧٢	نعم
%١٠	٨	لا
%١٠٠	٨٠	المجموع
إذا كان الجواب (نعم) ما هي الأسباب؟	ك	
١	٣٧	الحاجة المادية
٣	٣٠	القدرة على شراء حاجيات المنزل
٥	٢٤	استقلالية في الدخل

٢	٣٣	عدم الاعتماد على الزوج
٤	٢٥	استقلالية في الشخصية
٧	١٠	قضاء وقت في الدوام
٦	١٩	إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين
ت. م.	ك	إذا كان الجواب (لا) ما هي الأسباب؟
٤	١	الخلافات الزوجية نتيجة عمل
٤	١	عدم الرغبة بالعمل
٣	٢	كثرة الأولاد
٣	٢	عدم التوفيق مابين عمله وواجباتي المنزليه
٢	٣	راحة زوجي وأطفالى
١	٤	التعب والإرهاق
٤	١	أعاني من مشاكل صحية
٤	١	مشاكل النقل
٤	١	وجود مشاكل داخل العمل

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

تبين من الجدول أعلاه إن نسبة ٩٠ % من المبحوثات من لديهن الرغبة في الاستمرار بعملهن وهذه النسبة العالية لها أسبابها (الحاجة المادية) جاءت في المرتبة الأولى ، فمن الواضح إن للظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بعض من الأسر في ظل غلاء المعيشة أي الحاجة المادية الملحة هي التي كانت وراء رغبة الزوجات العاملات في الاستمرار بالعمل سعيًا وراء الرزق ولسد الحاجيات والمتطلبات الضرورية للأسرة، فخروج الزوجة للعمل قد ارتبط بالوضع الاقتصادي وما تستوجهه

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل -

حاجاتها المادية، فاستقلالها اقتصادياً يمكن أن ينعكس بالإيجاب على أسرتها في زيادة دخلها والعمل على رفع المستوى الاقتصادي لها. أما في المرتبة الثانية كانت لفقرة (عدم الاعتماد على الزوج)، فبحكم خروج الزوج للعمل أصبح لديها اقتصادها المستقل عن الرجل، فاستقلالها جعل لها حرية أكبر في التصرف والتحكم بمدخولاتها دون الاعتماد على زوجها منها مثلاً شراء مصوغات ذهبية أو امتلاك سيارة وما شابه، ومن جانب آخر إن هناك بعض من الأزواج قد يكون بخيلاً على زوجته في المصروف ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة فاستقلالها مادياً يمكن أن يتبع لها القدرة على عدم الاعتماد المباشر على الزوج لأن لديها موردها الخاص بها. أما (القدرة على شراء حاجيات المنزل) احتلت المرتبة الثالثة، فمن المعلوم إن طبيعة المرأة الرغبة الشديدة في التسوق وشراء كل ما تراه معروضاً في الأسواق، فعملها أعطها فرصة كبيرة في شراء ما ترغب من مستلزمات و حاجيات منزلية قد لا يستطيع الرجل شرائها. أما المرتبة الرابعة فكانت لفقرة (استقلالية في الشخصية)، فمن الواضح إن لعمل الزوجة يمكن أن يقوى الزوجة العاملة ويزيد من ثقتها بنفسها فضلاً عن إثبات وجودها ، فالعمل حق ذاتها وأدى إلى خلق نوع من الاستقلالية في شخصيتها فأصبح لديها حرية أكبر في تقرير الكثير من الأمور إلى جانب ذلك التقدير الكامل لرأيها من قبل الآخرين المحظيين بها. أما فقرة (إقامة علاقات مع الآخرين) وفقرة (قضاء وقت في الدوام) فقد احتلت المرتبتين الخامسة والسادسة، في حين أجابت ١٠٪ من المبحوثات بعدم رغبتهن بالاستمرار بالعمل وكان لها أسبابها فقد جاءت في المرتبة الأولى فقرة (الإرهاق والتعب) فكثيراً ما تسبب ساعات العمل الطويلة نوع من الضغط النفسي على العاملة نفسها فتعيش الكثير من التوترات والشعور بالإرهاق والتعب لعدم أخذها وقتاً من الراحة بعد عودتها من عملها، أما في المرتبة الثانية (راحة الزوج والأطفال) فإن كثيراً ما يسلب عمل الزوجة

م. هناء جاسم السبعاوي

الاهتمام الكافي بهما، في حين جاءت في المرتبة الثالثة (عدم التوفيق ما بين عملي وواجباتي المنزليه) و (كثرة الأولاد).

٢- أثار عمل المرأة على علاقتها مع زوجها:-

الجدول (٨) يوضح مدى موافقة الزوج على عمل زوجته

%	ك	في حالة الإجابة بـ (نعم) هل السبب الرئيسي للموافقة لمساهمتك في مصاريف الأسرة؟	%	ك	هل يوافق زوجك على عملك؟
					نعم
%٧٨	٥٧	نعم	%٩١,٣	٧٣	نعم
%٢٢	١٦	لا	%٨,٧	٧	لا
%١٠٠	٧٣		%١٠٠	٨٠	المجموع

لقد أظهرت النتائج حول مسألة موافقة الزوج على عمل زوجته فكانت النسبة ٩١,٣% من الأزواج الذين هم موافقين على عمل زوجاتهم، وكان السبب الرئيسي لذلك الموافقة مساعدة الزوجة العاملة زوجها في تحمل جزء من مسؤوليات الإنفاق العائلي التي لم يعد بمقدور الزوج تحملها بمفرده وذلك من أجل تغطية حاجيات الأسرة المعيشية والعمل على التخفيف من العبء المزدوج الملقي على الزوج وذلك من خلال مشاركتها في صرفيات الأسرة ومحاولة القضاء والتغلب على مصاعب المشكلات الحياتية التي قد تواجههم، أي بدأت الزوجة تساهمن بتكليف المعيشة بقدر يتساوی من الزوج، فاستقلالها كان له أثراً بارزاً في المشاركة مع الزوج من أجل تهيئة ظروف اقتصادية أفضل.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

(٩) الجدول

يوضح مدى مساهمات الزوجة مادياً في تلبية احتياجات زوجها

ت. م.	% *	هل تساهمين مادياً مع زوجك في تلبية احتياجاته فيما يتعلق بـ
٢	٣٤	المساهمة في تطوير عمله
٣	٣٢	شراء الملابس والاحتياجات الخاصة له
١	٥٩	دعم زوجي مادياً عند حاجته ذلك
٤	٧	لا افعل ذلك

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

من خلال نتائج الجدول أعلاه اتضح لنا أن الوضع الجديد للزوجة بعد دخولها مجال العمل كان له تأثيراته الإيجابية على الزوج، فجاءت في المرتبة الأولى (المساهمة في تطوير عمله)، فقد تمكنت الزوجة العاملة من المساهمة الفاعلة في دعم زوجها من أجل تطوير مجال عمله عن طريق إعطائه مبلغ من المال لشراء ما يحتاجه من أجل تحسين مستوى رزقه بشكل يدر عليه ربحاً أوفراً، أما المرتبة الثانية فكانت لفقرة (دعمه عند حاجته لذلك) فنلاحظ إن هناك من الزوجات من تدعم زوجها مادياً في عدة مجالات منها مثلاً دعمه في حالة دخوله مشروع جديد كشراء بضاعة للمحل، أو شراء محل جديد، أو شراء سيارة الخ، أو قد يكون دعمها لزوجها في حالة تعرضه لازمات صحية كإجراء عملية أو عند تعرضه لازمات مالية كالخسارة في السوق أو قد يكون الدعم أيضاً في مسألة وفاء ديونه فتحاول الزوجة مادياً أن تساعده في تجاوز تلك الصعاب والمحن، أما في المرتبة الثالثة فجاءت فقرة (شراء الملابس والاحتياجات الخاصة له) وهناك من الزوجات من تهتم بزوجها من خلال قيامها بشراء بعض الاحتياجات الخاصة به في محاولة لتجديد العلاقة وخلق نوع من المودة والمحبة بينهما.

م. هناء جاسم السبعاوي

الجدول (١٠)

يبين موقف الزوج تجاه مسؤوليات المنزل

ما موقف زوجك تجاه مسؤوليات المنزل؟	%	ك
متعاون	%٥٥	٤٤
متعاون إلى حد ما	%٣١,٣	٢٥
غير متعاون	%١٣,٧	١١
المجموع	%١٠٠	٨٠

وعند سؤال المبحوثات عن موقف الزوج تجاه مسؤوليات المنزل فقد احتلت

المرتبة الأولى بأنه (متعاون) وهذا الأمر بطبيعة الحال جاء نتيجة للتغيرات في الأوضاع والظروف التي أدت إلى تغييرات في القيم ومنها الأدوار داخل الأسرة الواحدة، فعمل الزوجة وتعدد مسؤولياتها ما بين عملها وبيتها استدعي إلى ضرورة معاونة الزوج زوجته في أداء بعض من المهام المنزليّة منها ما يتعلق ب التربية الأطفال ورعايتهم، مساعدتهم على الدراسة، القيام بتحضير الطعام لحين عودة الزوجة من العمل الخ، وهذا ما أكدته لنا المبحوثات العاملات أثناء مقابلتهن، فالزوج في الوقت الحاضر أصبح أكثر تفهماً لوضعية الزوجة خصوصاً وإنها تضييف دخلاً إضافياً معه، فأخذ يتعاون معها ويشاركها في العديد من المسؤوليات في محاولة منه للتقليل من التعب والإرهاق الذي تعانيه الزوجة، وذلك يترجم لنا إن لاستقلال الزوجة اقتصادياً يمكن أن يكون أحد العناصر الكفيلة التي تعمل على إخفاء التمييز بين ادوار الجنسين (المرأة والرجل) بما يعمل على حسن توزيع الأعباء الأسرية بينهما. أما فقرة (متعاون إلى حد ما) احتلت المرتبة الثانية فهناك بعض من الأزواج من يوازن في المشاركة فلا يميل إلى القيام بالإعمال الخاصة بالزوجة مثل التنظيف أو الغسل وإنما يقتصر في مشاركته على أمور ثانوية كالذهب إلى المدرسة لمتابعة الأبناء.... الخ، وهناك من الأزواج من لا يتعاون مع زوجته لأنه مقتطع بأن تلك

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

الاعمال والواجبات هي من اختصاص الزوجة فيرى في مزاولته لتلك الاعمال مساس بشخصيته وسلطته الأسرية وقد احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة.

الجدول (١١)

يوضح مدى حدوث الخلافات بين الزوج والزوجة بسبب عمل الزوجة

%	ك	هل تحدث خلافات بينك وبين زوجك بسببها عملك؟
% ٢١,٣	١٧	دائماً
% ٥٣,٧	٤٣	أحياناً
% ٢٥	٢٠	لا تحدث
% ١٠٠	٨٠	المجموع

تبين من الجدول أعلاه إن أعلى نسبة جاءت لفقرة (أحياناً) ويعمل السبب لتلك الخلافات والمشاحنات التي تحدث بينهما حسب رأي المبحوثات أثناء مقابلتهن لعدة أمور منها مثلاً إن هناك من الأزواج من يعتقدون إن وظيفة الزوجة الأساسية هي تلبية احتياجات المنزل والعناية بالأبناء لاعتقادهم أنها خلقت لتلك الوظيفة، لهذا يرى إن عملها قد يؤثر سلباً في الاهتمام بها هذا الجانب والتقصير فيه، أو ربما يكون التقصير في الأمور الاجتماعية مثل القيام بالزيارات العائلية مع الأهل والأقارب، فقلة التزاور وعدم توفر وقت فراغ لدى الزوجة العاملة قد يسبب لها نوع من المشادات الكلاميةخصوصاً إذا كان لدى الزوج رغبة في التواصل مع الأهل والسؤال عنهم، فرفض الزوجة مرافقته قد يشحّن الموقف ويخلق مشكلة داخل المنزل مما تؤدي إلى توتر العلاقة بينهما، أو قد يكون لتلك الخلافات أسبابها حسب رأي المبحوثات متعلقة بالزوج نفسه وخاصة مسألة التقصير في حقوقه الزوجية كون إن الزوجة تعود إلى المنزل متعبه ومرهقة وليس لديها الوقت للاهتمام بزوجها هذا مما يعكس على الزوج سلباً يجعله في حالة من العصبية تحول إلى مشكلة.

م. هناء جاسم السبعاوي

٣: أثار عمل المرأة على علاقتها مع أبنائها:-

الجدول (١٢) يبين مدى تعارض عمل الزوجة مع تربية أبنائها، ومدى تأثيره سلباً عليهم

%	ك	هل يتعارض عملك مع تربية أبنائك؟
%٨,٨	٧	تعارض كلي
%٥٣,٧	٤٣	تعارض جزئي
%٣٧,٥	٣٠	لا يتعارض
%١٠٠	٨٠	المجموع
ت. م.	* ك	هل تشعرين أن عملك قد أثر سلباً على أبنائك في الأمور الآتية:-
٢	٣٢	مراجعة دروسهم اليومية
١	٤٦	إعطائهم الحب والحنان
٣	٢٥	التقصير في متابعة أبنائي في علاقاتهم مع الآخرين
٤	١٥	قلة الاهتمام بملابسهم ونظافتهم
٦	١٠	قلة الاهتمام بوضعهم الصحي
٥	١١	ظهور مشاكل نفسية للأطفال
٣	٢٥	عدم تناسب دوامي مع دوامهم

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

يتبيّن من الجدول أعلاه إن اغلب المبحوثات أكدن إن عملهن يتعارض بشكل جزئي مع تربية أبنائهم، وهذا دليل على إن هناك من العاملات المتزوجات على الرغم من تعدد أدوارها إلا أنها تحاول أن توازن بين مسؤولياتها تجاه أبنائهما فيما يتعلق بتربيتهم من حيث الإشراف عليهم وتوفير العناية المطلوبة، وهناك من

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

التنشئة الصحيحة والسليمه المبنية على التوجيه الصحيح، في حين إن هناك من أشارت إلى تعارض كلي لعملها مع تربية أبنائها وهذا ربما يعود إلى عدم القدرة على محاسبة الأبناء أثناء تصرفهم بشكل غير سليم.

أما فيما يخص مجالات تقصيرها تجاه أبنائها فقد احتلت فقرة (إعطائهم الحب والحنان) المرتبة الأولى، فمن البديهي إن خروج الزوجة إلى ميدان العمل قد حرمتها عن أداء دورها الفطري المتمثل بغريزة الحب والحنان لأبنائها بسبب انشغالها بالعمل وعودتها مرهقة هذا مما ينعكس سلباً على سلامه الأبناء نفسياً وعاطفياً، أما فقرة (مراجعة دروسهم اليومية) فقد احتلت المرتبة الثانية، فعمل الأم بدون شك قد اثر على الأبناء في العديد من الأمور ومنها الجانب الدراسي فنتيجة ساعات الدوام الطويلة وما تتعرض له من ضغوط هذا مما ينعكس على الأبناء من ناحية التقصير في متابعتهم دراسياً من حيث مسألة تحضيرهم لواجباتهم الدراسية بسبب قلة توافر الوقت لديها لانشغالها بأمورها المنزليه الأخرى، أما فقرة (القصير في متابعة أبنائه في علاقاتهم مع الآخرين) فقد احتلت المرتبة الثالثة، فمن المعلوم إن غياب الأم عن البيت لساعات قد يعرض الأبناء وبالأخص المراهقين إلى إقامة علاقات مع أصدقاء قد لا يكونون من نفس مستوى الاجتماعي وهذا بدوره يؤثر سلباً على سلوكياتهم وتصرفاتهم الخاطئة والتي إحدى مسبباتها غياب رقابة الوالدين وخاصة من قبل الأم عن متابعة أبنائها من حيث علاقتهم مع الآخرين، أما فقرة (عدم تناسب دوامي مع دوامهم) فقد احتلت أيضاً المرتبة الثالثة فعمل الأم قد يتعارض مع دوام الأبناء وخصوصاً إن الكثير من المدارس مثلاً من تتبع نظام التناوب في الدوام (الصباحي والمسائي) وهذا ينعكس على الأبناء في عدم وجود نسق ونظام حياة ثابت لسلوكهم داخل المنزل ومن جهة أخرى يؤدي إلى عدم قدرة الأم العاملة على توفير الرعاية الكاملة لهم.

الجدول (١٣)

يوضح من الذي يقوم برعاية الأبناء عند تواجد الزوجة بعملها

%	ك	أثناء تواجدك بالعمل من الذي يقوم برعاية أبنائك؟
% ٤٠	٣٢	دور الحضانة
% ١٧,٥	١٤	أبنائي الكبار
% ٣٣,٧	٢٧	أهل الزوج
% ٨,٨	٧	أهل الزوجة
% ١٠٠	٨٠	المجموع

أما من حيث رعاية أبنائها أثناء غيابها عن المنزل فقد اتضح لنا إن اغلب المبحوثات يوكلون مهمة إيداع أطفالهم إلى دور الحضانة وهي بذلك تكون مطمئنة عليهم، وهناك من المبحوثات من تضع أطفالها عند أهل الزوج وهذا ربما بسبب إنها تسكن معهم أو بالقرب منهم، فأهل الزوج هم من يتحملون مسؤولية رعاية الأبناء أثناء غياب أمهم عنهم.

الجدول (١٤)

يبين الطرائق التي تحاول الزوجة من خلالها تحسين مستوى أبنائها الدراسي

ت. م.	* ك	هل حاولت تحسين مستوى أبنائك الدراسي عن طريق...؟
٢	٢٦	إدخالهم في دورات تقوية
٣	٢٢	إدخالهم في مدارس أهلية
١	٣٠	توفير الملازم والمراجع الدراسية
٤	١٩	لا أفعل ذلك

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل

يتبيّن من الجدول أعلاه إن لعمل الأم تأثيراته الإيجابية في العديد من النواحي الخاصة بالأبناء ومنها الجانب الدراسي، فعمل الأم مكّها من القدرة على تحسين مستوى الأبناء عن طريق إدخالهم دورات تقوية (دروس خصوصية) في المواد التي يحتاجون إليها وذلك من أجل رفع مستواهم العلمي ومعالجة نقاط الضعف لديهم منذ البداية وقد احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، أما مسألة (توفير الملائم والمراجع الدراسية) والتي احتلت المرتبة الثانية فقد أتاح لعمل الأم أثراً في قدرتها على شراء كل ما يحتاجون إليه من مستلزمات دراسية منها الملائم والمراجع الدراسية والقرطاسية من أجل تلبية احتياجاتهم الدراسية وتهيئة الأجواء المناسبة التي تساعدهم على مستوى دراسي أفضل، أما المرتبة الثالثة فجاءت لفقرة (إدخالهم في مدارس أهلية) فهناك من المبحوثات تميل إلى إدخال أبنائهم المدارس الأهلية وربما يعود السبب إلى تناسب دوام تلك المدارس مع دوامها، أو رغبة الأم وطموحها في مستقبل دراسي أفضل لأبنائها خصوصاً مع تردي التعليم في الوقت الحالي.

الجدول (١٥) يبيّن المجالات التي تساهُم الأم مادياً من خلالها في تلبية احتياجات أبنائِها

ن. س.	السؤال	الإجابة
٢	هل ساهمت مادياً في تلبية احتياجات أبنائك فيما يتعلق بـ ...؟	دفع أجور اشتراكات النقل
١		شراء الملابس والاحتياجات الخاصة بهم
٣		دفع أجور المدارس الأهلية

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

وبخصوص المجالات التي تساهُم الأم مادياً في دعم أبنائِها فقد تبيّن إن فقرة (شراء الملابس والاحتياجات الخاصة بالأبناء) احتلت المرتبة الأولى فنتيجة استقلال الأم مادياً هذا مما أعطاها فرصة كبيرة في الاهتمام بالأبناء بشكل أكثر من خلال شراء ما يحتاجون إليه من متطلبات خصوصاً مع تعدد الموديلات الكثيرة في

م. هناء جاسم السبعاوي

الأسواق، أما فقرة (دفع أجور اشتراكات النقل) فقد احتلت المرتبة الثانية فعمل الأم قد أسمى في دفع اشتراكات النقل لأبنائهما خصوصاً إذا كانت بعض من المدارس بعيدة عن منطقة سكنهم كالمدارس الأهلية، أما فقرة (دفع أجور المدارس الأهلية) فقد احتلت المرتبة الثالثة، فهناك من المبحوثات من تتحمل تكاليف أجور المدارس الأهلية بسبب قدرتها المادية نتيجة استقلالها اقتصادياً.

الجدول (١٦) يوضح مدى تفكير الزوجة بمستقبل أبنائهما*

ت. م.	ك	هل فكرت بمستقبل أبنائك من حيث؟
١	٤٣	ادخار مبالغ مالية لهم
٣	١٦	شراء عقار وما شابه ذلك لأبنائك
٢	٣٨	ادخار المسوغات الذهبية لهم
٤	١٤	لا فعل ذلك

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.
يتبيّن من الجدول أعلاه إن من الأهمية الكبيرة لدور الأم العاملة أن تفكّر بمستقبل أبنائها ، فقد كان لفقرة (ادخار مبالغ مالية لهم) حصلت المرتبة الأولى فكثيراً ما تقوم الأم العاملة بتوفير جزء من مدخولاتها في ادخار مبلغ معين لأبنائها من أجل ضمان وتأمين مستقبلهم خوفاً عليهم من مصاعب الحياة المستقبلية، أما فقرة (ادخار المسوغات الذهبية لهم) فقد احتلت المرتبة الثانية فهناك من الأمهات من تتبع نظام شراء المسوغات الذهبية من أجل مستقبل زواجهم أو حاجتهم إليه في المستقبل لأي أمر يحتاجون إليه وفقاً للمثل الشعبي (الذهب زينة وخزينة) أما شراء عقار فقد احتلت المرتبة الثالثة.

استنتاجات البحث:

قبل الخوض باستنتاجات البحث يمكننا القول إن هناك تأثيراً إيجابياً لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية، إذا كانت نتائج استقلاليتها لصالح أسرتها وزوجها وأبنائها من خلال دعمهم مادياً، إلى جانب مشاركتها الواضحة في القرارات

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-
الأسريةالخ، وهذا يعني إن الزوجة العاملة لا تتمتع باستقلال كامل لنفسها، ومن جهة أخرى فإن لعمل المرأة واستقلالها الاقتصادي لا يخلو من بعض السلبيات الطفيفة في مجال التنمية الأسرية والتي سنعرضها في نتائج البحث.

١- أظهرت النتائج إن هناك تفوقاً كبيراً فيما يتعلق بمشاركة الزوجة العاملة في اتخاذ القرارات الأسرية.

٢- أظهرت النتائج إن آلية تصرف الزوجة العاملة بمخولاتها كان لحساب أسرتها أكثر من نفسها، واهم مجالات استثمارها لأسرتها كان في مجالات شراء أثاث وأدوات منزلية، اعمار أو تحسين سكني، شراء عقار، القيام بجولات أو سفرات سياحية.

٣- تبين لنا إن اغلب المبحوثات يتبعن نظام ميزانية خاصة بالأسرة وكان لها مشاركة كبيرة في تنظيمها.

٤- تبين إن اغلب المبحوثات يتعارض عملهن بشكل جزئي مع واجباتهن المنزلية.

٥- تبين إن اغلب المبحوثات لديهن وقت فراغ يتراوح ما بين ساعة إلى أكثر من ساعتين.

٦- أظهرت النتائج إن اغلب المبحوثات لديهن رغبة في الاستمرار بالعمل وكان في مقدمة الأسباب الرئيسية، الحاجة المادية، عدم الاعتماد على الزوج، القدرة على شراء حاجيات المنزل، استقلالية في الشخصية.....الخ.

٧- أظهرت النتائج إن نسبة كبيرة من الأزواج من يبدون موافقهم بخصوص عمل زوجاتهم، وكان وراء تلك الموافقة لمساهمتها في تحمل مسؤولية الإنفاق العائلي.

٨- تبين إن للزوجة العاملة دورها الفاعل في دعم الزوج مادياً منها مساهمتها في تطوير مجال عمله، دعمه عند حاجته لذلك، شراء الاحتياجات الخاصة به.

٩- هناك مؤشر إيجابي من قبل الزوج تجاه زوجته العاملة من خلال مساعدته لها تجاه مسؤوليات المنزل.

م. هناء جاسم السبعاوي

- ١٠- أظهرت النتائج انه أحياناً تحدث نوع من الخلافات بين الزوج وزوجته بسبب عملها.
- ١١- تبين إن اغلب المبحوثات يتعارض عملهن بشكل جزئي مع تربية أبنائهم، وعن ابرز المجالات السلبية لعملها على أبنائها كان في جانب إعطائهم الحب والحنان، متابعتهم دراسياً، التقصير في متابعة علاقتهم مع الآخرين.
- ١٢- أظهرت النتائج إن دور الحضانة إلى جانب أهل الزوج هي في مقدمة الأماكن التي تلجأ إليه اغلب المبحوثات من أجل رعاية أبنائهم.
- ١٣- هناك مؤشر ايجابي لعمل الأم على أبنائها من حيث تحسين مستوى اهتمام الدراسي من خلال إدخالهم في دورات تقوية، توفير المستلزمات والمراجع الدراسية، إدخالهم في المدارس الأهلية، إلى جانب دعمهم مادياً من خلال مساهمتها في شراء الملابس والاحتياجات الخاصة بهم فضلاً عن دفع أجور اشتراكات النقل إلى جانب أجور المدارس الأهلية.
- ١٤- هناك مؤشر ايجابي بخصوص تفكير الأم العامل بمستقبل أبنائها عن طريق ادخارها مبالغ نقدية أو مصوغات ذهبية أو شراء عقار و مشابه ذلك من أجل ضمان وتأمين مستقبلهم.

الوصيات والمقترنات:

- ١- تقديم الدعم المادي المتمثل بالمساعدات المادية للزوجة العاملة عن طريق السلف والقروض المالية للمساهمة في دعم أسرتها.
- ٢- توعية الزوجين بضرورة التعاون في الإنفاق العائلي الخاص بمطالبات المنزل والأبناء.
- ٣- تقليل ساعات العمل لكي تتمكن الزوجة العاملة من التوفيق بين عملها وواجباتها المنزلية وعملها الوظيفي.
- ٤- إجراء دراسات مماثلة في أنحاء القطر من أجل المقارنة بين الزوجة العاملة الموصلية مع بقية المدن العراقية الأخرى.

هواش البُحث:

* الخبراء

- ١- د/ خليل محمد الخالدي، أستاذ مساعد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- ٢- موفق ويسى ، أستاذ مساعد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- ٣- د/ حارث حازم أيوب، أستاذ مساعد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- ٤- د/ وعد إبراهيم ، مدرس، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- (١) نضال حكمت عويد، الاستقلال الاقتصادي للمرأة العاملة وأثره على مكانتها ومشاركتها في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٢.
- (٢) كامليا عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٢ ، ص ١٠٤.
- (٣) سعاد بن قفة، عمل المرأة والعلاقات الأسرية، <http://search.4shared.com>
- (٤) منى يونس، "اعتراضات المرأة العاملة على العمل"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٥، عدد ٤، الكويت، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٩.
- (5) Hans-Peter Blossfeld, [Dynamics of Women's Employment Patterns over the Family Life Course: A Comparison of the United States and Germany](#), Journal of Marriage and the Family, Vol. 61, Year: 1999, Page 136
- نقاً عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع www.ivsl.org
- (٦) عبد الكاظم شندل عيسى، اثر الصناعة في علاقة المرأة العاملة بالأسرة العراقية مع التركيز على النساء المتزوجات، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٧٥ ، ص ١١٣.

م. هناء جاسم السبعاوي

- (٧) نوال السعداوي، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٣٢.
- (٨) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة، ص ٩٨.
- (٩) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، دار الحكمة للطباعة والنشر، موصل، ١٩٩٠ ، ص ١٣٠.
- (١٠) عبد الكاظم شندل عيسى ، مصدر سابق، ص ١٧٨-١٧٩.
- (١١) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص ٣٢٧.
- (١٢) سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤ ، ص ١٥٢.
- (١٣) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٠.
- (١٤) سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير ، مصدر سابق، ص ١٥٣.
- (١٥) فريال بهجت عزيز، عمل المرأة وأثره على دورها في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ٧٧.
- (١٦) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٧٧.
- (١٧) سعد ياسين عباس، اثر التصنيع في المنزلة الاجتماعية للمرأة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٨٩ ، ص ٦١-٦٢.
- (١٨) لاهي عبد الحسين، "النساء والتنمية"، مجلة كلية الآداب، عدد ٦٤ ، سنة ٢٠٠٤ ، ص ١٠٨-١٠٩.
- (١٩) سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٨٢.
- (٢٠) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١١٣.
- (٢١) سعاد بن ققة ، مصدر سابق، ص ٨٦.
- (٢٢) إحسان محمد الحسن، مصدر سابق، ص ١٣٠.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

(٢٣) نورية علي حمد وآخرون، المرأة والتنمية اليمنية، الموسوعة الجغرافية ، نافذة

[الجغرافيين العرب](http://www.4geography.com)، دمشق، سوريا،

(٢٤) سعاد بن ققة ، مصدر سابق، ص.٧.

(٢٥) سعد ياسين عباس، مصدر سابق، ص ٦٥-٦٦.

(٢٦) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٧٨.

(٢٧) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص ١٠٠.

(٢٨) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٧٨.

(٢٩) سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٨٣.

(٣٠) سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، مصدر سابق، ص ١٥٥.

(٣١) إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١،
ص ١٠٧.

(٣٢) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١١٣.

(٣٣) ضياف زين الدين، الضغط النفسي للمرأة العاملة ، كلية الآداب والعلوم
الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، al-marsa.ahlamontade.net/t6696-.

topic

(٣٤) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،
الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٤ ، ص ١٧٦.

(٣٥) سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٩٢.

(٣٦) فريال بهجت عزيز، مصدر سابق، ص ٧٩.

(٣٧) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٣.

(٣٨) سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٣٩) نايف عودة البنوي، "عمل المرأة وأثره على تنشئة أبنائها"، اللجنة الوطنية للتربية
والثقافة والعلوم، قطر، مجلة التربية، عدد ١٢٢ ، ١٩٩٧ ، ص ٢١٥.

(٤٠) سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٩٤.

م. هناء جاسم السبعاوي

- (٤١) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٥.
- (٤٢) نايف عودة البنوي، مصدر سابق، ص ٢١٥.
- (٤٣) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص ٩٩.
- (٤٤) سعد ياسين عباس، مصدر سابق، ص ٦٩.
- (٤٥) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٤.
- (٤٦) إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع الاقتصادي، مصدر سابق، ص ١٢٨.
- (٤٧) فريال بهجت عزيز، مصدر سابق، ص ٨٠.
- (٤٨) نايف عودة البنوي، مصدر سابق، ص ٢٢٤.
- (٤٩) انتوني غدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة وتقديم د. فايز الصياخ
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الأول، ٢٠٠٥، ص ٤٥٦.
- (٥٠) سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٩٤.
- (٥١) محمود عبد الحليم، "عمل الأم والسلوك الاجتماعي للأبناء من تلاميذ المرحلة
الابتدائية بالمدينة المنورة"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٦، عدد ٣، ١٩٨٨ الكويت،
ص ٩١.

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

(٢٣٠)